

www.alrased.net

العدد الثالث والستون / رمضان 1429 هـ

محمد اركون ومشـــروع " نقد العقل الإسلامي "



سنـــة العـــراق والبوصلة المضطربـــة

- المدارس النظامية في مواجهة الباطنية
- ايران تغازل إسرائيل لتكريس الهلال الشيعي
- خطـة واشنطـن لاستيعـاب شيعـة الخليـج
- التسـامح السنـي والطغيـان والظلـم الشيعـي
- في المسالة القبطية



مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثالث والستون – رمضان المبارك 1429هـ



سنة العرق والبوصلة المضطربة

يمر سُنة العراق اليوم بمرحلة هامة سيكون لها بالغ الأثر في رسم مستقبلهم، فبعد خمس سنوات من سقوط العراق واحتلاله من قبل أمريكا علانية، ومن قبل إيران في الخفاء، وبعد شلال الدماء الذي قدمه أهل العراق للدفاع عن وطنهم ضد المحتل الأمريكي، وشلال من الدماء أكبر منه قدمه أهل السنة في المجازر البشعة التي نفذتها الميلشيات والقوات الأمنية الشيعية ضدهم، وبعد كل الممارسات العبثية والمضرة التي مارسها تنظيم القاعدة في العراق، وبعد كل محاولات الاستجداء والتذلل التي مارستها بعض القوى السياسية السنية كالحزب الإسلامي، وبعد المواقف العنجهية التي قامت بها هيئة علماء العراق، يجد أهل السنة في العراق اليوم أنفسهم أمام سؤال هام ومركزي: وماذا بعد؟

نعم وماذا بعد هذا؟ لقد قدم أهل السنة دماءهم وأرواحهم الغالية، لكن ماذا كان الثمن لذلك؟

يجب أن يعترف الجميع بأن المكاسب التي تحققت من وراء هذا الثمن كانت زهيدة جداً، لا تستحق هذا الثمن الباهظ، لقد قتل مئات الآلاف وجرح أضعافهم فضلاً عن المعوقين والأرامل واليتامى، سوى المهجرين في داخل العراق وخارجه، وأيضاً الحياة الصعبة التي تفتقد للمقومات الأساسية من الأمن والصحة والكهرباء والماء والتعليم.

إن من أهم أسباب هذا الثمن البخس ثلاثة أمور:

1- تفرق كلمة أهل السنة وبخاصة الحركات الإسلامية، والتنافس الشرس على المناصب والزعامات والحزبيات الضيقة، لدرجة تحالف البعض مع ميلشيات شيعية والثناء عليها على حساب إخوته من أهل السنة، كحال الحزب الإسلامي وهيئة علماء المسلمين، أليس من العار أن يُطلب من بعض نواب الحزب الإسلامي الاستقالة من البرلمان، فيستقيلون من الحزب ويبقون في البرلمان!!

أليس من العار استجداء الشيخ حارث الضاري رئيس هيئة علماء العراق مودة مقتدى الصدر المجرم الذي قد ينازع شارون في شدة بطشه بالمسلمين!!

2- غياب رؤية سياسية واضحة وشاملة للصراع، فبعض فصائل أهل السنة العراقية لا تزال لا تعترف بالخطر الشيعي والطائفي، وبعضها مستعدة لبيع أهل السنة من أجل بقاء التقسيم الحالي للكعكة في الحكومة والبرلمان، وبعضها متقوقعة في فكرة المقاومة حتى الموت والفناء فقط، لأنها تدرك أنها لن تنتصر!!

3- عدم القيام بمراجعة لحصاد هذه السنوات، وتحمل نتائج هذه المراجعة من إقصاء القيادات الموجودة لأنها سبب رئيس في بؤس الحال، وتغيير الإستراتيجية بما يحقق المصالح الممكنة لأهل السنة وليس للمصالح الشخصية أو الحزبية.

إن مما يحتاجه أهل السنة اليوم التخلص من الرؤى والشخصيات العقيمة، والبناء على ما تحقق من انجازات سليمة لأهل السنة، من كونهم قوة يحسب لها ألف حساب، ومن تهدئة مناطق أهل السنة وبدء الحياة الطبيعية فيها، وبدء مشاركة حقيقية وفعالة من أهل السنة في أجهزة الدولة وبخاصة الشرطة والجيش والأمن لكسر احتكار الشيعة لها، وتعزيز مشاركة أهل السنة في العملية الانتخابية البلدية والبرلمانية وخاصة في مناطق أهل السنة والمناطق المختلطة.

إن دعوة هيئة علماء المسلمين لعدم المشاركة في الانتخابات البلدية القادمة نوع من الانتحار والخيانة لأهل السنة، فلمن نترك مناطقنا؟؟

وماذا جنينا من الخيار العدمي التي تتبناه الهيئة (لا مقاومة ولا مشاركة)!!

إن المقاومة هي وسيلة للحصول على حقنا، ولا يمكن بقاء المقاومة للأبد، ولا بد للمقاومة من برنامج سياسي يقطف ثمارها، وإلاّ أعدنا تكرار تجربة أفغانستان، فغياب برنامج سياسي سليم وتوحد في كلمة المجاهدين، أدى لحرب مدمرة بين فصائل المجاهدين، ونحن نعوذ بالله من تكرار هذا المشهد البغيض في العراق.

ولذلك ندعو فصائل أهل السنة لتغليب المصلحة الشرعية لأهل السنة على مصالحهم الحزبية والشخصية، وليسعوا بكل جد لبناء رؤية سياسية سليمة تحقق لهم المشاركة العادلة في العراق مع سيطرتهم على مناطقهم.

وليكن شعارهم: لئن أرعى الجمال خير من أن أرعى الخنازير!!



محمد أركون ومشروع "نقد العقل الإسلامي"




محمد العواودة[1]

(**ننشر هذه الدراسة عن أركون كونه صاحب منهج منحرف في دراسة الإسلام، وله تأثير على بعض الأوساط المسلمة ذات الثقافة العصرية. بهدف بيان حقيقته والتنبيه على خطورة منهجه. الراصد**)

تشكل آراء المفكر الجزائري الدكتور محمد أركون[2] التي يحاول تمريرها من خلال مشروعه الفكري الضخم " نقد العقل الإسلامي " امتدادا معرفياً للعلمانية الغربية الليبرالية التي تنطلق من مفاهيم "التحديث " أو العلمانية المنفتحة التي تتخذ من الإنسان مرجعية عقدية، متخذا في نفس الوقت من الفلسفة التاريخانية منهجا في مشروعه هذا الذي رسم خطوطه العريضة وأفكاره الرئيسية في كتابه " تاريخية الفكر العربي الإسلامي".

كما أن أركون اخذ بقوة في اتمام مشروعه - التدميري للعقل الإسلامي - من شتى مناهج المدرسة التفكيكية الغربية، ووظف له بعض العلوم الإنسانية مثل "الانثروبولوجيا" - الدينية منها بخاصة – [3] و"علم اجتماع المعرفة "[4] و"علوم النقد اللاهوتي " ذات الصلة مثل "الهرمونيطيقيا"[5]، ليرتكز على هذه العلوم والأفكار في نقده للتراث الإسلامي والنص الديني متمثلا في " القرآن الكريم "ومحاولة إحالته إلى لحظة زمنية تاريخية، تنزع عنه القداسة لصالح تقديس الإنسان، على أساس النظرية التي أسس لها "فيكو" في الغرب والتي تقول "إن البشر هم الذين يصنعون التاريخ، ولا دخل للقدرة الإلهية في ذلك ولا القوى الغيبية، وبالتالي فالتاريخ كله بشري من أقصاه إلى أقصاه.

والتاريخية بشكل عام هي: نسق منظومي يحاول أن يخضع النصوص لتصبح قضية تفسيرية أو تأويلية على أساس أن الحقيقة تاريخية، بمعنى أنها تتصف بالنسبية التاريخية، أي إنها تتطور بتطور التاريخ والمجتمعات، وعرف أركون التاريخية بأنها "تحول القيم وتغيرها بتغير العصور" أي أن القيم لم تعد تنطلق من الحقيقة الثابتة كالنص الديني، إنما مرجعها إلى التطور التاريخي والمجتمعي التي تفرضه اللحظة الزمنية، متساوقا في ذلك من نيتشة، - الفيلسوف الغربي القائل

---

1 Awawdeh_98@yahoo.com

2 **محمد أركون**: مفكر جزائري الأصل يعيش ويتنقل في أوروبا ويعمل في فرنسا التي درس فيها، وله اهتمامات في الدراسات التاريخية والاستشراقية، والنظم المعرفية الغربية والفلسفية، كانت رسالة الدكتوراه "نزعة الأنسنة في الفكر العربي، جيل مسكوية والتوحيدي" هي فاتحة مشروعه "نقد العقل الإسلامي" الذي قدمنا له.

3 **الانثروبولوجيا الدينية**: نظرية تتلخص في أن الإنسان منذ القدم قد استرعت انتباهه بعض الظواهر مثل: الأحلام، الرؤى، المرض، اليقظة، النوم، الموت فان تلك العقائد والطقوس الصورة الأولى للأديان – كما يزعمون – عبد الرزاق هرماس، تفسير القران الكريم في كتابات المستشرقين (ص140). نقلا عن مبحث الدكتور محمد بن سعيد السرحاني، "الاتجاهات الحديثة للمستشرقين ومن تابعهم في تفسير القران الكريم" / مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية (ص139، عدد (70).

4 **علم اجتماع المعرفة**: علم يبحث في طرق تأثير الظروف الاجتماعية في المنتجات الذهنية أو المعرفة / المصدر نفسه (ص140).

5 **الهرمونيطيقيا**: علم يرتكز على مبدأ التأويل آو التأويل المرتكز على البنيوية والتفكيك الذي يخضع لذاتية القاري دون أي اعتبار لمقاصد المتكلم أو الكاتب، المصدر نفسه (ص 145).



بموت الله، كناية عن موت القيم - وهو ما يحاول محمد أركون أن يجعله منطقاً في نقده للعقل الإسلامي الذي يتمحور على مهمة "أنسنة القرآن" أي جعل القرآن مصدراً بشرياً لا مصدراً ربانياً، بمعنى أن تتحول العلاقة بين الإنسان "المسلم" والقرآن من علاقة ما بين الخالق والمخلوق إلى علاقة ما بين الإنسان والإنسان، فالإنسان هو محور الكون ومصدر الثقافة وصاحب القرار فيه.

من هنا يبدأ محمد أركون يصيغ أفكار مشروعه "نقد العقل الإسلامي" الذي يقصد - كما قلنا – "أنسنة القران" من خلال تسليطه النقد على التراث الإسلامي كمنتج تاريخي بشري يمتد إلى الكتاب العزيز " على شاكلة النقد التاريخي الأوروبي للأناجيل التي مارسها "دانييل روجيه"[1] وهذه هي روح الحداثة التي يعنيها أركون من مشروعه، أو القول الفلسفي للحداثة كما أوضحها الفيلسوف الألماني "مورغن هابر ماز"، هذه الحداثة التي يراها أركون وحدها القادرة على زحزحة الموضوعات التقليدية نحو إشكاليات جديدة، وعلى زحزحة العقائد الراسخة والمسلم بها في التنظيرات التقليدية والارثوذكسية التي تصب في النهاية في العلمنة التي يعنيها أركون للعقيدة - بالمعنى الإيماني لكلمة عقيدة - على حد تعبيره -، والتي تصبح هدفا في مشروعه كله" .

والمعنى الإيماني للعقيدة عند أركون لا يتحقق - عند المسلمين - إلا بالخروج مما أسماه بـ "السيادة اللاهوتية" للفكر الذي يشتغل عليه العقل الإسلامي؛ الذي لا يتحقق إلا على أيدي الفلاسفة الذين يهتمون باللاهوت، ولكن ينظرون إلى اللاهوت بمعايير عقلانية خاصة بالفلسفة، وهذا - كما يقول - ما يجب أن ندرسه ونفهمه حتى نقرأ النص القرآني ونستخرج الخصائص التي يختص بها هذا الخطاب القرآني عن جميع الخطابات التي نجدها عند الفقهاء، عند الفلاسفة اللاهوتيين، عند المفسرين، عند المؤرخين...ـ ، وهذا هو البرنامج الحقيقي لنقد العقل الإسلامي".

تأسيسا على ذلك، يمكن القول أن محمد أركون يفاصل – في مشروعه – بين عقلين فلسفيين: العقل الفلسفي الذي يخضع النصوص المقدسة إلى الفلسفة التي وضعها الإنسان ونزع البعد الإلهي عنها، وهو ما يحاول ممارسته على القرآن، وبين العقل الفلسفي الذي يؤطر النص الديني بالإلهي...ـ

... كما هو متأطر معرفيا في الممارسة الإسلامية، وهو ما يحاول إقصاءه عن إدراك الفكر الإسلامي في مشروعه التجديدي حيث أنسنة القران، أي محاولة صناعة قطيعة معرفية بين المدرك الفكري الإسلامي ومصدرية التشريع الرباني، وذلك من خلال صياغة مفاهيمية جديدة للنص القرآني في سياق أدبي يتكئ على بعد زمني تاريخي، وهو ما يعنيه بقوله "الانسنة ترجمة لكلمة عربية منتشرة جدا في الأدب العربي الكلاسيكي وتعني الآداب، كالشعر والرواية..الخ وهو ما يعطي العقل الاستقلالية الكاملة عن اللاهوت الديني، ليصبح في هذه الحالة النص الديني عبارة عن نصوص بشرية خارجة عن فضاء المقدس".

يمكن ملاحظة مدى تقاطع هذه المقاربة الاركونية الأدبية الشعرية الروائية للقران، ورواية القران في تكذيب هذه الدعوة التي ادعتها "الوضعانية - الاعتقاد بمعزل عن الوحي - العربية في الجاهلية "قديما في عصر البعثة النبوية وتنزيل القرآن؛ بغية فصل النص القرآني عن مصدره الرباني وتكذيب الرسول صلى الله

---

[1] وبينت تحريف الأناجيل وتناقضها بسبب تعدد كتابها، بخلاف القرآن الـذي هو محفـوظ من التحريف والتناقض.



عليه وسلم ووضعه - القرآن - في سياق زمني بشري (شعر، أسطورة، كهانة،...الخ، قابل للشك في يقينيته الربوبية، حيث يرد الله تعالى هذه الفرية عن صاحب الرسالة [**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ** (69) **لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ**] (70) " [يس: 69-70]. وهذا تماما ما يعنيه الدكتور علي حرب - أحد اليساريين المتقاطعين مع فكر محمد أركون - في فلسفة نقد الدين، واصفا المشروع الأركوني بالقول "إنه لا يقتصر على نقد الأحاديث والتفاسير، ولا يكتفي بتفكيك الأنساق الفقهية والمنظومة العقائدية، بل يتوغل في نقده وتفكيكه وصولاً إلى الأصل الأول أي إلى الوحي الإلهي".

هذه الرؤية الناقدة للوحي هي التي تتجسد عند أركون فيما بعد لوضع مبدأ عالمية القران، " لأن القرآن - بحسب زعمه - يؤسس وعيا خاصا بالعلم والتاريخ والدلالة "، وهو يريد أن يتجاوز تمهيد هذه الرؤية وذلك الوعي إلى انسنة القرآن بجعله عالميا أي غير مرتبط بالفكر الإسلامي من جهة، ومن جهة أخرى يمكن لأي قارئ أن يفسره بحسب تكوينه الثقافي ومتغير الواقع بخضوع النص - كنص تاريخي - لذاتية المفسر، متأثرا في هذا بالفيلسوف الفرنسي "جاك دريدا" في نقده للنص اللاهوتي في الغرب، إذ يقرر أسبقية الصوت على الكتابة ليخرج بنتيجة منطقية مفادها انه ليس للنص معنا ثابتا، حيث لا تعني نوايا الكاتب شيء إذا ما أردنا خلق للمعنى، وهذا ما يحاول أركون تنزيله على النص القرآني بفصل معانيه عن حاكمية السلطة البيانية للقرآن – خروج المعنى عن سياق النص وفضائه اللغوي - التي يصالحها عليها محمد عابد الجابري في تمكين النزعة البرهانية على النزعة البيانية السائدة في الخطاب الإسلامي، وهو ما يرده أركون إلى خصائص العقل التفكيكي عند ممارسته في الثقافة العربية التي ستجد وعيا إنسانيا جديدا في المجتمع العربي منعتقا من النظرة اليقينية المطلقة أو ما يسميه السياج الدوغمائي المغلق – الجمود على الحقيقة والموروث - للعقل الإسلامي.

وفي مقابل دوغمائية العقل الإسلامي وأحكامه اليقينية القطعية – تراثا كان أو نصا دينيا- " يميز أركون بينه وبين العقل الحديث أو العقل المنبثق الذي يتميز بأنه عقل شكاك وارتيابي؛ لأنه يعرف أن الواقع أكثر تعقيدا وغزارة من أي فكر يمكن استنفاذه تماما، فهناك دائما مفاجآت وانقطاعات وصدف فريدة عجيبة، أما الفكر الدوغمائي فيستسلم لقناعاته وينام عليها، في حين أن الواقع يمشي ويتحرك " يعتقد أركون قصور القران عن حركة هذا الواقع ؛ مما ينبغي إيجاد لغة موحدة للقرآن من خلال المعاني التي تنطبع في العقل من المحتوى الثقافي للقارئ أو المفسر، لها قدره على مساوقة روح العصر والحداثة التي تصب في صالح استقلال الإنسان "كلما راح العقل يكتسب استقلاليته وينتزعها من السيادات العليا الخارجة عليه - الوحي - أو الشريعة، كلما كبرت مسئوليته في جعل المعرفة ذروة عليا للسيادة والهيبة المحترمة والمقبولة من الجميع".

وهكذا ، يحاول أركون نزع قداسة النص القرآني بتفكيك أبعاده الثلاثة : الثبات، الحقيقة، اليقين، لينطلق في مشروعه من منطلق " كون سلطة العقل اجتماعية، تاريخية، فإنها ضد الأحكام القطعية اليقينية الحاسمة، لأنها تتعامل مع العالم الواقع والنصوص بوصفها مشروعات مفتوحة متجددة "حداثوية الفهم، نسبية الحقيقة، متحولة الثبات، مستريبة المعنى.



"ومن ثم يحذر أركون من التورط مرة أخرى في بناء منظومة معرفية أصيلة ومؤصلة للحقيقة، لأنها سوف تؤدي لا محالة إلى سياج دوغمائي مغلق كما في الممارسة الفكرية الإسلامية،" ولأن العقل – الحداثوي - المنبثق حاليا يحارب هذه السياجات المغلقة التي تبقى في منأى عن أي نقد، في حين يسمح هذا العقل لذاته بان يحتج وبأن يلغي ما كان أنتجه سابقا ويقبل بالعودة إلى خطاه ضمن مناهج النقد لفلسفة المعرفة في عقل لا يكتسب معارفه بصورة حاسمة ونهائية ، بل ثمة دوما مجال للعودة والتراجع".

عن ضرورة تكريس الإيمان بنسبية المعرفة ونسبية الحقيقة لدى العقل الإسلامي، يقول أركون "ينبغي أن نتقبل شيئا أساسيا يعبر عن منجزات الحداثة العقلية ألا وهو نسبية الحقيقة، ونسبية الحقيقة تتعارض جذريا مع مطلق الحقيقة أو الاعتقاد بوجود الحقيقة كما ساد سابقا في كل الأوساط الدينية، فالعقل المنبثق حديثا ؛عقل يقبل تعدد التأويلات ولا يدفع عن طريقة واحدة في التأويل".

ضمن هذا المنظور يعتقد أركون انه " بات من الضروري التخلي عن تلك الرؤى الإسلامية "الأرثوذكسية" التي تعرض على أنها تمثل "دين الحق" وتقدم للناس حقيقة مطلقة، ثابتة، متعالية على مختلف الحقائق النسبية المتحولة، لان الحق نفسه خاضع للتاريخية!!".

ولنلاحظ أن أركون يعمم هذه الأفكار على النصوص، تراثا كانت أو نصا دينيا، ومن هنا تبدأ المصيبة.

يحاول أركون إذا الدعوة إلى إسلام جديد بكل ما في الكلمة من معنى، بتفريغه المحتوى العقدي الإسلامي من مضامينه وأصوله المتعالية القائمة على الحق والتصرف الإلهي المستغرق لجميع مفردات الرسالة معنىً ومقصدا، واستبدالها بإسلام دنيوي يتقزم عند حدود الإنسان وفهمه والبنى المجتمعية والعلوم الانثروبولوجية محاولا أن يماهي بين النصوص المحرفة كالإنجيل والتوراة وممارسة النقد عليها، وبين القرآن الذي ينبثق من خطاب الوحي أصالة، ولذلك صلة بالعقل الإنساني الحداثوي عند أركون، العقل الذي يحترم الحقائق التاريخية، الحقائق المجتمعية، الحقائق اللغوية، التي تترجم الفكر الواحد والمعنى الواحد.

ويقول: "فعندما نقول الدين باللغة العربية، العرب يفهمونه شيء، ولكنْ الفرنسيون والألمان والهولنديون يفهمونه شيئا آخر، ويضيف أركون بكل صفاقة، " كيف نتحاور مادمنا لم نخضع مفهوم الدين إلى نفس التحليلات والدروس والبحوث التي اخضع لها مفهوم الدين في اللغات الأوروبية!".

من هنا يدخلنا محمد أركون إلى مفهوم جديد في كتاباته يسميه "الإسلاميات التطبيقية "وهو مصطلح بديل لمصطلح "الإسلاميات التقليدية"، حيث يدعي أركون أنه وجد نفسه مرغما على الدخول في دراسة كبرى للعقل الإسلامي تمتد من لحظة المعاصرة إلى لحظة انبثاقه.

فالإسلاميات التطبيقية تقوم بدراسة الفكر الإسلامي المعاصر لتمس المشكلات الحارقة للمجتمعات الإسلامية وحاجتها الراهنة وتناقش مفاهيم الحداثة الغربية ذاتها لإغناء الإشكالية المتعلقة بالحداثة ، فقد حاول أركون من خـلال نقده للإستشراق ودعوته لمشروع الإسلاميـات التطبيقية ، فتح طرق جديدة في البحث عن الفكر العربي الإسلامي ، ولكنه لم يلبث أن وجد نفسه أمام النتيجة المنطقية للإسلاميات التطبيقية وهي "نقد العقل الإسلامـي" مستفيدا من مصطلحـات

الفيلسوف الفرنسي "فرانسوا فورييه" في كتابه "إعادة التفكير في الثورة الفرنسية" الذي كان أول من استخدم نقد العقل من أجل هدف تاريخي".
يعود مصدر مصطلح الإسلاميات التطبيقية بحسب أركون " إلى انه استوحى هذه التسمية من كتاب صغير" لروجيه باستيد " بعنوان "الانثروبولجيا التطبيقية"، وهو ما يفهم منه أن علم "الإسلاميات التطبيقية مرتبط بالانثروبولوجيا بصورة عامة وتتعدى الجانب النظري إلى الجانب العلمي لكونها تريد أن تأخذ على عاتقها طرح المشاكل الفعلية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية ثم حلها والسيطرة عليها وفق المسار العلمي والمنهجية العلمية، فالإسلاميات التطبيقية تتموضع داخل المجتمعات الإسلامية لكي تتعرف على مشاكلها القديمة والحديثة".

تنطلق الإسلاميات التطبيقية في فكر أركون إذا "من واقع المسلمين وحاضرهم ومشكلاتهم ثم استنباط ما يتعلق بها من تعليم ديني وأغراض سياسية ومصالح اقتصادية وغير ذلك من العوامل المؤثرة في الحركة التاريخية الشاملة للمجتمعات.
وهو ما يدعوه أركون بالمعركة النقدية للواقع والتي تسمح بتعبيره " بتعرية ما هو مطموس ومخفي من اللغة الشائعة، والخطاب الشائع، الذي يستخدمه المسلمون والهدف من ذلك إيجاد آفاق جديدة لتأويل التراث وذلك عن طريق التفكيك المنهجي ومن ثم الوصل إلى فهم أفضل للمحتوى الموضوعي للرسالة القرآنية والسنة النبوية! وفكر العلماء المؤسسين للتراث الإسلامي " وقد أشار أركون إلى بعض المنهجيات التي يقترحها لإنجاز مهمة الإسلاميات التطبيقية نوردها بحسب ما عرض لها الأستاذ فارح مسرحي وهي:

1- المقاربة الدلالية الألسنية:

تحتل هذه المقاربة الصدارة في المنهجية التي يقترحها أركون، لأن التحليل الألسني الدلالي يساعد على إقامة مسافة بيننا - كمسلمين - وبين العقائد الإيمانية الموروثة منذ نعومة أظافرنا (...) فالتحليل الألسني يقوم بعملية تجديد لكل الأحكام الفلسفية التشريعية المسبقة الموروثة عن العصور الوسطى، كما تقتضي هذه المقاربة - بتعبير أركون - ضرورة تنظيف اللغة بكل مفرداتها وتراكيبها من الدلالات الحافة والمحيطة الموروثة عن اللغة ذات النظرة الإلهية الثابتة (الأرثوذكسية) لكي نستطيع التفكير في الإسلام بشكل جذري أو بشكل علمي فلسفي، ومن أمثلة المفردات المشحونة بالدلالات: الدين، الوحي، المقدس، الحرام، وشتى مفردات الإيمان والعقيدة التي نستخدمها وكأنها بديهيات واضحة الدلالالة، فبالنسبة لكلمة وحي مثلا، يرى أركون انه لا يمكننا استخدامها بسهولة لأنها بحاجة لأن تخضع لدراسة جديدة ودقيقة، فنحن لا نعرف حتى الآن ماهو الوحي!!، وهكذا باقي الكلمات الأخرى ".

2- المقاربة التاريخية والانثروبولوجية والاجتماعية:

يجيء دور التحليل التاريخي والاجتماعي والأنثروبولوجي عند أركون لإضاءة النصوص والكشف عن مشروطيتها التاريخية. التحليل التاريخي الذي يطبقه أركون هو ذلك الذي نجده عند مدرسة " الحوليات الفرنسية" و"ميشيل فوكو" الذي يميز بين تاريخ الأفكار وتاريخ الأنساق الفكرية، وفي إطار التحليل التاريخي يوظف أركون مفهوما آخر تقاسمته العديد من التحليلات النقدية للفلسفة المعرفية

المعاصرة، والمتمثل في مفهوم القطيعة، خاصة القطيعة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي منذ القرن

السادس عشر".
إن التحليل وفق العامل الاجتماعي،" الغرض منه هو تقويض الفكرة التي يؤمن بها المسلمون والقائلة بتعالي الإسلام على الأمور الدنيوية التاريخية المتحولة (...) لأن الدين القويم يؤثر في المجتمع ويسيره ويوجهه ولكن العكس لا يصح، فواقع الظاهرة الدينية في المجتمع يؤكد " أن الدين إنما هو ظاهرة من ظواهر الحياة الاجتماعية، تلاحظ وتوصف كسائر الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية".
على المستوى الانثروبولوجي، فان هذا المستوى يوفر بحسب أركون قراءة الوجه الآخر من التاريخ اللارسمي، وهذه القراءة تسمح لنا بالاستماع إلى ما قاله المهمشون، والمنبوذون، والمعارضون على مر العصور التي حذفها التاريخ الرسمي وجعل من المستحيل التفكير به " قاصدا من ذلك استدعاء الفرق الضالة الخارجة عن مقتضى الرسالة الاسلاميه التي حاربها الإسلام من التاريخ، ومراجعتها كنسق من أنساق الفكر الإسلامي الصحيح ثم البناء عليها في تكوين الرؤية عن الإسلام، وهي طريقة في المناسبة اخترعتها المستشرقون كمدخل ومادة دسمة لنقد الدين الإسلامي.
3- المقاربة لفلسفة التشريع:
انطلاقا من كون أركون يهدف إلى " كسر طوق الاحتكار الذي يلف التفسير التقليدي للنصوص المقدسة، لذلك فانه يصرح بكل جرأة انه لا يستبعد العقيدة من حقل التفحص والدراسة وفق مقتضيات العلوم الإنسانية الاجتماعية فينبغي على العقيدة في نظر أركون "أن تخضع للقواعد والمناهج المشتركة المطبقة على كل معرفة علمية خاصة وانه أصبح من الممكن معالجة مسألة الفكر العقائدي أو الديني أو الأصولي بمنهج عقلاني وفي ضوء قراءة جديدة ومستقلة للتاريخ والمجتمع "، وكلام أركون هذا، يوضح بما لا شك فيه وبكل صراحة إقامة نظام أو هيكلية جديدة للعقائد الإسلامية مغايرة تماما للمبادئ الإسلامية التي دائما يحب أن يوصفها بالنظام القروسطي، إشارة إلى المرجعية اللاهوتية "المتجردة" عن أبعاد العقلانية والمتجمدة على الحقيقة المطلقة والعمل بالموروث.
من خلال ما سبق، نصل إلى أن المشروع الاركوني يدعو لتبني علمنة منفتحة على مختلف أبعاد الإنسان بما فيها البعد الديني ما يعني تذويب العقائد الدينية في العامل المجتمعي والعامل الانثروبولوجي لنتوصل إلى نتيجة منطقية عامة عندئذ تجعل من الدين عبارة عن منتج ذهني صادر عن الخيال الديني للإنسان، كل بحسب نشأته الاجتماعية والتربوية ليساوي في النهاية بين الخيال والحقيقة الدينية.
ففي البعد الإسلامي يتوصل القارئ لفكر محمد أركون إلى نتيجة مفادها أن الإسلام والجاهلية وجميع الديانات الوضعية الدينية شيء واحد، يتوحد فيه البعد الإنساني الذي يجب أن تتمحور حوله



العلاقة الانسايئة في العالم اجمع.

ومن هنا فان أركون يدعو إلى نظام تربوي جديد في العالم العربي والإسلامي يقوم على فكرة " علمنة المناهج الدراسية " تؤصل لذلك في الوعي العربي الإسلامي ، والتي تقوم - كما يقول -"على الحقوق، كلية الحقوق ،أو ما نسميه اليوم الحقوق مش الشريعة " كتشريع بديل عن التشريع الرباني في الإسلام، كما ويرفض أركون أي تسليم لأي حقيقة دينية في الإسلام، سواء كان قرآنا أو سنة، " لان العقائد الإسلامية في هذا السياق مثلها مثل الهندوسية البوذية والعقائد العلمانية السياسية والمذاهب الفلسفية العلمانية، فكل ذلك يجب أن يعاد فيه النظر".

وعلى ذلك، فان الباحث في الإسلام بحسب النظرة الاركونية يجب أن "يتحرر من كل المسلمات واليقينيات التي يتلقاها منذ الطفولة من بيئته وعائلة أو من دينه ومذهبه، لأن هذا التحرر يمثل الشرط الأولي والضروري من اجل أن ينخرط في ساحة البحث العلمي والتحريري المعاصر "وبهذا يريد أركون من المسلم أن لا يكون مسلما إلا في سياقه الإنساني وليس الديني ليكون شريك العالم المعاصر المتحضر، مسلما فاقدا لعقيدته وأخلاقه وقيمه ومتجردا عن أي روابط ووشائج إيمانية مع ربه، حتى يصبح إنسانا عالميا يرتبط بالنظام العلماني الممأسس حداثويا على المنتج المعرفي العقلاني كما في الغرب.

هكذا تغدو الديانة الإسلامية في نظر أركون عقيدة اسطورية من مخاييل أو تخاريف عقلية ذات منتج إنساني قابلة للتأويل العقلاني الخارج عن حاكمية اللغة كأي أسطورة إنسانية تخضع للنقد والتحليل الأدبي، مثلها مثل أي نص بشري، حاملا على عاتقه – أركون - مهمة العلمانية الحداثوية العقلانية والمشوار التكميلي للدراسات الاستشراقية بعقل أعجمي ولسان عربي مبين؛ ليهاجم الأصول الإسلامية ويقوض المقدس في الوعي الإسلامي بنزوعه عن مضامين الوعي الحق وشرف معانيه ، ووصفه في سياق تراثي خاضع للنقد، والتفحص، والتنقل، والتحول، حتى تنهار الفروع تباعا بعد أن تتفكك الأصول مغنية في ذلك عن الطريقة العلمانية الكلاسيكية التي كانت تتمركز في الاجتزاء الموضوعي بحسب المقتضى المعرفي في دائرة البحث ومجال التداول السائد آنذاك القائم على أسس المفاصلة بين الشؤون الروحية والشؤون الزمنية.

إن محمد أركون وهو يكرس لإلغاء الشريعة الإسلامية من العقل الإسلامي تحت اسم مشروع "نقد العقل الاسلامي" ، فانه يكرس في المقابل جاهلية بمفاهيم حديثة، علموية الشكل ، عقلانية الطابع، بشرية المضمون ، وهو ينفض عنه آخر وشيجة إيمانية بالقول "إن الخطاب القرآني قد صيغ لغويا بصفته جهدا ذاتيا مبذولا لرفع نفسه إلى مستوى كلمة الله الموحى بها " ، وهو ما يعنى أن الخطاب القرآني ليس مرتبطا بالوحي ولا هو من عند الله تعالى ،إنما هو خطاب بشري صاغه الرسول صلى الله عليه وسلم لغويا ليعبر فيه عن معتقده القابع من المخيال ، الهذيان ، العادة ، التقليد ،أساطير الآباء وخرافاتهم – كما في سائر المجتمعات الإنسانية - ونسبتها إلى كيان متعال عن الحس " الله " ، تعالى الله عن ذلك ورسوله علوا كبيرا.

ولكن، وفي الختام، لعلنا نتساءل ما دام أن أركون عرض للقران وآياته بالتحليل والنقد كما يدعي، هل أوقع نفسه تحت التساؤل القرآني ولو مرة واحدة

وهو يحاول أن يخضع القران للتحليل المجتمعي والتاريخي ليكرس فكرة الانسنة، إذ يقول الله تعالى متحديا هذه الشاكلة " **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** (23) **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** (24)"[البقرة:23-24] .

هل حاول أركون أن يأتي بمثل هذا القران أو يبدله مادام أنه منتج إنساني يحاول أن يرفع نفسه إلى مستوى كلمة الله الموحى بها كما حاول أسلافه في العصر الجاهلي وفشلوا فآمن منهم من آمن، وعاند منهم من عاند مع اعترافه بالعجز وبقي على كفره ووضعانيته؟

أعتقد أن ذلك جواب كاف لأركون ومن سعى سعيه في هذه المهاترات الفكرية والنباشات السخيفة في أعماق حاويات نفاية الفكر الفلسفي الغربي ومؤسسات الهدم العقدي وتسويقها على المسلمين بمسميات الحداثة والتقدم، وكأن جلب الحداثة رهن بزوال العقيدة، وإذ ذاك، إلا متابعة حثيثة لسير خطى الدراسات الاستشراقية الاستعمارية في المزيد للإساءة إلى الإسلام وحيا وكتابا ونبيّا، لزعزعة البناء العقدي حيث يستقي المؤمن سر الحياة وسر القوة والدفع عن مقدسه وكيانه".

أهم المراجع والتعريفات:

1. عبد الرحمن الحاج/ جريدة الغد الأردنية (28. كانون الثاني. 2008).
2. مقابلة تركي الدخيل مع أركون/ قناة العربية (3 مارس 2008).
3. لقاء محمد الحروب مع محمد أركون/ قناة الجزيرة (10. 12. 2006).
4. أقطاب العلمانية - طارق منينة.
5. "معجم الفلاسفة".
6. الحداثة في فكر محمد أركون / فارح مسرحي.
7. "ضوابط في فهم النص" ، الدكتور عبد الكريم حامدي / سلسلة كتاب الأمة.
8. مبحث الدكتور محمد بن سعيد السرحاني، الاتجاهات الحديثة للمستشرقين ومن تابعهم في تفسير القران الكريم /مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (70).





المدارس النظامية في مواجهة الباطنية

مقدمة:

تعددت أساليب المسلمين، وأهل السنة على وجه الخصوص، في مقاومة الفرق المنحرفة، فمن التعليم والتربية والتثقيف والدعوة، إلى المواجهة العسكرية، خاصة لمن استطار شرها وحملت السلاح ضد المسلمين.

ففي أحد أعداد الراصد، عرضنا جانباً من جهود صلاح الدين الأيوبي لإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة بعد قرون من حكم العبيديين الفاطميين لها، وإفسادهم، وفرضهم للمذهب الإسماعيلي الباطني[1].

وفي هذا العدد نبين تجربة أخرى في عهد دولة السلاجقة[2]، التي قامت في وقت كانت تسيطر فيه الفرق والحركات المنحرفة على أجزاء واسعة من العالم الإسلامي، وفي مقدمة هؤلاء: البويهيون الرافضة، والعبيديون الإسماعيليون، وحركة البساسيري، وبقايا القرامطة، والحشاشون.

استدعت الظروف آنذاك أن يستعمل السلاجقة القوة العسكرية للقضاء على البويهيين الذين تسلطوا على الخلافة، وأهانوا الخليفة العباسي، وكذلك القضاء على حركة البساسيري، الذي أراد ـ بمساندة العبيديين ـ القضاء على الخلافة العباسية، ونقلها إلى العبيديين الفاطميين[3].

استعمل السلاجقة القوة أيضاً للقضاء على النزاريين الحشاشين، الذين كانوا ينتمون إلى المذهب الإسماعيلي، وأعلنوا على المسلمين حرباً شعواء، وقدّم السلاجقة الدعم لعبد الله العيوني للقضاء على القرامطة، الذين شنوا هم كذلك حرباً شعواء على المسلمين.

لكن القوة والحرب لم تكن هي الوسيلة الوحيدة التي اتبعها السلاجقة لمواجهة الفرق المنحرفة، رغم أهمية هذا الأسلوب والاضطرار إليه..

ذلك أن الدولة السلجوقية اتبعت أسلوباً آخر، وعلى المدى البعيد، لمحاربة هذه الفرق، تمثل بالتعليم والدعوة، وإنشاء المدارس المتخصصة، لاسيما وأن

---

1 انظر الرابط: http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=360

2 السلاجقة تركمان ينتسبون إلى جدهم سلجوق بن دقاق، الذي كان قائداً عسكريا عند أحد ملوك الترك، تأسست الدولة السلجوقية في النصف الأول من القرن الخامس الهجري على يد طغرل بك أول ملوكها، ثم أصبحت القوة الأولى في العالم الإسلامي، وامتد حكمها إلى أرجاء عديدة منها العراق وبلاد فارس والشام. وخاض السلاجقة ضد الروم واحدة من أكبر المعارك في تاريخ الإسلام هي معركة ملاذكرد سنة 463هـ (1071م) والتي نتج عنها بداية انهيار الدولة الرومية، ودخول الإسلام إلى مناطق جديدة، إضافة إلى فرض السلاجقة أنفسهم قوة لا يستهان بها. عصفت الخلافات الداخلية بالبيت السلجوقي، وأدت إلى إضعاف دولتهم، لاسيما بعد مقتل وزيرهم الفذ نظام الملك سنة 485هـ، ثم سقوطها على يد المغول بالتزامن مع الدولة العباسية سنة 656هـ.

3 انظر المزيد عن البساسيري وحركته: http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=50

بعض الفرق اهتمت بنشر فكرها ومذهبها من خلال الدعوة والتعليم وإنشاء المعاهد والمدارس، إضافة إلى القوة العسكرية.

كان لا بد من جهدٍ يوازي جهود الفرق المنحرفة، ودعوة تقابل دعوتهم، ومن هنا أسس السلاجقة "المدارس النظامية" المنسوبة إلى وزير السلاجقة الفذ، نظام الملك[1]، الذي كان له الفضل في تأسيسها ورعايتها.

الفكرة:

هدف نظام الملك من إنشاء هذه المدارس إلى نشر الفكر السني لمواجهة الفكر الباطني والشيعي، والعمل على تقليصه، إضافة إلى إيجاد طائفة من الموظفين السّنيين ليشاركوا في تسيير مؤسسات الدولة، وخاصة في مجال القضاء والإدارة.

وبالرغم من أن المدارس النظامية ليست أول مدارس يتم تأسيسها في تاريخ الإسلام، إلاّ أن ظهورها كان حاجة ملحّة، ذلك أن العبيديين كانوا قـد سبقوا نظام الملك في إنشاء الأزهر سنة 359هـ، والاعتماد عليه في دعوتهم ودراسة مذهبهم، وأسس العبيديون كذلك "دار الحكمة" سنة 395هـ لنشر المذهب الإسماعيلي، وتوطيد الحكم العبيدي.

من جهة أخرى، وجد علماء الشيعة في العراق متنفساً لنشر مذهبهم، ونشطوا في الكتابة والتأليف في ظل الدولة البويهية (334 - 447هـ)، وأسسوا دور العلم والكتب، التي كانت تحوي الآلاف من كتب الشيعة، مثل دار الكتب في البصرة، التي أسسها أبو علي بن سوار (ت 372هـ)، أحد رجال عضد الدولة البويهي، وأسس أبو علي داراً أخرى في مدينة رام هرمز.

وفي سنة 383هـ، أسس أبو نصر - سابور بن أردشير - وزير بهاء الدولة البويهي داراً للعلم في الكرخ في العراق، ووقف فيها كتب كثيرة.

وإضافة إلى دور الكتب والعلم الشيعية، كان علماء الشيعة يقومون بالدعوة إلى مذهبهم في بغداد والنجف وغيرهما، مستفيدين من حماية البويهيين ودعمهم، وعلى رأس علماء الشيعة آنذاك: الشيخ المفيد، المتوفى سنة 413هـ، وشيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي، المتوفي سنة 460هـ، وهذا الأخير ألّف مجموعة من الكتب، احتلت مكانة بارزة عند الشيعة حتى يومنا هذا، كالتهذيب والاستبصار، وهمّا من الكتب الأربعة، المعوّل عليها عند الشيعة[2] .

---

1 الوزير نظام الملك: الحسن بن علي الطوسي، أبرز وزراء الملوك السلاجقة، وأحد أعظم الوزراء في تاريخ المسلمين، عرف بالصلاح والحكمة وحسن تدبير الأمور. ولد سنة 408هـ، ومات مقتولا سنة 485 على يد أحد دعاة الإسماعيلية الباطنية. تولى الوزارة للسلطانين السلجوقيين ألب أرسلان وولده ملك شاه قرابة 30 عاماً، ازدهرت خلالها أحوال الدولة، وكان مجلسه رحمه الله عامراً بالعلماء والفقهاء، وكان محبّاً للخير. حزن المسلمون لمقتله، ورثاه الشعراء بقصائد، منهم مقاتل بن عطية، الذي قال:

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة	**يتيمة صاغها الرحمن من شرف**
عزّت فلم تعرف الأيـام قيمتها	**فردّها غيرة منه إلـى الصـدف**

2 الكتب الأربعة هي موسوعات حديثية حافلة بالروايات الضعيفة والموضوعة، ومع ذلك لها مكانة رفيعة عند الشيعة، وتعتبر من أهم المصادر الحديثية لديهم، وهذه الكتب هي: 1- "الكافي" للكليني. 2- "من لا يحضره الفقيه" لابن بابويه القمي المعروف عندهم بالصدوق. 3- "تهذيب الأحكام" للطوسي. 4- "الاستبصار فيما اختلف من



الانتشار:

بنى نظام الملك مدارس في بغداد وبلخ ونيسابور وهراة وأصفهان والبصرة ومرو وآمل طبرستان والموصل، ويلاحظ من توزيع المدارس أن معظمها أنشئ إما في مدن تحتل القيادة والتوجيه، كبغداد وأصفهان، فالأولى كانت عاصمة الدولة العباسية، والثانية عاصمة السلاجقة في بعض الفترات، وإما في بعض المناطق التي كانت مركزاً لتجمع شيعي كالبصرة وطبرستان ونيسابور.

الإدارة والتنظيم:

أولى نظام الملك المدارس اهتماماً كبيراً، فكان ينتقي لها المدرسين انتقاءً ووفر لها الإمكانات المادية، وأوقف عليها الأوقاف، ووفر السكن الداخلي للطلاب ليتفرغوا للعلم والتحصيل.

الأثر:

استمرت المدارس النظامية أمداً طويلاً، لاسيمّا نظامية بغداد التي عاشت قرابة أربعة قرون، وصار كثير من الموجهين والدعاة في ذلك الزمان من مدّرسي وطلاب هذه المدارس.

ويذكر تاج الدين السبكي في كتابه "طبقات الشافعية (3/89)" عن أبي إسحاق الشيرازي - أول مدرس بنظامية بغداد - قوله: "خرجت إلي خراسان فما بلغت بلدة ولا قرية، إلاّ وكان قاضيها أو مفتيها أو خطيبها تلميذي أو من أصحابي".

المناهج والمدرسون:

اقتصر التدريس في "النظاميات" على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله في الفقه، وهو الذي ينتسب له نظام الملك، وفي العقيدة على المذهب الأشعري.

وفيما يتعلق بمذهب الشافعي، فلا خلاف بين أهل السنة والجماعة على فضل هذا الإمام ومكانته، وعلو شأنه في العلم والفقه، أما ما يتعلق بالمذهب الأشعري، فلنا بعض التوضيحات:

- أن الشافعية في ذلك الوقت غلب عليهم مذهب الأشاعرة، في حين غلب على الحنابلة مثلا مذهب أهل السنة والجماعة.
- كان للأشاعرة - رغم مخالفتهم لأهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات وفي بعض مسائل العقيدة - جهود كبيرة في ذلك الوقت لمحاربة الفرق الضالة وأفكارها، وعلى رأسهم الشيعة والإسماعيلية، وأخذ مدرسو المدارس النظامية وغيرهم بتأليف الكتب التي تبين عوار هذه الفرق والتحذير من أتباعها، وصار بعض هذه الكتب يدرس في النظامية.

ومن المؤلفات التي ظهرت خلال تلك الفترة:

1. فضائح الباطنية، لأبي حامد الغزالي، أبرز المدرسين بنظامية بغداد، وقد كلِّف بتأليفه من قبل الخليفة العباسي المستظهر سنة 487هـ، وفي هذا الكتاب يعتبر الغزالي الباطنية كفّاراً في نشأتهم وصفاتهم وفي عقيدتهم وعبادتهم.
2. قواصم الباطنية، حجة الحق، تهافت الفلاسفة... وهي للغزالي أيضاً.

الأخبار" للطوسي أيضاً.

3. "غياث الأمم في التياث الظلم"، لإمام الحرمين الجويني، أبرز المدرسين في نظامية نيسابور.

يقول د. علي الصلابي: "إن كتاب "غياث الأمم في التياث الظلم" كتاب شامل في مسائل الإمامة وما يتصل بها من أمور، .... والبنية الأساسية لموضوع الكتاب هي الردّ على المخالفين لأهل السنة، وعلى الأخص الفرق الإسلامية من الشيعة في موضوع الإمامة ... وقد ناقش الإمام الجويني، في كتابه غياث الأمم، نظرية الإمامة وما يدور حولها، كوجوب نصب الأئمة وقادة الأمة، والجهات التي تعيّن الإمامة وتوجب الزعامة في صفات أهل الحل والعقد، واعتبار العدد فيمن إليه العهد، وفي صفات الإمام القوّام على أهل الإسلام..."[1].

للاستزادة:

1 - "دولة السلاجقة" الدكتور علي محمد الصّلابي.

2 - "البداية والنهاية"، الإمام ابن كثير.

---

[1] "دولة السلاجقة" (ص395 – 396).

التسامح السني والطغيان والظلم الشيعي!

أسامة شحادة

من قواعد الإعلام المتبعة اليوم تكرار الكذب حتى يصبح حقيقة يصدقها ويقبلها الناس، ومن أمثلة ذلك ما يروجه اليهود من أكاذيب بخصوص ملكيتهم لفلسطين أو إحراقهم على يد هتلر، أو زعمهم بأنهم مسالمون يرغبون بالعيش المشترك مع العرب والمسلمين لكن العرب والمسلمين لا يزالون يعتدون على اليهود ويقتلون أطفالهم ونساءهم ويرمونهم بالصواريخ ، ولا زال اليهود يكررون كذبهم ويزخرفوه حتى صدقته وآمنت به قطاعات كبيرة من شعوب العالم رغم أننا نعيش حقبة العولمة والفضائيات والإنترنت، لكن من يجيد الكذب ويكرره يتفوق على الصادق المهمل في تكرار حقه وحسن عرضه،ومن أمثال أهل العراق:"الكذب المصفط أحسن من الصدق المخربط"!!

وهذا الأمر ينطبق على الشيعة بعامة وشيعة العرب بخاصة، فإنه يزعمون أنهم مظلومون ومضطهدون من قبل الأكثرية السنية، ولكن الحقيقة هي غير ذلك، بل الناظر في تاريخ الأمم يجد دوماً أن الأقليات تمارس من الاستبداد والظلم للآخرين ما يفوق الخيال وذلك فقط حتى لا تزول امتيازاتهم ومنافعهم. ولو أردنا أن نستعرض الأدلة والأمثلة على كذب مظلومية الشيعة لطال الحديث ، ولكننا نقتصر على مثال من التاريخ القديم وآخر من المعاصر.

المثال الأول: مقارنة بين استيلاء الصفويين على إيران السنية وبين استيلاء الوهابية على الإحساء والقطيف الشيعية

تجمع كتب التاريخ على أن الصفويين حين احتلوا إيران عام 907هـ/1501م كان غالب أهلها من السنة ولكنهم قاموا بمجازر رهيبة ومذابح بشعة في كل مكان نتج عنها اعتناق قسم كبير من الإيرانيين للتشيع – لا يزال في إيران 25-30% من السكان من السنة ولكنهم مقموعون لدرجة أن العالم لا يصدق أنهم موجودون!!

– ومما سطرته كتب التاريخ حول هذه الجرائم ما يلي[1]:

1. أكثر الشاه إسماعيل الصفوي من القتل حتى قتل ملك (شروان) وأمر القزلباشية أن يوضع في قدر كبير ويطبخ وأمر بأكله ففعلوا ، وكان لا يتوجه لبلاد في داخل إيران إلا فعل أشياء يندى لها الجبين؛ من قتل ونهب وتمثيل، حتى قتل من أعاظم علماء العجم «السُنة» وحرّق كتبهم وانهزم كثير من العلماء إلى بلاد أخرى، ثم أمر الشاه إسماعيل جنوده بالسجود له. وكان من دمويته أن ينبش قبور العلماء والمشايخ «السُنة» ويحرّق عظامهم، وكان إذا قتل أميراً من الأمراء السُنة أباح زوجته وأمواله لشخص ما من أتباعه".
2. في تبريز احضر «القزلباشية» مع أسلحتهم الكاملة إلى المسجد وأمرهم أن يحاصروا الناس وإذا أبدى هؤلاء أية معارضة أثناء الخطبة باسم أهل البيت فعلى الجنود قتلهم، وفعلا قتل الكثير من المسلمين.
3. في مرو شمال شرق إيران ذبح أكثر من عشرة آلاف من سكانه من أهل السُنة لأنهم رفضوا التشيّع.

---

[1] انظر "عودة الصفويين"، لعبد العزيز المحمود.

4. في بغداد أمر قائده (حسين بك لاله) بتهديم مدينة بغداد وقتل أهل السُنة والصلحاء، حتى توجّه إلى مقابر أهل السُنة ونبش قبور الموتى وأحرق عظامهم. وبدأ يعذب أهل السُنة ويذيقهم سوء العذاب بأيديهم أو يسلمهم للشيعة ليسلبوا أموالهم ثم يقتلونهم محاولا أن يحولهم للتشيّع، وهدم مسجد أبي حنيفة النعمان في مدينة الأعظمية، ونكّل ونبش قبره، وهدم المدارس العلمية للحنفية وهدم كثيراً من المساجد. وقتل كل من ينتسب لذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه في بغداد لمجرد أنهم من نسبه، وقتلهم قِتلة قاسية.

وتعداد جرائم الصفويين يحتاج لمجلدات لحصره وهو مما قصر أهل السنة في كشفه وبيانه، وهو يكشف زيف ادعاء الشيعة المظلومية فهم ظالمون لأنفسهم بما يعتقدونه من عقائد فاسدة وبدع منكرة كما أنهم ظالمون باعتدائهم على الأنفس والأموال المعصومة لنشر باطلهم.

ولو قارنا ظلم وطغيان الصفويين بما حدث لهم لإخوانهم من شيعة السعودية حين ضمت لحكم الوهابيين لوجدنا العجب العجاب، ولن أعتمد هنا على مؤرخي الوهابية كابن بشر وابن غنام، بل سيكون الاعتماد على الكتاب الشيعة المعارضين اليوم للدولة السعودية والذين يملئون الدنيا صياحاً حول مظلوميتهم، ولكن تعال لنر الحقيقة:

* كتب سعد البغدادي على شبكة النبأ للمعلومات، في مقاله"الشيعة في السعودية تاريخ الظلم والقهر": "احتُلت الهفوف (حاضرة الأحساء) في 12 أبريل/ نيسان 1913 بسهولة بعد مقاومة ضعيفة أبدتها الحامية التركية. وكان موقف المجتهد الشيعي الأكبر في الأحساء الشيخ موسى بو خمسين وعدد من الوجهاء بعدم المقاومة لعب دورا حاسما في إحراز النصر السريع لابن سعود **الذي عقد اتفاقا مع زعماء الشيعة ينص على "ضمان حرية الأهالي الدينية" وضمان "إعادة الأمن ونشر العدل" مقابل الولاء والانضمام إلى الكيان والحكم الجديد...**

لقد اتسمت حركة الإخوان منذ بداية تأسيسها بالتشدد والتزمت الديني والمسلكي الذي يصل إلى حد التكفير والاستئصال للآخر المختلف ضمن الدائرة الإسلامية، بما في ذلك المذاهب السنية الأخرى. غير أن رأس رمح هذه الحركة كان متجها ومسلطا على نحو متطرف ضد الشيعة على وجه الخصوص الذين اعتبروا في نظرهم في منزلة الكفار الذين يجب إخضاعهم للتوبة والعودة إلى صحيح الإسلام أو إعمال السيف في رقابهم ومعاملتهم بأدنى من معاملتهم للذميين.

هذه الممارسات والانتهاكات الخطيرة أدت إلى أن يعيش الشيعة محنة شديدة، حيث تم إغلاق مساجدهم ومنعهم من ممارسة شعائرهم وفرض عليهم إعادة تأكيد إسلامهم على يد الشيخ (غالبا يكون جاهلاً ولا يفقه في أمور الدين) يفرض من قبلهم ويقوم بإمامتهم في الصلاة إلى جانب تدميرهم لمقابر آل البيت والأولياء بل وحتى القبور العادية بحجة العودة إلى ينابيع الإسلام الصحيح. كما شددت ضدهم الإجراءات الاقتصادية (الزكاة والجزية والمكوس) ومنعوا حتى من ممارسات بسيطة وعادية مثل التدخين الذي اعتبروه من الكبائر وهو مما أدى إلى هجرة أعداد كبيرة منهم إلى دول الجوار (البحرين والعراق والكويت.. إلخ)....

ووصل الأمر (بالإخوان) إلى حد تكفير الدولة والملك عبد العزيز، وهو ما أدى إلى

حدوث الصدام الحتمي بين حركة الإخوان والملك عبد العزيز (1929) في معركة السبلة المعروفة حيث تم القضاء على الحركة عسكريا وتم تصفية قياداتها بالقتل والسجن. "أهـ.

ولاحظ أن الكاتب ينص على اتفاق **"ضمان حرية الأهالي الدينية"، ولا** يذكر وقائع محددة للاضطهاد – لعدم وقوعها أصلا – فليس هناك مجازر أو قتل ، بل يعترف الكاتب أن (الإخوان) هم من تعرض للشيعة وقد تعرضوا للدولة السعودية أيضاً!! ولو قارنت بين واقع السنة والشيعة في إيران والسعودية اليوم لوجدت تفاوتاً عظيم بين واقع شيعة السعودية وما لديهم من مميزات وحرية واستقلالية وبين حال سنة إيران الذين يعانون التهميش والحرمان رغم نسبتهم التي تفوق نسبة شيعة السعودية!!

المثال الثاني: اللاجئون العراقيون إلى أين ذهبوا؟

بعد احتلال العراق عام 2003 م قام أكثر من 2 مليون عراقي _ سني وشيعي) بالخروج من العراق واللجوء إلى دول الجوار، وحين تدقق في الدول التي لجأوا إليها وأعدادهم، تجد أنهم لجأوا إلى دول الجوار السنية أو الدول الغربية، أما إيران فلم يلجأ إليها إلا حوالي 50 ألف لاجئ فقط!!! فلماذا؟

وفيما يلي جدول توزع اللاجئين العراقيين في دول الجوار بحسب موقع الجزيرة نت[1]:

البلد	عدد اللاجئين
سوريا	**1.200 مليون**
الأردن	**750 ألف**
دول الخليج	**200 ألف**
مصر	**100 ألف**
لبنان	**40 ألف**
تركيا	**10 آلاف**
إيران	**54 ألف**
المجموع	**2.274 مليون**

ومعلوم أن نسبة الشيعة في اللاجئين العراقيين حوالي الربع ، فلماذا لا يلجأ من 560 ألف شيعي عراقي إلي إيران إلا 54 ألفاً أي أقل من نسبة 10% من اللاجئين الشيعة، و90% من اللاجئين الشيعة يلجأون لدول سنية؟؟

إن تجربة الشيعة العراقيين في اللجوء إلى إيران تجربة مرة لم تذهب مرارتها من قلوبهم بعد، ولعل من أبرز مظاهر هذه التجربة المرة للعراقيين في إيران هو ما عرف بتجربة " التوابين " والتي طبقت على الأسرى العراقيين الشيعة والتي استغلت ظروف الأسر والحرمان لتحولهم إلي أدوات شيطانية بيد النظام الإيراني ضد بلدهم وضد أشقائهم في الأسر، وهؤلاء "التوابون" كانوا من أشد الطائفيين في العراق وقد نشرت عنهم عدة مقالات في شبكة الإنترنت يمكن العودة لها.

إن الشيعة العراقيين حين تسألهم عن سبب لجوئهم للدول السنية بدلاً من إيران لا يتحرجون من ذم إيران ونقدها، لأنهم خير من يعرف طبائع الإيرانيين الشيعة وفساد أخلاقهم وتسلطهم وظلمهم، أليسوا يعاشرونهم ويعاملونهم في كربلاء والنجف وغيرهما.

---

1 http://www.aljazeera.net/NR/exeres/30FD935C-856D-44D1-8BB6-72A85CE59A7C.htm

ولولا تسامح أهل السنة لما لجأ هؤلاء إلى بلادنا ولولا تسامح أهل السنة لدرجة تصل أحياناً كثيرة لدرجة السذاجة والغباء، لما أصبح اللاجئون – وليس المواطنون – يطالبون ببناء الحسينيات وإقامة شعائرهم علناً في الدول السنية!

بينما إيران تشترط للسماح لـ 1.5 مليون مواطن سني إيراني لبناء مسجد في طهران أن يسمح ببناء حسينية في مكة المكرمة التي ليس فيها سكان شيعة!!

هذان مثالان سريعان عن تسامح أهل السنة الذي قد يصل مبلغ السذاجة، وظلم وطغيان الشيعة الذي ليس له حد أو منطق ، لكنه يجد الدعم والدعاية حتى أصبح هو الحق والصواب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

جهود علماء العراق في الرد على الشيعة

عبدالعزيز بن صالح المحمود

القسم السابع (والأخير)

[منذ ثورة 17 تموز/ يوليو 1968م (حكم حزب البعث) وحتى احتلال العراق سنة 2003م]

ملخص ما سبق:

* في **القسم الأول** تناول الكاتب تاريخ تشييع بعض مناطق وعشائر الجنوب والوسط في العراق، وأسبابه.

* وفي **القسم الثاني** تناول ثلاث مسائل:

- سبب إهمال هذا التراث في الرد على الشيعة وعدم ذيوعه وانتشاره.
- عرض لمؤتمر النجف الذي عقد في عام 1156هـ (1748م)، برعاية حاكم إيران آنذاك نادر شاه، ونتائجه الإيجابية للعراق، إلا أن يد العجم الغادرة لم ترد لهذا المؤتمر النجاح، فقامت باغتيال نادر شاه وأجهضت جهودا قيمة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.
- جهود جل علماء العراق في الفترة منذ بداية نشوء الدولة الصفوية وحتى تكوين الدولة العراقية الوطنية الحديثة سنة 1921م ذاكراً أسماءهم ومؤلفاتهم والإشارة لكونها مطبوعة كانت أم مخطوطة أو مفقودة.

* وفي **القسم الثالث** تناول الكاتب إلى وضع الشيعة والتشيع في العراق في أواخر فترة الدولة العثمانية وأثناء احتلال الإنكليز للعراق حتى بدايات تكوين الدولة العراقية سنة 1921م.



* وفي **القسم الرابع** استعرض الكاتب أوضاع شيعة العراق في مرحلة بداية الدولة الحديثة (1921م) وجهود الحكومة الملكية في العراق تجاه القوى والممارسات الطائفية الشيعية حتى تكوين الجمهورية العراقية (1958م).

* وفي **القسم الخامس** تناول جهود كل الأشخاص في مقاومة التشيع سواء كانوا مفكرين من الاتجاه القومي أو الوطني أو دعاة إسلاميين أو علماء أو أدباء أو غير ذلك بين سنتي (1921- 1958م).

* وفي **القسم السادس** تناول أحداثا مهمة في الخمسينيات والتي شهدت تشكيل الأحزاب الدينية السنية والشيعية وبواكير ظهور الدعوة السلفية، ثم أحداث انقلاب عام 1958م وتحول العراق من الحكم الملكي إلى الجمهوري، وتعاقب ثلاث حكومات عليه: حكومة عبد الكريم قاسم، وحكومة عبد السلام عارف، وحكومة عبد الرحمن عارف إلى قيام ثورة حزب البعث 1968م.

* وفي هذه **الحلقة السابعة والأخيرة** يتناول المرحلة الممتدة من بداية حكم حزب البعث سنة 1968م حتى احتلال العراق سنة 2003م، مع نبذة عن حزب الدعوة الشيعي.

العراق في ظل حكم البعث من سنة 1968 لغاية 1973

استطاع حزب البعث العربي الإشتراكي القيام بانقلاب، والإطاحة بحكومة عبد الرحمن محمد عارف، بمساعدة مجموعة غير بعثية، وكان الانقلاب بقيادة الضابط البعثي أحمد حسن البكر، وهذه ليست المحاولة الأولى للبعثيين للمجيء للسلطة فقد سبق للبعث من قبل الاشتراك مع تيار عبد السلام محمد عارف، وهو تيار عروبي إسلامي، للإطاحة بحكومة عبد الكريم قاسم سنة 1963م.

جاء حزب البعث إلى الحكم مع لفيف من القوميين والوطنيين الذين كانوا يَعدون الناس بعدم الإنفراد بالسلطة، بَيْد أن هذه الوعود لم تدم سوى 13 يوما، ومن ثم جاءت ثورة سميت الثورة التصحيحية في 30 تموز 1968م، وسيطر حزب البعث على كل مفاصل السلطة الرئيسية، وعين شخصية شيعية بعثية مجرمة هي ناظم كزار مديرا للأمن[1]، فشرع بتصفية خصوم حزب البعث من قوميين وعروبيين غير بعثيين كالناصريين، ومن شيوعيين وإسلاميين سنة (جماعة الإخوان وحزب التحرير) أو إسلاميين شيعة بكل أصنافهم وأكراد وتركمان، وكانت التصفية تأخذ أشكالا وأصنافا؛ من تعذيب وقتل وسجن واغتيال وتلفيق تهم تسهيل الهروب من البلاد، وأصابت التصفيات والبطش شتى طبقات المجتمع العراقي ولكن نصيب السياسيين كان هو الأوفر.

دخلت البلاد في دوامات تصفية وإرهاب، وكان ناظم كزار أول شخص يمنح رتبة عسكرية من لاشيء (رتبة لواء) وكانت هذه سابقة في الجيش العراقي لم تعهد من قبل، وكان الهدف هو سيطرة البعث على دوائر الأمن، ولم يكن حزب البعث طائفيا أبدا – كما صورته المعارضة الشيعية - بل كان يؤمن بحزبه فحسب.

وكانت علاقة حزب البعث سيئة بكل التيارات والحركات الإسلامية المنظمة وغير المنظمة السنية أو الشيعية، ولذلك تقلصت نشاطات التيارات الدينية بشكل عام.

[1] مصطلح الأمن في العراق يختلف عن كثير من الدول فبينما يطلق الأمن على رجال الشرطة يطلق على الأمن في العراق على المخابرات.

وفي المرحلة من 1968م حتى أواخر السبعينيات لم يكن هناك نشاط ملموس في مقاومة التشيع بسبب القبضة الأمنية لحزب البعث على العراق والتي كانت موكلة لشخصية شيعية بعثية مجرمة في بداية الأمر (1968-1973م) هي ناظم كزار مدير الأمن؛ لأن لحزب البعث نظرة سلبية تجاه الكيانات الدينية، فهو ينظر لها ككيانات رجعية غير قادرة على حكم البلاد والعباد وهي تشبه إلى حد ما نظرة الشيوعيين إلا أنها لا تحمل فكرة الإلحاد.

وعلاقة حزب البعث بالتيارات الدينية (السنية أو الشيعية) يمكن إجمالها بما يلي:

* في الفترة المحصورة بين نشوب الثورة ولغاية سنة 1970م كان مجيء الحزب صدمة لكل التيارات الدينية سواء لحركة الإخوان أو حزب التحرير أو حزب الدعوة أو بقية الأحزاب الشيعية الصغيرة[1]، وفي البداية حاول الحزب أن يخدع حركة الإخوان فعيّن عبد الكريم زيدان المرشد العام للإخوان في العراق وزيرا للأوقاف في قائمة ثورة 17 تموز، ولكنه رفعه بعد 13 يوما ثم نحي بعد ذلك، وكانت بداية حزب البعث شرسة فقد تم فيها قتل أحد علماء العراق، بعد اعتقاله وهو الشيخ عبد العزيز البدري.

والشيخ البدري كان له صله بالحزب الإسلامي وحزب التحرير مع سلفية في منهجه، وقد أثار قتله ضجة في الأوساط الدينية السنية، كما حاولت مجموعة من الإخوان، والقوميين الإسلاميين والتحريريين منهم صالح سرية[2] وعبد الغني الراوي (إسلامي عروبي) والعقيد محمد فرج الجاسم وجماعة من العسكريين الإخوان، القيام بانقلاب في سنة 1970م لكنه فشل، فهرب بعضهم وأعدم آخرون، وحزب الإخوان كان قد انقسم تجاه الثورة قسمين: بعضهم كعبد الكريم زيدان ومجموعة معه رفضوا القيام بمحاولة انقلاب ضد البعثيين بحجة عدم وجود القدرة والكفاءة لحكم العراق، في حين تعاون العسكر مع بعض الوطنيين والقوميين للقيام بالانقلاب المذكور سابقا.

واشتدت الاعتقالات داخل جماعة الإخوان، فأصدر المرشد العام قرارا بحل الجماعة إلى إشعار آخر، ووُضع بعض منهم تحت الإقامة الجبرية (عبد الكريم زيدان) وهرب آخرون، وبقي كادر الحزب مجمدا عن العمل الحزبي ويمارس نشاطه بصورة فردية في المساجد.

* أما حزب التحرير فقد جمد عمله كذلك لأن الاعتقالات طالت بعض أفراده القلائل في العراق.

* أما النشاط الشيعي فكان بشكل رئيسي محصورا بحزب الدعوة مع وجود بعض الأحزاب الشيعية تنشط في مراكز الشيعة كالنجف وكربلاء، والكاظمية في بغداد، وكان فكر حزب الدعوة الأنشط من بين الأحزاب الشيعية واستطاع أن يكوّن خلايا عديدة تعمل لبلورة نشاط شيعي سياسي ديني في العراق، وتشكيل

---

1 أول ما تأسس في العراق من الأحزاب الشيعية حزب الدعوة ثم حدثت فيه انقسامات كان أولها انقسام تنظيم بغداد سنة 1960 فقد انشقت لجنة الكرادة (ضاحية من ضواحي بغداد ذات أكثرية شيعية وسمي التنظيم الجديد (جند الإمام) بقيادة سامي العسكري، ولا زال هذا التنظيم موجودا ليومنا هذا.

2 من أصل فلسطيني، عاش في العراق وانتمى لحركة الإخوان وهرب بعد المحاولة الإنقلابية في العراق إلى سوريا ثم الى الأردن وانتمى لحزب التحرير وتوجه لمصر وقام بمحاولة انقلاب عسكري على الرئيس المصري أنور السادات فأعدم.

معارضة شيعية دينية، وقد نشط الشيعة في الستينيات وبداية السبعينيات وأسسوا مكتبات شيعية، وخلايا للشباب، واستقطبوا الطبقة الوسطى من طلبة العلم من الحوزة وليس العلماء الكبار، واستغل الحزب الممارسات الشيعية أيام عاشوراء من مقتل الحسين وأربعينيته وركضة طويريج[1] وفرحة الزهرة[2] وغيرها من الطقوس، التي تستغل لتجميع الشباب وتأجيج الشيعة لمعارضة الحكومة، وقد فهم حزب البعث هذا الأمر، لذلك راقب هذه الطقوس بدقة وحاول منعها أحيانا وقام باعتقالات في صفوف حزب الدعوة، وصلت ذروتها سنة 1974م كما سنذكر.

والجهد الذي يمكن رصده في هذه المرحلة هو ما قامت به الدعوة السلفية الفتية من نشر للتوحيد في الأرياف وشملت الدعوة السنة والشيعة على السواء، وقد تقبل الكثير دعوة التوحيد وبدأت عوائل شيعية كاملة تتحول إلى التسنن، وتعود لمبادئ الإسلام من التوحيد والسنة الصحيحة، ولم يكن التحول نتيجة مناقشات ومناظرات بل بسبب فطرة كثير من الشيعة واستجابتهم الجيدة لاسيما وأن الدعوة السلفية كانت تنتقد كل البدع على حد سواء، سواء كانت من أصول شيعية أو سنية.

وكانت الحركة السلفية[3] آنذاك حديثة التكوين، وكانت تعمل بصورة فردية وتقتصر على الجانب الدعوي لذا لم تكن مكشوفة ومعروفة للأجهزة الأمنية.

العراق من سنة 1973 ولغاية سنة 1979م

كانت الصحوة الإسلامية قد بدأت بالظهور في كل العالم؛ في مصر وسورية والأردن، وبدأ دور المملكة العربية السعودية الإسلامي بالظهور، وساعدها على ذلك تصاعد مواجهة المد الشيوعي و بداية عصر الرخاء المالي في العالم العربي. وانعكاس هذا على العراق كان واضحا، فقد نشطت الدعوة الإسلامية فيها وأصبحت الخارطة الدينية السنية تقاد من قبل التوجهات الآتية:

حركة **الإخوان** التي رغم أنه قد تم حلها وتجميد قيادتها، أو مغادرة بعضهم البلاد إلا أن القواعد اتجهت للتثقيف الذاتي واهتمت بالمحافظة على أفرادها والقيام ببعض الأعمال الخيرية كبناء المساجد وغيرها.

وحزب **التحرير** فتقلص دوره كذلك بعد مقتل الشيخ عبد العزيز البدري.

أما **الحركة السلفية** فظهرت فيها شخصيات بارزة منها المهندس رعد عبد العزيز أبو بكر، وسعدون القاضي، وقاسم العاني رحمه الله ومحمود المشهداني وقاسم الكبيسي رحمه الله وشهاب محمد أمين وإبراهيم المشهداني وغيرهم..

وهؤلاء بلوروا كيان الدعوة السلفية في العراق فيما بعد، وقد عمل هذا الكيان وغيره من السلفيين الذين رفضوا العمل المنظم كعبد الحميد نادر وبقايا تلاميذ الشيخ عبد الكريم الصاعقة في العراق على نشر دعوتهم وعلى تحويل عائلات شيعية كاملة إلى الإسلام الحق (السني) في شتى المحافظات حتى في جنوب

---

1 مدينة قريبة من كربلاء يقوم الشيعة بالمشي والركض إليها من كربلاء لنيل أجر معين حسب طقوس الشيعة.

2 يوم استشهاد خليفة المسلمين عمر بن الخطاب، والزهـرة هي فاطمة بنت الرسـول صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها.

3 لم يكن اسم السلفية معروفا في العراق آنذاك ولا الوهابية على المستوى الحكـومي والشعبي.

العراق، وكان لجهل الدولة بهذا الكيان وعمله دور في نجاحه وبقائه، إذ أن الدولة كان جل تركيزها في الجانب السُني على حركتي الإخوان والتحرير المحظورتين.

وفي هذه المرحلة بدأت الدعوة السلفية تسير باتجاهين:

الأول : تأسيس عمل دعوي منظم لكن ليس حزبيا، سمي فيما بعد بجماعة التوحيد[1].

الثاني: عمل دعوي رفض العمل الجماعي وبقي يعمل بشكل فردي من خلال الجمعيات الموجودة وممن تبنى هذا العمل: عبد الحميد نادر وبقايا تلامذة الشيخ عبد الكريم الصاعقة كالشيخ عدنان والشيخ نوري وغيرهما[2]، والمحدث صبحي السامرائي في جمعية الآداب الشرعية لنشر الدعوة السلفية.

ولا يفوتنا ذكر مساهمة الشيخ حمدي السلفي المحقق المعروف في إدخال الدعوة السلفية للأكراد في شمال العراق وكان على علاقة جيدة بالدعوة السلفية في بقية أنحاء العراق .

وفي الفترة الواقعة بين سنة 1970 الى سنة 1979م حصلت عدة أمور على الساحة والمجتمع العراقي حيث كان حزب البعث يحاول تثبيت نفسه بالقوة داخل المجتمع والدولة العراقية وكان التوجه الديني داخل المجتمع العراقي و المجتمعات العربية في تراجع، أما التيار القومي العلماني بكل أنواعه وكذلك التيار الشيوعي واليساري ففي نمو وازدهار، وتراجع المجتمع كثيرا عن دينه سواء كان ذلك عند السنة أوالشيعة، وكانت التيارات الدينية تحاول إرجاع المجتمع إلى فطرته والى الدين وتصحيح الصورة التي شوهت الدين سواء من قبل حامليه أو أعدائه.

أما التيار الشيعي فكان يواجه بطش أجهزة الأمن بقيادة الشيعي البعثي ناظم كزار، الذي كان همه الأول ليس الإسلاميين بل التيار الشيوعي، والكردي القومي، والقومي من غير حزب البعث، وكذلك التيار الإسلامي كان له نصيب من البطش، لكن دون نصيب الآخرين.

وحدثت عدة تغيرات داخل حزب البعث منها محاولة ناظم كزار الانقلاب من خلال اغتيال رئيس الجمهورية ووزيري الدفاع والداخلية لكن المحاولة فشلت ولم يقتل فيها سوى وزير الدفاع حمادي شهاب، وجرح فيها وزير الداخلية سعدون غيدان وحاول كزار الهرب إلى إيران ولكن ألقي القبض عليه عند الحدود الإيرانية وتم إعدامه هو ومجموعته، وبدأ نجم صدام حسين بالظهور أكثر.

أما إيران في عهد الشاه محمد رضا بهلوي فقد عادت العراق ودعمت حزب الدعوة وأهم من ذلك كله دعمها لأكراد العراق حتى أنهكت الدولة العراقية بعد حرب دامت أكثر من 40 سنة اضطرت العراق لأن يعقد اتفاقية الجزائر مع الشاه سنة 1975م لإيقاف دعمه للأكراد مقابل حصوله على جزء من شط العرب.

ومما لا يفوتنا ذكره أن حزب البعث قام بإعدام مجموعة من قيادات حزب الدعوة منهم عارف البصري في سنة 1974م ، وكانت هذه نكسة من نكسات الحزب، الذي سلك من بعدها طريقا آخر غير المواجهة لبناء خلاياه وكانت وتيرة تطوره سريعة. ونشط حزب الدعوة رغم حدوث انقسامات داخلية، وكوّن خلايا

---

[1] هـذه التسـمية أطلقتها الحكومة على الجماعة بعد اعتقـال أفرادها سـنة 1979م، وسنتكلم بتفصيل أكثر عنها.

[2] مرت ترجمة أكثرهم في القسم السادس.

في جنوب البلاد ووسطها والقليل منها في الشمال وأنشأ كذلك خلايا نسائية، كما جند الشيعة بعض الشباب وشرعوا بتكوين خلايا عسكرية مدربة.

وضع حزب الدعوة من عام 1979 إلى قيام الحرب العراقية الإيرانية سنة 1980

في سنة 1979م حدث شيء غيّر وجه العراق، فقد تنازل الرئيس أحمد حسن البكر بالرئاسة إلى نائبه صدام حسين، وتغيرت أمور كثيرة داخل تركيبة حزب البعث، وفي ذلك العام حدثت تغيرات ما زلنا نعيش تأثيراتها منها الثورة الإيرانية ومجيء حكم شيعي ديني داخل إيران بقيادة خميني.

وخميني كان منفيا من إيران في زمن الشاه إلى تركيا ثم إلى العراق سنة 1965م وبقي خاملا غير متفاعل مع العراق حتى مع مجيء البعثيين وحاول حزب البعث في منتصف السبعينيات التعاون مع الخميني لضرب حكومة شاه إيران التي كانت العدو الأول للعراق آنذاك، وذكر برزان التكريتي الأخ غير الشقيق لصدام حسين أنه كان على علاقة متميزة بخميني ودعاه لكي يلقي برنامجا بالفارسية ضد نظام الشاه[1].

وكان صدام حسين نفسه عندما بدأ يظهر نجمه في سنة 1973م داخل حكومة حزب البعث يتبنى تقديم دعم مادي ومعنوي للخميني واصدر له صحيفة (15 خرداد) التي خصصت للهجوم على شاه إيران، وبينما كان الحزب يعدم عناصر حزب الدعوة كان يسمح للخميني في بيته بالنجف باستقبال كل الشخصيات الإيرانية المعارضة مثل أبي الحسن بني صدر وصادق قطب زادة وموسى الصدر[2]. وكانت أجهزة الأمن العراقية تقدم الحماية للخميني وابنه، كما كانت تقدم له كل وسائل الإتصال بكل النشاطات داخل إيران حتى التدريب العسكري والسلاح[3].

ولذلك فرح حزب البعث بثورة الخميني سنة 1979، وأرسل صدام برقية تهنئة "بإنتصار الثورة الإيرانية المجيدة على نظام الشاه" لمهدي بازركان رئيس الوزراء الإيراني/ وكان ذلك بالطبع قبل اندلاع الحرب العراقية الإيرانية سنة 1980.

هذا الفعل والسلوك من تيار حزب البعث القومي لنا معه وقفة، فالحزب أهمل الدين بل وحاربه ومجّد المد القومي وجعله المقياس الأول والأخير لمعرفة الأمور، وكان عداء الحزب للشاه قد دفعه لتقوية ودعم الخط الديني الشيعي الإيراني دون أي حساب لما ستؤول إليه الأمور لضعف الحسابات الدينية والتركيز على فكرة الشعوبية، لأنها الفكرة الوحيدة في عقل القوميين تجاه الفرس، وبالمقابل نعاني في أيامنا هذه إهمالا للبعد القومي والشعوبية عند الإيرانيين من قبل التيار الديني وأهل العلم عندما يتناولون القضية الشيعية.

و الحقيقة أن إيران تحمل في طيات مشروعها توجها مذهبيا طائفيا مع توجه قومي.

عودة لموقف حزب البعث من ثورة خميني، ففرح الحزب لم يستمر ولم يدم، فقد تحركت إيران لتصدير ثورتها الإسلامية (الشيعية) إلى الدول الإسلامية وكانت البداية في العراق، وتحول حزب الدعوة وأشكاله من التنظيمات الشيعية

---

1 مقال لعلي نوري زادة, جريدة الشرق الأوسط 24/9/2005م

2 إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة (ص224)، كتاب الحرية ، القاهرة.

3 الطائفية والسياسة في العالم العربي لفرهاد ابراهيم (ص271) مكتبة مدبولي.

إلى أداة لتصدير الثورة، وظهر هذا الحزب بصورته الحقيقية ؛ وقام بتفجيرات ضد الآمنين وفي مناطق الزحام واغتيالات للبعثيين[1] و توزيع منشورات وتظاهرات وإثارة بلبلة وقلاقل تمهيدا لثورة شيعية تشابه الثورة في إيران، وكان حزب الدعوة نشطا في تنظيمه وخلاياه التي كانت مرتبة بشكل دقيق من الصعب كشفها جميعا، وكانت المطابع ببغداد تطبع العشرات بل المئات من الكتب التي تربي جيلا شيعيا ثوريا[2]، وحان وقت الحصاد، ووصل الحال أن أرسل الخميني رسالة الى أحد كبار المفكرين الشيعة (محمد باقر الصدر) يدعوه فيها للبقاء في العراق وعدم المجيء لإيران، وتعجب الصدر من الرسالة لأنه لم يكن يفكر بمغادرة العراق، والغريب أن رسالة خميني أذيعت في القسم العربي بإذاعة طهران بتاريخ 19/5/ 1979م كبرقية مرسلة من الخميني حجزتها الحكومة العراقية، وحاول الصدر أن يتصل بخميني أو مساعديه ليفهم الأمر فلم يوفق[3] وبقي هذا اللغز محيرا حتى عند قيادات حزب الدعوة.

قرر الصدر في بداية الأمر المواجهة مع السلطة، وكان يتوقع انتفاضة تشبه انتفاضة الشيعة سنة 1914م.

وتوجهت الوفود الشيعية للنجف على مدى تسعة أيام متواصلة، والأجهزة الأمنية تراقب الوضع بقلق، وأمرت بعد تفاقم الوضع باعتقال الصدر، الذي كان قبل اعتقاله قد أمر حزب الدعوة بالقيام بمظاهرات كبيرة في العراق، وفعلا تم اعتقاله بتاريخ 12/6/1979م ونقل إلى مديرية الأمن في بغداد للتحقيق معه بشأن برقية الخميني وقدوم الوفود للبيعة وسبب إرساله وفدا للخميني للتحريض ضد الحكومة العراقية، ومع ذلك رأت الحكومة إطلاق سراحه لتخفيف الاحتقان الشيعي.

واعتبر الصدر أن الإفراج عنه ضعفا من الحكومة فأصدر بيانه المعروف والذي طالب الحكومة بإطلاق الحريات وعودة الشعائر الحسينية وعدم إجبار الناس على الانتماء لحزب البعث. وضيق الخناق على الصدر فأمر بالقيام بمظاهرات أملا منه بقيام ثورة في العراق كثورة إيران فقررت الحكومة اعتقاله هو وأخته وتم إعدامه سنة 1980م في شهر نيسان وقامت الحكومة بمطاردة أتباع المرجعية وحزب الدعوة.

ومن الجدير بالذكر أن حزب الدعوة كان قد أعد ـ وبمساعدة إيران ـ خططا متنوعة للقيام بمحاولات انقلاب لكنها لم تفلح، وكان قرار القيادة الجديدة لحزب الدعوة بعد إعدام الصدر، طلب الدعم العسكري من إيران؛ إما بإدخال السلاح للعراق، وإما بالتدخل المباشر بإسناد عسكري مع غطاء إعلامي وسياسي إقليمي، وتم الاتفاق على ذلك مع إبراهيم يزدي وزير خارجية إيران آنذاك، وكان مسرح الاتفاقات سوريا وطهران مرورا بالدول العربية الخليجية.

رحبت إيران بالفكرة وأناطت لسفيرها في العراق محمود دعائي التنفيذ، وفعلا تم الاتفاق على دفعة مالية أولى (مليون دولار) على أن تصرف في خدمة

---

[1] طبعا ثورية حزب الدعوة كحال الحركات الإسلامية المتأثرة بالفكر اليساري تبرر قتل المدنيين والأبرياء مقابل قتل من يستحق القتل بنظرهم.

[2] أي لم تكن تركز على الجانب الطائفي بل على ثورية الفكر الإسلامي وضرورة رجوع الحكم للإسلام، وضرورة القيام بانقلاب في المجتمع المسلم.

[3] سنوات الجمر لعلي المؤمن (165)، حزب الدعوة الاسلامية حقائق ووثائق ، صلاح الخرسان (276).



الأعمال العسكرية والدعوية، بيد أن السفير لم يفعل ذلك وادعى أن لا علم له بهذه الصفقة، وأصبح حزب الدعوة في موقف لا يحسد عليه.

لكن لماذا فعلت إيران ذلك؟! الأمر لا يزال فيه غموض حتى عند قيادات حزب الدعوة[1].

تعرض نظام الدولة للاهتزاز بفعل توجهات حزب الدعوة الخطيرة فقد ملئت بغداد والمحافظات بشعارات على الجدران وعمليات مسلحة ضد الكادر الحزبي (حزب البعث) ومنشورات[2].

كان رئيس الدولة آنذاك هو أحمد حسن البكر وقد انقسمت قيادة حزب البعث، ولكن القيادة تحولت لصدام حسين لأسباب يطول ذكرها.

وأصدر صدام في 13/8/1979م قرارا بالعفو عن جميع المسجونين السياسيين والموقوفين في مديرية الأمن العام لبيان حسن نيته تجاه الشعب عامة وحزب الدعوة خاصة وشمل العفو الآلاف.

أجرى حزب الدعوة تقييما لما جرى لكوادره ومقدار الخسائر الحاصلة فوجد أن الاعتقالات شملت الكادر الثانوي أما القيادات المهمة فلا تزال في مأمن وأن الحزب لا يزال قويا في الساحة العراقية[3].

تابع "الدعوة" نشاطه من جديد بواسطة الكتابة على الجدران ومهاجمة حزب البعث واستمر وضع الهياج الذي شرحناه في إعدام الصدر، وجهز "البعث" خططا مُحكمة لمعرفة شبكات الدعوة السرية واعتقلت كوادر قيادية في الحزب دون ضجة وكانت الحكومة تخفي أسماء المعتقلين لزيادة حيرة أتباع الحزب، فقررت قيادة الدعوة المواجهة المسلحة وقررت الدولة مواجهة الهجمة بقسوة وبدأت الحكومة بالإعدام العلني لكوادر الحزب بمحاكم سريعة واعتقلت آلاف مؤلفة من شيعة الدعوة وهوجمت كل مراكز الحزب من مكتبات وغيرها، ومنعت عشرات المؤلفات الشيعية الحركية.

أصبح حزب الدعوة مهزوما، ولم يبق له إلا القيام بانقلاب عسكري إلا أن القيادي عبد الأمير المنصوري صاحب المخطط اعتقل، وكشف تنظيم الدعوة برمته نتيجة لاعترافات هذا القيادي وعرفت أسماء عشرات الضباط المنتمين لحزب الدعوة.

كان صدام شخصيا مهتما بالأمر ويتابعه بدقة، وكان هدفه القضاء على حزب الدعوة، حاضنة الشيعة[4]، ونجح في ذلك، لكن المهمة لم تكن سهلة على الدولة كما يتصور كثير من العراقيين؛ لأن حزب الدعوة كان قوة منظمة مدعومة روحيا من المرجعية الشيعية في النجف بدءا من محسن الحكيم إلى محمد باقر الصدر.

التنظيم العسكري لحزب الدعوة

كان الاهتمام بالتنظيم العسكري قد ازداد عند حزب الدعوة بعد عام 1975م رغم رقابة الاستخبارات العسكرية العراقية داخل الجيش وساعد على ذلك الفكر الشيعي الباطني واستعمال التقية، وأخطر ما حصل هو انخراط عدد لا بأس به من

---

1 حزب الدعوة الاسلامية، صلاح الخرسان (298-300).

2 الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، محمد رضا النعماني (289)

3 حزب الدعوة للخرسان (305).

4 العراق الواقع وآفاق المستقبل لوليد الحلي (26).



عناصر الحزب داخل القوة الجوية والدفاع الجوي وقد استطاعت استخدام الوسائل الحديثة في الاتصالات والتي لا يمتلكها سوى هذا القسم في الجيش.

وازداد الأمر خطورة بعد ثورة خميني عام 1979م مما شجع عبد الأمير المنصوري للتخطيط لمحاولة انقلاب فشلت والقي القبض عليه، كما استطاعت الاستخبارات في كركوك كشف خلايا داخل القوة الجوية.

وكانت هناك تعليمات بتدمير كل ممتلكات الجيش واغتيال القادة العسكريين، وهذا العمل يجب أن يفضح دائما لأن تدمير الجيش العراقي وتحطيم قادته هدف خسيس.

والسؤال: لمصلحة من هذا العمل؟ لمصلحة من يحطم الجيش العراقي؟

لقد كان هناك مخطط لتدمير سرب طائرات جاثم في قاعدة الإمام علي في الناصرية من (طراز 21، 23 ميك) كما كان هناك سرب طائرات مع قاذفة من طراز (تي يو 22) توبوليف مع مفارز هليوكوبتر، وبلغ حجم الطائرات المراد حرقها 45 طائرة إلا أن تريث قيادة حزب الدعوة وكشف الحقائق حالا دون ذلك، وهذه المعلومات لم تؤخذ من كتاب محايد أو مكتوب من قبل حزب البعث بل من كتابات ووثائق حزب الدعوة التي نشرها الحزب نفسه[1].

كل هذا كان قبل اندلاع الحرب العراقية الإيرانية. ونتساءل: لماذا يعتبر الحزب تخريبه للدولة العراقية وجيشها نضالا، والجيش العراقي منذ نشأته ولغاية سنة 1979م لم يقم بقمع الشيعة!

لماذا تكتم هذه الحقائق من قبل من يتعاون مع حزب الدعوة كالإخوان المسلمين وحزب التحرير. لقد كان الحزب يعمل على تخريب البلاد كي يستلمها هو دونا عن غيره، ثم بعد ذلك يعتبر عمليات الإعدام التي نفذت بحق أتباعه من الجرائم .

ولا أدري ماذا يسمي الناس تدمير ممتلكات الدولة؟ وكم حجم الوطنية التي يتمتع بها هذا الحزب؟

لقد اعترف حزب الدعوة بمحاولة اغتيال صدام حسين عدة مرات وقد اعترف بذلك حزب البعث أيضا، ففي سنة 1981م وبعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، قرر مجموعة من أتباع حزب الدعوة عمل انقلاب بالترتيب مع عدد كبير من المنتمين لحزب الدعوة في صفوف الجيش وكان هناك تنسيق مع الحكومة الإيرانية التي قررت إسناد هذا الانقلاب بالتنسيق مع مهدي عبد مهدي بحيث تقدم إيران دعما جويا تشغل من خلاله الجيش العراقي بينما تقوم قوات الدعوة بالزحف على بغداد من جهة محافظة ديالى بيد أن المحاولة كشفت وتم اعتقال عدد كبير من كوادر الحزب في الجيش وقررت الحكومة الهجوم على منطقة جيزان الجول بحملة عسكرية قوامها 20 ألف عسكري مسندة بالطائرات المروحية.

بعد اندلاع الحرب في 22/9/1980م شارك كوادر حزب الدعوة بصد هجوم الجيش العراقي وكانت إيران تستغل من الناحية الإعلامية هذا الوجود العراقي وقتاله معها، وتنشر أن حربها هي لتحرير العراق والدليل وجود عدد من العراقيين (حزب الدعوة) بالقتال إلى جانب الجيش الإيراني.

---

[1] حزب الدعوة الإسلامية للخرسان (327-330).

كما شارك بعض هؤلاء بأعمال التجسس لحساب إيران داخل العراق سواء داخل صفوف الجيش في جبهات القتال أو في المدن الحدودية. وانتهى أمر هذا المعسكر سنة 1983م بعد أن قررت إيران إغلاقه.

ومن أجل المواجهات العسكرية أسس حزب الدعوة في سنة 1979م تنظيما عسكريا سماه (الحركة الإسلامية في العراق) ونتيجة للضربات التي كان يتعرض لها الحزب على يد الحكومة العراقية فقد حاول أن يعيد النظر بقيادته ويعيد ترتيب التنظيم.

تدخل إيران الخمينية في حزب الدعوة

حزب الدعوة منذ تأسيسه لم يكن مرتبطا بشكل قوي بفكر الثورة الخمينية، ففكر محمد باقر الصدر يختلف عن أفكار آيات الله سواء في النجف أو إيران، وخلاصة فكره تمثل بالتأثر بأفكار السنة الثوريين مثل أفكار سيد قطب وأبي الأعلى المودوي وبعض أفكار حزب التحرير، وإسقاط هذه الأفكار على أفكار الشيعية، وقد كتب في بواكير حياته عن الحكم وأنه لابد أن يكون شورى متأثرا في ذلك بفكر النائيني وغيره الموافق لفكرة إقامة الدولة بغيبة المهدي[1].

وكان الصدر يرى أن العمل الدعوي لا معنى له بدون دولة، وكان ثوري الفكر يدعو للإنقلاب والتخلص من الحكومات الحالية، ويرى التحشيد لمواجهة الحكومات لحين إسقاطها. بيد أن فكر الصدر بدأ يتراجع شيئا فشيئا خوفا من مراجع الشيعة غير العرب، لاسيما وأنه كان يرى التعاون مع الجماعات السنية كجماعة الإخوان والتحرير، خلافا لكثير من التوجهات المرجعية.

كما أن حزب الدعوة لم يكن ارتباط قوي ماليا وسياسيا ودينيا بإيران، وقد تجاوز كثيرا من أزماته لأن مرجعية محسن الحكيم لغاية سنة 1970م شكلت داعما للصدر وللدعوة. ورغم أن الصدر والدعوة وقفا مع ثورة إيران والخميني بتصريحات قوية بعد قيام الثورة، إلا أن إيران كانت تفكر بالسيطرة بشكل كلي على الحزب وإبعاد كل العناصر التي تعارض ذلك.

وتعاون حزب الدعوة مع إيران حتى قاتل منتسبو الحزب معها في حربها ضد العراق، إلا أن إيران لم يكفها هذا فنسقت مع محمد باقر الحكيم أحد مؤسسي حزب الدعوة لتشكيل فصيل داخل إيران يتبع لها، سمي "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق"، كما أقحمت شخصيات ذات ولاء إيراني مثل محمد مهدي الآصفي وكاظم الحائري في حين كان يقف في المقابل علي الكوراني ومحمد هادي السبيتي .

وكانت إيران تريد حزب يتبنى فكرة ولاية الفقيه، وحزب الدعوة لم يكن كذلك، وكانت تريد أن يكون الحزب تابعا لها في كل شيء وهذا ما رفضه "الدعوة" وفي نفس الوقت نشأت منظمة أمل في لبنان، التي تشبه في علاقاتها مع إيران "الدعوة" لذا حاربت إيران أمل لتنشئ حزب الله التابع لها قلبا وقالبا بينما حزب الدعوة ومنظمة أمل ليستا كذلك.

عودة إلى حزب الدعوة وما تلقاه من ضربات مزقت تنظيمه بيد أنه لم ينته وعاد لترتيب صفوفه وربط نفسه بقيادات غادرت إلى خارج البلاد وفق الخارطة التالية :

- البصرة ارتبطت بالكويت .

---

[1] مذكرات محمد مهدي الحكيم (37).



- النجف بإيران .
- الموصل بلبنان .
- الحلة (بابل) بالإمارات .
- الجامعة (بالأردن)[1].

كانت إيران تسلك طرقا من أجل سيطرة أتباعها على الحزب بعدة وسائل منها: إعادة الانتخابات داخل صفوف الحزب بغية إبعاد العناصر غير المرتبطة بإيران.

وفي سنة 1981م اقترح الحزب تشكيل وفد لزيارة خميني بغية التخفيف من حدة الصراع وفعلا تم هذا وتبين أن ثمة سوء علاقة نشبت بين إيران ومحمد باقر الصدر قبل إعدامه سببها شخصية إيرانية هي مهدي الهاشمي المسؤول في الحكومة الإيرانية عن حركات التحرر، والذي كان لا يثق بالصدر ولا بالحركات السياسية العراقية (الشيعية) وشيئا فشيئا حرم "الدعوة" من الدعم الإيراني الحقيقي.

وفي عام 1981م اعتقل أكبر شخصية قيادية في حزب الدعوة وهو المهندس محمد هادي السبيتي والذي كان يقطن في الأردن فقد ألقت السلطات الأردنية القبض عليه وسلمته إلى العراق بعد محاولات ووساطات لمنع تسليمه[2].

وضعف "الدعوة" شيئا فشيئا وطورد أتباعه إبان الحرب العراقية الإيرانية واستطاع حزب البعث أن يحطم هذا الحزب الذي لو بقي لكان قادرا على تشكيل حكومة شيعية في العراق على غرار الثورة الإسلامية في إيران ولشكّل تاريخا جديدا للعراق وللمنطقة لأن "الدعوة" حزب ثوري انقلابي ولكانت أحداث اليوم في العراق جرت منذ الثمانينات من قتل وذبح.

فنحن لا ننسى أن الذين حكموا العراق من الشيعة هم قيادات حزب الدعوة (إبراهيم الجعفري وجواد المالكي) وخط مقتدى الصدر هو الأقرب للدعوة إذ أن مرشدهم كاظم الحائري من قيادات الدعوة. وقد لطف الله بالعراق واستعمل حزب البعث ليبطش بحزب الدعوة ويستعمله الله لهذه الأمة التي ربما لو كان غيره لما نجح بالقضاء على هذا الحزب الطائفي الذي أثر بالحركات السنية كالإخوان والتحرير وكانت تتعاطف معه، وتعتبره حزبا إسلاميا.

الجماعات السنية الدينية بين 1979- 1990م

في عام 1979م ألقي القبض على عناصر الجماعة السلفية المنظمة في الموصل وتوبع الأمر في بغداد والبصرة وكانت أجيال العاملين في حقل الدعوة السلفية بين جيل الأربعينيات والخمسينيات، واحتارت الدولة في تصنيفهم؛ فهي جماعة لا يوجد لها توجهات انقلابية وليس لها طموح بتكوين دولة ولا هي جماعة صوفية ولا هم من حزب التحرير ولا جماعة الإخوان المسلمين، بل هم حالة جديدة غير معروفة عند الأمن العراقي، لذا أسمتهم الحكومة (جماعة الموحدين) لاهتمامهم بالتوحيد والعقيدة ومؤلفات محمد بن عبد الوهاب لذا صدرت عليهم أحكام بالسجن تتراوح بين سنة وخمس سنوات بتهمة إنشاء جمعية غير مرخصة.

وسبب تخفيف الحكم عليهم هو ما كان حزب الدعوة يفعله في ذات الوقت من قتل وتخريب وأعمال عنف فاعتبرت هذا الجماعة السنية جماعة مسالمة

---

1 الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار لمحمد رضا النعماني (317).

2 سنوات الجمر لعلي المؤمن (233).



خرجت على القوانين في العمل، وكان بين السلفيين عسكريون (سعدون القاضي، محمود المشهداني)، ففصلوا من الجيش وسجنوا في سجن أبو غريب المعروف.

وفي داخل السجن انقسم أتباع التيار السلفي حسب توجهاتهم ونفسياتهم إلى:

- جماعة نائب الأمير رعد عبد العزيز (أبو بكر البغدادي) التي تهتم بالعلم وترى أن ما فعل كان فيه أخطاء غير قليلة، و لا ترى هذه المجموعة المواجهة والثورية.
- جماعة أمير الجماعة إبراهيم المشهداني (أبو مصعب) وتبعه محمود المشهداني وسعدون القاضي وهم جماعة تتميز بالضعف العلمي والتهور والثورية.

وكان لأفراد الجماعة ممن بقوا خارج السجن علاقات قوية بالمئات من الشباب من جيل الستينات، وقد أثر هذا الانقسام على من بالخارج.

وأثناء وجود أتباع الجماعة السلفية في السجن بداية الثمانينات برزت مجموعات سلفية أخرى غير منظمة وليس لها صلة بمجموعات السجن، إضافة للمؤيدين لجماعة الموحدين في السجن، وقامت هذه المجموعات بأعمال دعوية في المساجد وسافرت إلى القرى ودعت وعلمت فيها، مستغلة انشغال الحكومة بحزب الدعوة كخطر أساسي، والمجتمع العراقي كان في وضع استثنائي فقد أصبح جل الشباب في الجيش العراقي، وأصبحت المهام المدنية يقوم بها المصريون القادمون من مصر كعمالة وكانت أعدادهم بالملايين.

وكان من أهم نتائج هذه الجهود الدعوية كثرة تسنن الشيعة على يد الدعوة السلفية كأفراد وعوائل، وأصبح هناك جيل كامل من دعاة السلفية من أصول شيعية، يقدر عددهم بربع مليون شيعي تسنن وأصبح كم كبير منهم دعاة في حين كان تعداد العراق قرابة 15-17 مليون نسمة.

وحينئذ توجهت الدعوة السلفية إلى عقر دار الشيعة في جنوب العراق؛ في الناصرية والديوانية والعمارة والبصرة وبابل[1]، وحتى النجف وكربلاء، وتسنن كثير من أفراد الشيعة ومن أبرز من قام بهذا الدور في الجنوب الشيخ خليل الحياني في الناصرية. وكانت الحكومة تغض الطرف عن التحركات السلفية لأنها لا تعارض توجهات الحكومة في مواجهة إيران بل تؤيدها.

واستمر الوضع هكذا إلى أواسط الثمانينات حيث خرج جميع أفراد التنظيم السلفي من السجن بعد انتهاء مدة محكوميتهم، وشرعوا بتنشيط التنسيق بهدوء مع المجاميع التابعة لهم والتي لم تزج بالسجن، وأكثر هؤلاء كانوا من جيل أوائل الستينيات أو نهاية الخمسينيات وباشروا بالعمل وكان من هؤلاء محمد حسين الجبوري وفائز (من جيل الخمسينات).

ثم شرعوا بإقامة علاقات مع بقية السلفيين في الساحة لتتكون ساحة سلفية قوية انتشرت بالعراق بسرعة وبقوة، وساهمت في تسنن كم كبير من الشيعة في جميع المحافظات، وكان التيار الصوفي يتراجع نتيجة لضربات التيار السلفي له وكان تيار الإخوان يتراجع كذلك في المساجد، إذ تحول كثير من الإخوان للتيار السلفي، كما تبنى كثير من الإخوان الطرح السلفي لأنه هو المقبول في الساحة

[1] مع ملاحظة أن ثلث سكان البصرة سنة و20% من سكان بابل سنة.

السنية، ومن أشهر أصحاب هذا التوجه الشيخ سامي رشيد الجنابي وإياد عدنان الحمداني.

بدأ التيار السلفي بطباعة الكتب السلفية محلياً بعد أن كانت تستورد من الخارج وبقلة، وممّن قام بتأليف المؤلفات السلفية عجاج الكروي رحمه الله والذي قتل في الحرب العراقية الإيرانية، وعبد الباسط حسين من الموصل، وظهر بعض المحققين كإياد عبد اللطيف القيسي ومرشد الحيالي وأحمد عدنان الحمداني ومحمود عمران وغيرهم. فطبعت كتب لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وطبع كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ووزع مجانا وظهرت مكتبة إحياء التراث لصاحبها صلاح السامرائي (خليط بين السلفية والإخوان) مع الشيخ خليل الحياني. وأصبح هناك نشاط سلفي محلي قوي، إلا أن هذا التوسع أدى إلى عدة انقسامات أثرت فيما بعد على الدعوة:

- الانقسام الأول الذي ذكرناه سالفا والذي حصل في السجن بين الأمير ونائبه (إبراهيم المشهداني ورعد عبد العزيز) واستمر هذا الانقسام حتى بعد الخروج من السجن .
- كما ظهر انقسام أخطر بزعامة فائز، ليكوّن جماعة سلفية مرتبطة به تحمل خليطاً من الأفكار السلفية وفكر حزب التحرير، وتأثرت هذه المجموعة بشخصية فائز وفكره الخاص الذي هو عبارة عن شذوذات ونقد للدعاة والعلماء أدخلت الساحة السلفية في صراعات، وكانت مجموعة فائز تكبر وتنتشر لأنه اعتمد طريقةً تشبه طريقة جماعة التبليغ في الدعوة والانتشار، ونتج عن انتشارهم أمران:
  - انتشار الدعوة في أماكن متعددة في البلاد .
  - انقسام حاد داخل الصف السلفي .

وكان فائز يهاجم جماعة الإخوان بقسوة وشدة مما أدى إلى تعاون بعض السلفيين والإخوان وخط الشيخ سامي على إيقاف تمدد مجموعة فائز.

في نفس الوقت كانت الحكومة تراقب عن كثب تحركات فائز؛ لأنه كان يواجه الشيعة مواجهات عملية مما كثر حوله الأعداء واستمر فائز إلى سنة 1990م، حيث ألقي القبض عليه وبعد ثلاثة شهور تم إعدامه هو وأربعة من رفاقه في شهر تشرين الثاني، وتم تحطيم مجموعة فائز كلها.

أما جماعة الإخوان المسلمين فاستمرت بتجميد حزبها لكن مجموعة من جيل الخمسينات والستينات حاولت بالتنسيق مع إخوان الأردن إعادة التنظيم لكن القيادة رفضت وأصر هؤلاء وعملوا منذ سنة 1981م الى سنة 1987م في هذا التنظيم الذي كان بقيادة الدكتور عبد المجيد السامرائي وعصام الراوي رحمه الله، وعلاء مكي وفاضل السامرائي وغيرهم، ولكن القي القبض عليهم وحكم عليهم بأحكام بالمؤبد وما دونه، ثم أطلق سراحهم في سنة 1990م بعفو، وكان أصحاب هذا التوجه متأثرين بأفكار الداعية المعروف محمد أحمد الراشد لذا فإن توجهاتهم كانت تحوي كثيرا من المفاهيم السلفية.

أما التيارات الشيعية فكانت أقرب للموت والسبات، وتعرضت الى تحطيم ونقد شديد في العراق والعالم الإسلامي، لذا آثرت شريحة كبيرة من الشيعة عدم التدين (الشيعي) أو التحول الى التسنن (السلفية).

الموقف من الحرب العراقية الإيرانية

بعد نشوب الحرب العراقية الإيرانية سنة 1980 وعسكرة الشعب العراقي، انقسمت الجماعات الدينية السنية تجاه الحرب كالتالي:



- التيار السلفي أيّد الحرب، لأنها محاربة للفكر الشيعي وإيقاف زحف ثورة الخميني، ورغم بساطة الدعوة السلفية في ذلك الوقت إلا أن المفردات العقدية ومناهج السلفيين أهّلتهم لأخذ موقف تجاه الحرب.
- الإخوان المسلمون وقفوا موقف الرافض للحرب لأنهم اعتبروها قتالا بين مسلم ومسلم، ولأنه كان لهم موقف سابق مؤيد للثورة الإيرانية تبعا لبقية جماعات الإخوان في العالم الإسلامي، وهنا ثمة قضية مهمة في فكر الإخوان: أن فكرة الصراع هي بين العلمانية والإسلام، لذا فإنهم يضعون الشيعة في الطرف الإسلامي وكذا ثورة الخميني، بينما يقف حزب البعث في الطرف العلماني، وبهذه البساطة في فهم الصراع ضاعت الأجيال الإسلامية.
- حزب التحرير كان رافضاً للحرب بسبب موقفه المؤيد لثورة خميني والشيعة، واعتبار أن الخميني والشيعة جزء من المنظومة الإسلامية، بينما حزب البعث معروف بإشتراكيته ومعاداته للإسلام.
- الجماعات الصوفية كان رأيها متبايناً من الحرب وتأثيرها على الجماهير ضعيف غير مؤثر.

سياسة حكومة البعث في حرب الفكر الخميني

تبنت حكومة البعث بهذه المرحلة جهوداً فكرية لتحطيم الفكر الشيعي والتوجهات الإيرانية، وضرب الفكر الثوري لدعم المعركة مع إيران، فعقدت الندوات الفكرية والدينية التي استضافت مفكرين ودعاة وعلماء من جميع العالم الإسلامي لمواجهة فكر الخميني بالتصريح، والتشيع بالتلميح، لأن العراق لم يرد معاداة الشيعة العراقيين، بل اعتمدت حكومة البعث نظرية التشيع العربي والصفوي، لأنها تتناسب مع الفكر القومي (البعثي) و تصلح للخطاب مع الجزء الشيعي من الشعب العراقي، وكان طرحا ذكيا وازن الأمور دون ضجة داخل المجتمع العراقي (الخليط من السنة والشيعة) وصدرت في هذه الفترة عدة مؤلفات بعدة مناهج:

- منهج علمي يتناول خطر التشيع مع تفصيل التشيع إلى فارسي وعربي أو إلى صفوي وعربي، مثل كتاب (التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي) لمحمد البنداري، كما قام البنداري بترجمة كتاب (كشف الأسرار) للخميني، وكتاب محمد منظور إسلامي (الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام)، وكتابات وليد الأعظمي[1] (السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني). وألف جمع من أساتذة الجامعات كتاب (نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي).
- ومنهج ثانٍ يتبنى كتبا كانت تطبع وتتناول مخاطر الفارسية على العروبة والإسلام وتركز على جانب الشعوبية والجانب القومي، مع مدح توجهات حزب البعث العربية، ونقد للخميني باعتباره دجالا وأن الثورة الخمينية تتستر بالدين لأغراض سياسية، وهذا توجه غير سليم إسلاميا مثل كتاب (دماء على نهر الكرخا) لحسن السوداني (قيل أنه حسن علوي)، وكتب فاضل البراك (المدارس اليهودية والإيرانية في العراق) و(تحالفات الأضداد) وغيرها وكانت بعض هذه المؤلفات تطبع داخل العراق وبعضها خارجه.

[1] وليد الأعظمي من جماعة الإخوان وكان عنده حس عروبي إسلامي وبغض للتوجه الشعوبي.



- ونوع ثالث: نشر وتحقيق كتب تاريخية تتناول إيران والتشيع بصورة غير مباشرة مثل (ذرائع العصبيات العنصرية في إثارة الحروب وحملات نادر شاه على العراق) لمؤلف مجهول، بتحقيق العلامة محمد بهجة الأثري، وكتاب (حوادث بغداد والبصرة للسيد عبد الرحمن بن عبدالله السويدي) تحقيق المحقق العراقي المعروف عماد عبد السلام رؤوف.

كما نشرت دراسات تاريخية جادة حول الفرق للكاتب عبد الله سلوم السامرائي[1] (الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية) و(القاديانية والاستعمار الإنجليزي(، وللمؤرخ العراقي فاروق عمر كتابات ودراسات دقيقة لفضح التوجه الشعوبي.

كما لا ننسى الدور الرائع للدكتور بشار معروف في هذا المضمار، كما دخل للعراق كم كبير من مؤلفات إحسان إلهي ظهير، وبعض الكتب التي تتناول التشيع وإيران .

ما بعد مرحلة غزو العراق للكويت

بعد انسحاب القوات العراقية من الكويت سنة 1990، قامت حكومة البعث بالتركيز على التيار السلفي الذي نشط في البلاد سيما جماعة فائز، وكان غزو العراق للكويت هو نهاية شهر العسل بين العراق وبين دول الخليج مما ساعد على توجيه بوصلة العداء إلى دول الخليج، وهذا بدوره أدى إلى ضرب التوجه السلفي، فاعتقل عناصر جماعة فائز في شهر آب/ أغسطس 1990، وتم استدعاء آلاف الدعاة السلفيين والطلب منهم بالتوقيع على تعهد بعدم العمل بالفكر الوهابي، وكانت هذه المرة الأولى الذي يظهر هذا الاسم في الساحة وعند أجهزة الأمن، وكان للتيار الصوفي ولبعض تيارات الإخوان وبعض القادمين من الخارج من السورين القاطنين في السعودية (سيما عداب الحمش) وكذا الشيعة دور في تشويه سمعة السلفية والوهابية عند أجهزة الأمن، ورافق ذلك حملة قوية في أجهزة الإعلام لمهاجمة السعودية وآل سعود وحكام الخليج ودعوة محمد بن عبد الوهاب. وهاجمت أجهزة الأمن آنذاك التيار السلفي بقسوة، بل أنيطت محاكمة عناصر جماعة فائز، لضباط شيعة وتم إعدامهم بوقت قياسي (ثلاثة أشهر).

كانت الدعوات السلفية في العراق ترفض دخول العراق للكويت بينما أيدت جماعة الإخوان هذا الفعل تبعا لإخوان الأردن، بينما اعتبر محمد أحمد الراشد، القاطن في الإمارات وقتها، أن هذا غباء وأنه عمل سيحطم المنطقة (كما في مجلة العين الخاصة به).

وأيدت الجماعات الصوفية صداما والذي كان نائبه عزت الدوري يسيطر عليها ويشارك الصوفية بضرب التيار السلفي، وانتعش التيار الشيعي داخل الدولة لذلك أخذ يساهم بتشويه صورة التيار السلفي .

ورغم موقف حكومة البعث القاسي من السلفيين الذين كانوا يعتبرون دخول صدام للكويت جريمة، إلا أن هذا لم يمنع توجه مجموعة من الشباب السلفي للتطوع لمحاربة القوات الأمريكية عقب انسحاب صدام من الكويت ومحاولة القوات الأمريكية عمل إنزال داخل العراق لاجتياح بغداد وإسقاط النظام، ولكن الحكومة منعتهم ولم يتم ذهاب المتطوعين **إ**لى الناصرية لمواجهة القوات الأمريكية**.**

---

[1] كان بعثيا وترك حزب البعث وتوجه لدراسات فرق الغلو.

واستغل شيعة الجنوب هزيمة صدام في غزو الكويت، فقاموا في شهر آذار/ مارس 1991م بانتفاضة في الجنوب في البصرة وميسان والقادسية والمثنى وذي قار وكربلاء والنجف وبابل، **وكان حزب الدعوة والمجلس الأعلى وغيرهما من الحركات الشيعية المحرك الرئيسي لهذه الانتفاضة بيد أن المجلس الأعلى وبضغط خليجي سحب نفسه منها، وشهدت هذه المناطق عمليات قتل وتخريب استمرت قرابة الشهر حتى كادت هذه المناطق تسقط بشكل شبه كلي بيد الشيعة، الذين حاولوا استمالة القوات الأمريكية لصفهم.**

بل طلبت قيادات شيعية من الأمريكان إسقاط صدام، وعقدت مؤتمرا في بيروت لهذا الغرض، لكن السعودية وبعض دول الخليج والدول العربية تدخلت لوقف إسقاط صدام حتى لا تتمكن التيارات الشيعية الدينية من السيطرة على البلد الأمر الذي يعني سيطرة إيران على العراق بعد هزيمتها المرة من الجيش العراقي سنة 1988م.

توقف الزحف الأمريكي وشرعت الحكومة العراقية باستعادة عافيتها لمواجهة هذه الانتفاضة الشعبانية (نسبة لشهر شعبان) الشرسة وكان يرافقها هيجان كردي في الشمال، وفعلا تم القضاء على هذه الانتفاضة وأعدم آلاف المشاركين فيها، وذهب أفراد الشيعة ضحايا لأطماع وتخطيط قيادات شيعية فاسدة تبحث عن السلطة والحكم، كما سبق أن غرر حزب الدعوة من قبل بآلاف الشيعة بثورة غير مدروسة ليكونوا قرابين للسلطة. وهكذا نجحت الحكومة بالتصدي للتمدد الشيعي مرة أخرى.

مرحلة ما بعد الحصار

وضع الشيعة: بسبب فرض الحصار على العراق، هاجر كثير من الشعب العراقي للخارج. وبدأت تتشكل معارضة عراقية شيعية كردية مع أفراد من السنة خارج العراق تحلم بإسقاط النظام على يد الأمريكان. وكان تواجد المعارضة في إيران وسوريا ولبنان وبعض دول الخليج (السعودية، الكويت، الإمارات) وبريطانيا وبعض الدول الأوربية وأمريكا. ومن هناك بدأ الشيعة بعمل مدروس شارك به جمهرة من العلمانيين والمتدينين الشيعة والأكراد لبلورة عدة أفكار وبثها في الدول الغربية لتكوين قناعة لتغيير الواقع العراقي منها:

- أن الشيعة أكثرية في العراق وأن السنة لا يشكلون سوى 20% من سكان العراق.
- أن هذه الأكثرية (الشيعية) ظُلمت على مدى سبعين عاما منذ تشكل الدولة العراقية، ولابد أن تأخذ دورها من جديد.
- أن الحكومة البعثية هي حكومة طائفية (سنية) أقصت الشيعة.
- أن شيعة العراق ليس لهم علاقة بإيران.

هذه المزاعم استخدمت من قبل المعارضة بكثافة وبث في وسائل الإعلام وألفت فيها كتب وتقارير، وساعد على تثبيتها بعض السنة الأغبياء مثل بعض ساسة دول الخليج بغية التخلص من صدام (نظرة ضيقة وقتية) فقامت بدعم المعارضة الشيعية وأصبحت أراضيهم مسرحا للمعارضة وقدمت لهم التسهيلات المالية واللوجستية وغيرها.

كان العلمانيون الشيعة والعامة متأثرون بفكرة أنهم مظلومون في العراق، وأنهم أكثرية مهمشة وهي الأفكار التي كثفت المعارضة بثها، فشرعوا بالعمل ضد الدولة والتغاضي في المحافظات الجنوبية عن النشاطات الشيعية المشبوهة.

وفي هذه المرحلة أيضاً، نشطت الدعوات الشيعية مستغلة الحصار، وبدأت بنشر كتب دعائية للتشيع في أوساط السنة وأصبح هناك صراع شعبي واضح بين السنة والشيعة المتدينين. وكانت المواجهات بين الشيعة والدعوة السلفية سلمية وعلمية تأخذ جانب المناظرات والمحاجحة، وكان همّ الشيعة في هذه المرحلة نشر الشبهات في الشارع، والسنة يحاولون إزالة الشبهات ويردون عليها، ولم يكن للحكومة أي دور يذكر في محاربة التشيع سوى متابعة التوجهات الإيرانية المباشرة.

وانتشرت في السوق العراقي الكتب المسمومة مثل كتب التيجاني السماوي وغيره وبدأت بعض الكتب الشيعية تنتشر بطريقة التصوير (الاستنساخ) وكانت الدعوة السلفية هي من يجاهد لمقارعة المد الشيعي الذي بدأ يزداد يوما بعد يوم، وبدأ التخطيط لتدريس آلاف الشباب في الحوزة ودفع تكاليف دراستهم ومصاريف عائلاتهم، وكانت أموال الخمس تتدفق من الخليج ومن شيعة أوربا وأمريكا لهذا الهدف، بينما غرق سنة الخليج في سباتهم رغم أن هذه المعلومات وصلت للعلماء وبيّن لجمع منهم أن وضع العراق لا يسر، وأن الشيعة لهم رغبة في السيطرة الفكرية على العراق وانه لابد من دعم مالي قوي للدعاة السنة لاسيما السلفيين، وان أوضاع الحصار تعد مكسبا للشيعة وليس للسنة.

ومع اشتداد الحصار والحاجة المادية بدأت إيران بالتدخل في العراق بعد استعادة عافيتها من الحرب العراقية الإيرانية، وحاول حزب الدعوة والمجلس الأعلى التخطيط لعمليات اغتيالات فنجحوا بإصابة عدي ابن صدام حسين. وكان للعامل الاقتصادي بسبب الحصار دور في تسهيل اختراق العراق من قبل الأحزاب المعارضة ومن قبل إيران ومن قبل مخابرات الدول الغربية، وأضافت الحكومة العراقية إلى أخطائها خطأ جديدا حيث قامت بالسماح للإيرانيين بزيارة العتبات المقدسة عند الشيعة، في محاولة لفك الحصار على العراق مما سهل دخول وخروج المخابرات الإيرانية (الإطلاعات) وغيرهم لدراسة وضع العراق، كما كان لمنطقة الأهوار دور فاعل في إتعاب الحكومة العراقية لأنها مأوى للهاربين ومأوى للتدخل الإيراني العسكري غير المباشر؛ لذا سعت الدولة لتجفيف الأهوار لضمان السيطرة عليها.

وبدخول عام 1997م بدأت مرحلة جديدة فقد شرع الشيعة بعملية اغتيالات لبعض الدعاة السنة سيما في الجنوب والوسط، وممن اغتيل الشيخ نوري حامد الدليمي، شقيق الشيخ الدكتور طه حامد الدليمي، في منطقة (المحمودية) جنوب بغداد، وغيره كثير، إضافة إلى محاولات اغتيال لبعض أئمة المساجد المعروفين بمقارعتهم للتشيع.

وضع الدعوة السلفية: رغم الحصار استمرت الدعوة السلفية بالنشاط والدعوة، وفي أوائل التسعينيات ازدادت الضربات الأمنية على الدعوة السلفية فاعتقل العشرات، وأعدم الداعية المعروف محمود سعيدة والداعية تلعة الجنابي، وحبس الداعية المعروف فتحي عبد الله الموصلي، والشيخ المحدث عبد المجيد السلفي وغيرهم كثير.

وغادر البلد آخرون منهم: رعد عبد العزيز (الداعية المعروف) وإياد عبد اللطيف (الداعية والمحقق) ليدعموا الحركة السلفية من الخارج لأن الأوضاع الاقتصادية أثرت في الدعاة وأصبحت الإغاثة ودعم للدعاة هما الأصل، وكان من



بواكير هذا الدعم تأسيس مجلة الحكمة سنة 1993م بالتعاون مع وليد الحسين الزبيري (سعودي من أصل عراقي) ومجموعة من الأساتذة كالدكتور عمر الأشقر من الأردن، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق من الكويت، لتكون مجلة الحكمة مؤسسة لتكوين فكر سلفي معتدل بعيدا عن الصراعات التي برزت بين التيارات السلفية في السعودية والأردن والكويت بعيد حرب الخليج، وغاية أخرى هي التعريف بالدعوة السلفية العراقية ورموزها من خلال نشر كتاباتهم وأبحاثهم.

وعانى الدعاة السلفيون في الداخل من كثرة الاعتقالات، إلا أن دعوتهم زحفت نحو أماكن لم يضعف فيها التدين، فبنيت المساجد وأعد الدعاة وعقدت المناظرات بين السنة والشيعة، وكسبت الدعوة أعدادا جديدة من الشيعة للتسنن وظهر عدد من الكتاب السلفيين المتخصصين بمواجهة التشيع كأبي مريم الأعظمي الذي ألف أقوى رد على كتاب المراجعات (الحجج البينات) وكتب جمع من الشباب ردودا مختصرة على كتب التيجاني السماوي (ثم اهتديت وغيرها) لكنها لم تنتشر خارج العراق، وشرع الشيعة بمواجهة السنة بشبهات كثيرة نجح الشباب السلفي بردها ومواجهتها.

وكان لكاتب هذه المقالات دور في محاولة نشر المخطوطات التي تواجه التشيع، إلا أنه لم يوفق إلاّ في العام الماضي ونشرت في مصر.

والأمر الثاني أن الإغاثة لم تكن تدخل العراق إلا لبعض الجماعات السلفية المحدودة بمعونة بعض الفضلاء من أصول عراقية في الخليج. ورفضت دول الخليج أن تساعد العراق خلال حصاره بل رفضت الحكومة السعودية أي إعانة للعراق من قبل الجمعيات السعودية، ولم تنجح إلا محاولات الإغاثة التي قام بها بعض الفضلاء من العراقيين في المهجر في أوربا وأمريكا، وبدعم الدعاة السلفيين تحسن وضع المقارعة للتشيع، بيد أن المساعدات لم تشمل جميع التيار السلفي وهذا يدل على سعة التيار في العراق.

ونجح الشيعة بتشويه صورة الدعوة السلفية وساعدهم على ذلك التيارات الصوفية بالاستعانة بعزة الدوري الذي كان يبغض التيار السلفي كما ساعدهم أيضاً رغبة جماعة الإخوان بالتخلص من وجود التيار السلفي المنافس لهم في المساجد، كما ساعدهم على ذلك أيضاً أخطاء أفراد التيار السلفي السلوكية كالتشدد والغلظة في مسائل الهدي الظاهر ومسائل جزئية وثانوية فقهية ركز عليها أكثر مما ينبغي.

الجهود المبذولة لمواجهة التشيع في هذه الفترة

في فترة الحصار برز عدد من الشباب ممن كان لهم جهود قيمة في وقف زحف التشيع بل تسنن عدد لا بأس به من الشيعة مثل:

- الداعية الدكتور طه حامد الدليمي، الذي وقف للتشيع بالمرصاد وأنشأ موقع القادسية الإلكتروني في الرد على الشيعة، وألف عددا كبيرا من الكتب ، كما ألقى محاضرات قيمة في سبل مواجهة التشيع ودحضه.
- الأخ عبد الملك عبد الرحمن الشافعي صاحب كتاب (الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء؟) الذي طبع في مصر هو ومجموعة مؤلفات قيمة أخرى له، وهو من أصول شيعية.



- الأخ علاء الدين البصير وهو طالب علم من أصول شيعية كانت له جهود قيمة في دراسة التشيع ونقده، وألف فيما بعد عدة مؤلفات طبعت في مصر.
- الأخ محمد عودة، الذي قتلته قوات بدر سنة 2004م.
- الأخ ناصح عبد الرحمن أمين، الذي قتل على يد فيلق بدر وهو مؤلف كتاب (إسراء مع الإمام الثاني عشر) المطبوع في دار الرضوان بمصر .

وهناك العديد من الأبحاث والردود على التشيع لمجموعة كبيرة من الشباب والدعاة ممن لم تتح ظروف العراقي نشرها، وقسم نشر بأسماء مستعارة، وكذلك جهود راقم هذه المقالات وأغلب هؤلاء يكتبون بأسماء مستعارة خوفا من رصد الشيعة لهم من خلال الحكومة سابقا.

وكان لجهود الشيخ صبحي السامرائي في تعريف الشباب بحقيقة التشيع دورا لا ينسى، كما لا ننسى جهود الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي في أواخر التسعينات في التحذير من التشيع في مناطق شمال العراق.

كما كان لحركة الإخوان في أواخر التسعينات جهود من خلال دعم مجموعة من الشباب لمواجهة التشيع وهو وإن كان جهدا محدودا ولكنه تطور مهم في دعوة الإخوان.

كما أن ثمة عددا كبيرا من الدعاة لم يتجهوا للتأليف رغم سعة علمهم بالتشيع ولكنهم آثروا التدريس والنقد ونشر الفكر السني ودحض الشبهات والتشكيك بالفكر الشيعي وزعزعته.

وبرزت ظاهرة جديدة عند بعض الكتاب من أصول إخوانية كعلاء الدين المدرس وغيره للتقريب بين الشيعة والسنة بشكل مغاير للتقريب المصري، ولتقريب الهوة بين السنة والشيعة بشكل نظري، وهذا الفكر لقي قبولا ورفضا في آن واحد وألفت فيه كتب عديدة، وأعيد نشرها بعد الاحتلال، وهذه المؤلفات لا تخلو من بحوث قيمة، وكانت تركز على نقد التشيع الصفوي فقط.

دخول التطرف للعراق وعلاقته بقضية التشيع

لم يكن التيار السلفي متطرفا، ولم يظهر التطرف في العراق إلا في أواخر الثمانينات، على يد مهندس انتمى للسلفية وهو كبير السن، وبدأ يقرر أشياء خطيرة في التكفير وأنه لا يوجد بلد إسلامي إلا السعودية، وأن الملك فهد هو أمير المسلمين الوحيد.

وحاول هذا المهندس أن يفتي بأن صلاة الجمعة ليست واجبة في العراق.
واستمر هذا التيار رغم قلة أتباعه بيد أنه أثر على وحدة الصف السلفي وزاده فرقة.

كما لا يفوتني أن أذكر بأن بعض العراقيين كان قد سافر إلى أفغانستان في نهاية الثمانينات منهم سلفيون ومنهم إخوان مسلمون، فقد ذهب الشيخ سامي رشيد الجنابي وإياد عدنان الحمداني وكلاهما من سلفيي الإخوان المسلمين، وذهب محمد حسين الجبوري وغيره من الشباب السلفي، وقد عاد بعضهم في أوائل التسعينات وبقي آخرون خارج البلاد .

بيد أن التطرف لم ينتشر في العراق إلا بعد سنة 1997م، عقب ظهور مشكلة الاختلاف في مفهوم الإيمان، ومسألة تكفير الحكام، وغير ذلك، وكانت مسألة نظرية بحتة ظهرت في السعودية والأردن، ورد عليها في السعودية

وغيرها. وانقسم السلفية تجاهها إلى سلفي مرجئ وسلفي تكفيري حسب الرأي المقابل، وألفت فيها كتب وردود. وشغلت هذه القضية الدعوة السلفية فترة من الزمن وتسربت هذه الفكرة إلى العراق محدثة نفس الانقسام ومضعفة التيار السلفي الذي كان يواجه التشيع صفا واحد في حين استهلكته هذه المعارك الجانبية، وانعكست هذه القضية تجاه مفهوم التشيع نفسه، هل الشيعة كفار أم لا؟ وهل هم كفار أصليون أم مرتدون؟ ومن منهم غير كافر؟ إلى غير ذلك من الأفكار التي انعكست على سلوك الجماعات سيما بعد سقوط بغداد سنة 2003 ودخول هؤلاء في صراع مسلح مع الأمريكان ومع الشيعة.

وقد ذكرت هذه التفاصيل عن الدعوة السلفية لأنها الدعوة التي واجهت التشيع وأي انقسام داخلها كان يؤدي إلى ضعف الجهود في مقاومة خطط التشيع، وأن الأفكار الخطرة تعطي نتائج خطرة.

وكان في سنة 1999م أن سافر إلى الأردن بعض المجموعات السلفية وهناك حصلوا على مجموعة مؤلفات للجماعات المصرية المسلحة المتطرفة مثل (إعداد العدة) وغيرها والتي كانت تطبع في دار البيارق في الأردن، اضافة لكتب أبي محمد المقدسي وأبي بصير وأبي قتادة الفلسطيني وغيرهم، وقاموا بنشر هذه الكتب في العراق بالطباعة والتصوير.

وانتشر هذا الفكر في جميع المحافظات العراقية، وأصبحت البيئة مهيأة لوجود تنظيم القاعدة في المستقبل. وهذا الفكر كانت له رغبة بمواجهة التشيع عسكريا إلا أن قوة السلطة حالت دون ذلك، وتم على يد هؤلاء تفجير مجموعة من الأضرحة في الموصل ثم تفجير محل خمور، مما دعا الحكومة لاعتقال أعضاء منهم والحكم عليهم بالمؤبد.

ومما لا يفوتنا ذكره أن للسلطة العراقية معرفة دقيقة سيما من خلال أجهزتها الأمنية لتكوينات الحوزة وجهود التشيع الخفية، كشف ذلك من خلال الوثائق التي ظهرت بعد الاحتلال، ولم تستفد عمليا منها في مواجهة التشيع إلا قليلا.

تفاقم الوضع بين 1998-2003م

كان الجيل الإسلامي في العراق يعاني من شدة مواجهة الحكومة له بدعوى الوهابية خاصة من قبل التيار الصوفي مستعينة بنائب رئيس الجمهورية عزة الدوري الذي شدد على ضرب التيار السلفي ورفع شعار أن التشيع أقل خطرا من الدعوة الوهابية ودفعه نفاقا بعض المتصوفة.

وكان لوقوف بعض الجماعات الإسلامية مع الحكومة دور سيئ في تفاقم الوضع وكانت الحكومة دائما تعتقل عشرات بل مئات الدعاة مما اضطر الكثير منهم للسفر خارج القطر هربا.

كان وضع الشيعة في العراق يزداد سوءا فقد أبرز المرجع الشيعي محمد صادق الصدر (والد مقتدى) كمرجع عربي دعمته الحكومة، فكثر تابعوه وأصبح ظاهرة مخيفة، فقد قام بإقامة صلاة الجمعة للشيعة وبدأ الشيعة يتجمعون حوله، وأزعج وجوده إيران كذلك لأنه من أصول عربية، واغتيل هو وأولاده في شباط/ فبراير سنة 1999م ولا يعلم هل قتلته إيران أم الحكومة العراقيـة لكبر حجم أتباعه!!

بيد أن الوضع الشيعي أصبح خطرا فقد ظهرت تنظيمات شيعية خفية تساهلت الحكومة معها، أو الأصح أن الحكومة أصبحت أضعف من أن تواجهها خاصة في



المناطق الجنوبية، فقد تساهل رجال الأمن الشيعة مع قيام بني جلدتهم باغتيالات، والاعتداء على السنة وعلى المسؤولين الحكوميين وعلى ضرب الدعاة، فقد اغتيل في هذه المرحلة الداعية المعروف محمد اسكندر[1] وغيره.

كما كان هناك تنظيم دقيق داخل الشيعة مستعد لسقوط الحكومة؛ ففي السنين الأخيرة قبل سقوط العراق وردت أخبار من أن الشيعة يقومون بعمل قوائم لأهل السنة في المناطق الشيعية وفي المناطق الجنوبية، وقد ظهر بعد السقوط أثر هذه القوائم في عمليات التهجير والاغتيال.

كما امتلأ الشارع بالكتب الشيعية القادمة من إيران ولبنان وغيرهما، وكانت أموال الخمس ـ كما أسلفنا ـ تتدفق على العراق من الخليج.

كما كان لخطأ الحكومة العراقية بتسهيل دخول الزوار الإيرانيين بوفرة بحجة تحسين السياحة الدينية، دور في دخول عدد غفير من عناصر المخابرات الإيرانية الذين خططوا لأشياء كثيرة.

وكان العراق يسهل أيضا للشيعة الخليجين الدخول للعراق من طريق الأردن بمنحهم بطاقات خاصة للدخول حتى لا يظهر الختم العراقي على الجواز الخليجي، طمعا بتحريك العجلة الاقتصادية، لكنهم أهملوا ما يُدخل مع هؤلاء من أموال تصب في دعم الشيعة.

أما السنة سيما الدعاة فلم يكن لهم دعم إلا النزر اليسير وكثرت الدعوات لعلماء الخليج عامة والسعودية لنجدة دعاة العراق، خاصة أن وضع العراق ينذر بسوء، وأن أي انهيار للحكومة سينتج عنه سيطرة الشيعة، ولكن لا حياة لمن تنادي وهذا يعبر عن مدى غباء الحكومات الخليجية التي لم تفكر إلا بإسقاط صدام ولم تفكر بالخطر الشيعي وتحسب حسابه، وهو ما عرفت حقيقته بعد السقوط، ولات حين مندم.

وكل المخاطر التي برزت بعد السقوط لم تكن صدفة بل خطط له من قبل، من قبل التنظيمات الشيعية والمخابرات الإيرانية، ولم يقف لهذه المخططات الإجرامية إلا الشباب المسلم والسلفي بالدرجة الأولى، ولم يكن معين لهم إلا الله بعد أن تقاعست دور الجوار السنية عن البحث عنهم ونصرتهم فضلاً عن التعرف بهم أصلا!! وكان الدعاة هم من حمل هذا الهم ولم يحمله من العلماء ولا المفكرين إلا من رحم الله.

ولعلي بعد هذه الحلقات السبع أكون قد فتحت الباب لغيري كي يكتبوا عن هذه الجهود القيمة للعلماء والدعاة والمفكرين ولغيرهم لمقاومة التشيع الذي ظهر خطره جليا بعد الاحتلال الأمريكي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،،

---

[1] شيعي تحول إلى سني واخذ يدعو داخل الوسط الشيعي.



الإسلاميون التقدميون .. عن وجه آخر للفكر والسياسة في إيران

عرض: سمير محمد شحاته

عن مجلة السياسة الدولية ـ يوليو 2008

(هذا الكتاب صدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بصحيفة الأهرام المصرية ، سنة 2008 وهو من تأليف د. وليد محمود عبد الناصر) الراصد.

يناول هذا الكتاب في 7 فصول وخاتمة، ما اصطلح على تسميته بالتيار الإسلامي التقدمي في إيران على الصعيدين الفكر والسياسي، ويعرض الكتاب بشكل خاص لتطور هذا التيار وفكره ونشاطه السياسي خلال الفترة ما بين الحرب العالمية الثانية وحتى وقتنا الراهن، وإن كان هذا الكتاب سيركز بالذات على المفكر الراحل الدكتور علي شريعتي، ورجل الدين الراحل آية الله سيد محمود طلقاني، ومنظمة "مجاهدي خلق إيران" كممثلين أساسيين لهذا التيار في إيران في الفترة موضع الدراسة.

فتناول المؤلف في الفصل الأول المعنون "ثلاثة على الطريق" ثلاث شخصيات يعدهم جزءا من هذا التيار وهم: أحمد قصراوي وجلال الأحمد اللذان غلب على نشاطهما الجانب الفكري، والدكتور أبو الحسن بني صدر، الذي جمع بين العطاء الفكري والسياسي بشكل متوازن، وهو أول رئيس للجمهورية الإيرانية الإسلامية. وعرض المؤلف للأسباب الموضوعية التي تتصل بمحتوى الطرح الفكري والمشروع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني لدى كل من الشخصيات الثلاث والدور الفكري والسياسي للتيار الإسلامي التقدمي في إيران، باعتبارهم مثلوا - بشكل أو بأخر - إسهاما في مسيرة هذا التيار وفي تطوره المعرفي والأيديولوجي، بحثا عن صياغة بديل آخر في إيران، يكون إسلاميا وتقدميا في آن واحد، ويكتسب الانسجام والتناغم الداخلي بين مكوناته، ومصداقيته مع ذاته ومع الشعب الإيراني، وبالتالي القاعدة الشعبية المؤيدة له واللازمة لترجمة هذا المشروع الفكري والبرنامج السياسي إلى واقع ملموس.

وفي الفصل الثاني. قدم المؤلف عرضا شاملا وموجزاً لحياة الراحل الدكتور علي شريعتي (1933ـ 1977)، وللسياق السياسي والاجتماعي الذي كان يطرح فيه فكره وكتاباته ونشاطه وذلك أملاً في أن يسهم هذا العرض في تحسين قدرتنا على التعرف على فكر شريعتي وتحليله بشكل نقدي يسمح بإدراك البعد الإسلامي التقدمي في المشروع الفكري لشريعتي، أو إطار التأثيرات الفكرية التي تعرض لها، أخذا في الاعتبار الظروف السياسية والأوضاع الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة في إيران خلال حياته، وهي مسئولية علمية وموضوعية، فكرية وتاريخية، يتعين القيام بها لتعريف الكثيرين بالطابع الإسلامي التقدمي لفكر شريعتي، وإلى أي درجة مثل فكرة مشروعا بديلا للمشروع الفكري الذي جسده الراحل أية الله الخميني، وأثر في آخرين من أبناء النخبة السياسية والثقافية.

وأشار المؤلف إلى أن الدكتور علي شريعتي كان على معرفة متعمقة بالتاريخ والفلسفة العربية مع وعيه الذاتي بدينه وتقاليده، وبالتالي كان الأجدر على إدماج الفكر الراديكالي في الغرب والعالم الثالث مع المبادئ والتقاليد الشيعية، إلا أنه انتقد الأفكار الأجنبية بنفس القدر الذي انتقد به الأفكار الإسلامي التقليدي، فقد

انتقد المفكر العالم ثالثي لفرانز فانون، خاصة دعوته لشعوب العالم الثالث للتخلي عن تقاليدها الدينية، حتى تتمكن من الانتصار في نضالها ضد الإمبريالية الغربية.

ورغم أن البعض ذكر أن شريعتي كرس حياته لمهمة إدماج الاشتراكية مع المبادئ التقدمية الموجودة في المذهب الشيعي، فإن الواقع يؤكد أن هدف شريعتي كان جعل الأصالة وسيلة للتحرير والتغيير، ولهذا الغرض، استخدم شريعتي كافة المفاهيم والأساليب وأدوات التحليل التي وجدها مفيدة له في تلك المهمة، مهما تعددت مصادرها ولم يكن كافيا بالنسبة لشريعتي أن يقول إن المسلمين لديهم القرآن والسنة، بل كان من الضروري فهم جوهريهما ودراسة ما هو موجود لدى غير المسلمين في بقية أنحاء العالم لمعرفة ما قد يفيد المسلمين ويتفق مع مبادئ الإسلام.

وأشار المؤلف في الفصل الثالث "الإجابة على سؤال: هل يوجد رجل دين إسلامي شيعي تقدمي؟"، إلى أنه رغم كثرة ما كتب وذكر عن ثورة عام 1979 في إيران، فإن الكثير من جوانب هذه الثورة لا يزال بعيداً عن متناول الباحثين، ومن بين تلك الجوانب شخصيات لعبت أدواراً رئيسية، سواء في الإعداد للثورة على المستويين الفكري والحركي، أو في قيادتها وفي المراحل التي تلت انتصار هذه الثورة.

من هذه الشخصيات هو أية الله سيد محمود طلقاني (1911 - 1979) الذي عرض هذا الفصل لأهم أفكاره وممارساته في محاولة لاستكمال حلقة جديدة من حلقات فهم الثورة الإيرانية، فكراً وأحداثا، خاصة من منظور إسهامه في صياغة طرح إسلامي تقدمي في الحياة الفكرية والسياسية الإيرانية.

وكان تعريف طلقاني للجهاد متصلا بتفسيره الممتد عالميا لمفهوم "المستضعفين" وبتفسيره السياسي والاجتماعي لأسباب الحروب إلا أنه كان يعني دائما أولوية الحفاظ على قوة الثورة الإيرانية كقوة دعم لثورات المستضعفين على مستوى العالم، كما كان طلقاني صارما في عدائه للاستعمار بكافة صوره، ولإسرائيل، خاصة من حيث ربط هذا العداء بأسباب داخلية في إيران، سواء كانت أحداثا أو مشكلات بعينها. فقد تنازعت اختيارات طلقاني فكرة الإجماع والانسجام والتناغم بين كافة القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية تحت قيادة إسلامية من جانب، ومفهوم الصراع بين الأضداد من جانب آخر.

وخلص المؤلف في الفصل الرابع المعنون "التيار الإسلامي التقدمي في إيران بين الفكر والحركة" إلى أن غياب التصور المؤسسي الشامل الذي يجسد أيديولوجية مجاهدي خلق كان عاملا في فشل المشروع السياسي لمجاهدي خلق ورؤيتها الإسلامية التقدمية.

وبالمقابل في انتصار خصومها الذين بلوروا وطبقوا هذا التصور سريعا، وهو ما يكشف عن أن المنظمة لم تستفد من دراسة التجارب الثورية السابقة التي أظهرت أهمية دور الأطر المؤسسية في ترجمة الأهداف الأيديولوجية وتنظيم صفوف المؤيدين وضمان التزامهم.

وفي نهاية الفصل، أشار المؤلف إلى أن تجربة مجاهدي خلق في إيران تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الأديان في حد ذاتها لا توجه لليمين أو لليسار، وإنما الأمر يتصل بالقوى التي تحمل لواء الدين في المعترك السياسي وانتماءاتها ومصالحها العقائدية والاجتماعية والاقتصادية والإطار العام الذي تتحرك فيه.

وتناول المؤلف في الفصل الخامس "قراءة في فكر الرئيس السابق محمد خاتمي" موضوع الحوار بين الحضارات، الذي يشير فيه خاتمي إلى ضرورة أن يتأسس هذا الحوار على أساس المساواة بين الدول والشعوب والاحترام المتبادل، ويبرر أن الدعوة للحوار جاءت من العالم الإسلامي، مما يعكس الثقة بالنفس، ولكنه يقر بوجود مشكلات تواجه العالم الإسلامي، أبرزها غياب الوحدة عنه لأسباب داخلية وخارجية والتناقض المزعوم بين العقل والنقل، وسعي بعض المسلمين للعودة إلى الماضي وهو ما يشكل نزعة رجعية.

وينتقد خاتمي ضمنيا إقصاء قوى عديدة خلال مسيرة الثورة الإيرانية بحجة أن رؤيتها للإسلام اختلفت عن الرؤية السائدة، كما ينتقد من سعوا لاستبعاد المرأة من أماكن العمل والدور السياسي، وأدان دور بعض رجال الدين في التأثير على الإمام الخميني بشأن هذه المسائل، واصفاً إياهم بالرجعية والدوجماطيقية.

وتتسم معالجة خاتمي للمشكلات الراهنة للمجتمع الإيراني بالتباين نظراً لتنازع طبيعته كمفكر ومثقف ينتمي أصلا للتيار الإسلامي التقدمي، ثم كزعيم لتيار عريض يضم فئات كثيرة تجتمع تحت راية "الإصلاحيين"، وأخيراً كرئيس للجمهورية في ظل حكم توجهه محددات عديدة، في مقدمتها نظرية "ولاية الفقيه".

وتناول الفصل السادس التيارات التقدمية من منظور تاريخي مقارن ، تيار يساري البلشفيك في روسيا السوفيتية والتيار الإسلامي التقدمي في إيران، مقارنة أراء ومواقف اليسار البلشفيكي خلال الثورة الروسية والتيار الإسلامي التقدمي خلال الثورة الإيرانية فيما يتصل بقضايا بعينها وتطورات لحقت بالحالة الثورية في البلدين، وترتبط بالحالة الإقليمية والدولية القائمة في زمن كل منهما. وهناك عوامل ضعف نجدها في اليسار البلشفيكي في روسيا دون حالة التيار الإسلامي التقدمي في إيران، ومن ذلك الصراعات ذات الطابع الشخصي أو الفصائلي التي دارت، والتي خدمت فقط مصالح منافسيهم اللينينيين.

كما أن التزام اليسار البلشفيكي وإصراره على الاستمرار داخل صفوف الحرب اللينينين أسهما بشكل سلبي على تأثير اليسار على هامش حرية الحركة المتاح لها. كما أثبت في نهاية المطاف أنه يصب لصالح لينين الذي كان في الأساس مناضلا من أجل سيطرة الحرب، كما أثبت هذا الموقف أنه شكل ضربه قاضية لليسار البلشفيكي.

وأشار المؤلف في الفصل السابع والأخير من الكتاب والمعنون "رؤية مقارنة للتيار الإسلامي التقدمي في إيران بين ثلاثة عهود" إلى أنه في ظل ما يمكن اعتباره المرحلة الانتقالية التي مر بها نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، منذ نجاح ثورة فبراير 1979 عقب انتخاب الرئيس محمد خاتمي المنتمي للتيار الإسلامي التقدمي داخل المؤسسة الدينية الحاكمة لرئاسة الجمهورية في مايو 1997، والتي يجوز أن نطلق عليها مرحلة التحول من الثورة إلى الدولة وبناء مؤسساتها، سواء خلال الفترة الأولى للثورة أي ما بين 1979 و 1981، أو في فترة الولاية الثانية للرئيس الأسبق علي أكبر هاشمي رافسنجاني ما بين 1993 و 1997 خاصة الفترة التي انتهت بالانتخابات النيابية ل "المجلس" (البرلمان) الإيراني في 8 مارس 1996، أو خلال فترة حكم الرئيس السابق خاتمي.

وختاما، فإن تجربة التيار الإسلامي التقدمي في إيران أثبتت ـ بما لا يدع مجالا للشك ـ أن الأديان ليست في حد ذاتها أفيونا للشعوب، ولا هي أيضا دعوات ثورية، وإنما يتحدد دورها السياسي ـ إلى حد كبير ـ بناء على القوى التي تحمل لواء هذا



الدين وأفكارها ومصالحها، بالإضافة إلى الإطار الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي المحلي والإقليمي والدولي الذي تتحرك داخله.

«العراق المغدور» نافذة على البطش الإيراني في العراق



الملف ـ بغداد

يعد كتاب "العراق المغدور" هو أول كتاب من نوعه في العراق من تأليف نخبة من كتّاب عراقيين حاولوا جمع كل حالات القتل والإرهاب والإبادة الجماعية التي أنهكت الشعب والبلد، ظاهرة المليشيات المسلحة التي هي حقا بدعة النظام الإيراني لكي يقتل دون أن يحاسب ويخلي الساحة العراقية من الوطنيين وكل من لا ينثني أمام التدخلات السافرة لحكام إيران في العراق ويجبر الآخرين على جلاء الوطن وهذا الكتاب هو الأول من نوعه نظرًا إلى الظروف التي تحكم البلد ونظرًا لان الحكومة التي تحكم العراق الآن هي من تسهل لهم الأمر وتغطي على هذه الجرائم.

ومما جاء في مقدمة الكتاب: شارة إلى أسباب وقوع العراق في هذه المحنة كما يصفها الكتاب في مقدمته بسبب تداعيات الاحتلال وتدخلات أطراف

خارجية في شؤونه الداخلية لغرض إثارة الفتن بين طوائف هذا الشعب العريق ولغرض إضعافه وتمزيقه إلى دويلات تسهل الهيمنة عليها.

وقد اجمع العراقيون على أن النظام الإيراني وتدخلاته في شؤون العراق الداخلية هو السبب الرئيسي لوصول الحالة العراقية إلى ما هي عليه الآن أي زراعة الموت والدمار وبث الفتنة الطائفية السياسية والاجتماعية في كافة ربوع الوطن مستخدمًا أقذر أساليب التسميم السياسي والإرهاب الفكري والعقائدي وبث حالة الرعب والإرهاب وترويج الإشاعات وحملات الاغتيال المنظمة وإشاعة العنف الطائفي محاولاً الوصول لحرب أهلية.

ويعد المؤلفون في إصداراتهم اللاحقة بتسليط الضوء على دور النظام الإيراني في التفجيرات التي استهدفت المناطق السكنية وأماكن تجمع المواطنين في العديد من مناطق بغداد ودور هذا النظام في تأجيج الصراع الطائفي وغيره من الجرائم النكراء.

يقدم الكتاب بعد المقدمة دراسة شاملة لإرهابية النظام الإيراني. وفي ما يلي أهم محاور هذه الدراسة المستفيضة:

- النظام الإيراني وحملات الاغتيال المنظمة.
- الإرهاب في دستور النظام الإيراني.
- طهران عاصمة التطرف والإرهاب في العالم.
- الرصد التنظيمي والمالي للإرهاب والتطرف .
- خصائص الإرهاب السياسي .
- الإرهاب الآلة الرئيسية لسياسة النظام الإيراني الخارجية.
- اتخاذ القرار في أعلى مستويات السلطة الإيرانية.
- العراق هو المرشح الأول لتصدير الثورة إليه.
- الأجهزة الرئيسية المختصة للإرهاب في النظام الإيراني.
- لجنة العمليات الخاصة (المكتب الخاص لخامنئى).
- أهم مراكز ومعسكرات التدريب على العمليات الإرهابية في إيران.
- مراحل التعرف والتجنيد.
- مواد ومواضيع التدريب:
  - تدريبات تجسسية واستخباراتية .
  - التدريب على المتفجرات والتخريب .
  - التدريب على أساليب الاغتيال.
- اغتيال شخصيات دينية وسياسية وحقوقية واجتماعية.
- اغتيال أساتذة وأطباء ورموز للعلم والثقافة.
- اغتيال صحفيين وإعلاميين وفنانين.
- اغتيال طيارين وعسكريين.
- اغتيال رياضيين وأبطال رياضة.




"عيد النيروز": الأسطورة والتاريخ والموقف الإسلامي

محمد العواودة

عيد النيروز كما في العربية، أو " نوروز " كما في الفارسية والكردية، هو من أشهر الأعياد التي عرفها الشرق وأقدمها، وكما هو معروف، فإن النيروز يتصادف قدومه مع بداية شهر الربيع في (21 آذار) في أول السنة الشمسية عند الكرد والفرس، حيث تسود فيه مظاهر البهجة والسرور والشعور بالأمل في تجديد الحياة نحو الأفضل، كما يكون ذلك في الحواضر والثقافات الإنسانية الأخرى التي تحتفي بقدومه وتعتقد به.

التصق عيد النيروز في الوعي واللاوعي المشرقي القديم بالأسطورة التي كرستها خيالات تلك الثقافات سيما الكردية والفارسية، التي كانت تتماشى مع الذوق الديني الأسطوري العام في الثقافات الإنسانية المتحرفة عن الديانات السماوية، والتي كانت تمثل للصراع بين قوى الظلام والنور، أو الخير والشر، أو الفضيلة والرذيلة.

ولكن ما هي الجذور التاريخية التي تربط الخيال الفارسي والكردي بالثقافات الأسطورية الإنسانية الأخرى؟

وهل من مقاربة تشي بعلاقة ما بين الأسطورة والحقيقة؟

وهل ثمة دلائل فعليه تظهر بان النيروز احتل مساحة من الوعي الثقافي العربي؟

والاهم من ذلك، ما هو موقف الإسلام من "النيروز"؟

هذه الأسئلة يحاول أن يجيب عليها عبد الكريم شاهين في كتابه "عيد نوروز: الأصل التاريخي والأسطورة "(دار الزمان 2008).

فيبين ابتداء أن كلمة " نوروز " هي كلمة مركبة من "نو": بمعنى جديد، و" روز " بمعنى يوم، فيصبح المعنى مكتملا " يوم جديد " والمقصود منه، انه يوم حظ وتنزه، وإذ يتفق الكرد والفرس على الشهر واليوم الذي يبدأ فيه النيروز، فإنهم يختلفون حول الأسطورة التي جعلت من النيروز عيدا، فكل من الخيالين ينطلق من أسطورة خاصة به.

فالأسطورة الفارسية تقول: أن ملكا كان اسمه "جمشيد بن طهمورث" احد ملوك إيران القدماء، وقد سخر للملك جمشيد من الملك ما لم يكن لأحد من قبله، فتنقل بمركبة في أطراف الأرض، ووضع الجن تحت إمرته، وطار إلى كل الممالك على سرير مرصع بالجواهر حمله الجن في أول يوم من السنة وقت حلول الشمس في برج الحمل، فسر سرورا عظيما، وانتشى بأقداح الخمر الصوفي الإلهي، فعرف ذلك اليوم بـ" النوروز "، ليبقى عرفا مقدسا لدى شعوب إيران.

أما الأسطورة الكردية فتقول: أن ملكا كان اسمه "سرجون" الملقب بالضحاك، وكان ملكا ظالما، وكان يذبح كل يوم عددا من خيرة الشباب من أجل أن يشفى من مرضه عملا بنصيحة مستشاريه من الأطباء والحكماء، فقام رجل كان يعمل حدادا اسمه "كاوا" بثورة على الملك مع مجموعة من الشباب الأقوياء، وأضرموا النار على جبال ووديان كردستان ليعلنوا نهاية حكم الملك الظالم، وبدء يوم جديد من الحرية والتخلص من الاستبداد والعبودية، وهذا كان قد تصادف مع دخول الشمس في برج الحمل وحدوث الاعتدال الربيعي.

كما يبدو، فالرواية الفارسية تختلف عن الرواية الكردية، ولكن هذا الاختلاف في الرواية لا يعده شاهين أمرا غريبا، لأن ثمة سمات مشتركة في تداول الأساطير والعقائد بين الشعوب السامية واللاسامية التي تجمعها خصائص حضارية مشتركة، فشخصية "الضحاك" في الأسطورة الكردية وبعض الأساطير الفارسية والأساطير الآرية والشهنامة، تجمع بأن هذا الملك كان ملكا جبارا يرمز إلى الشر، كما ويوازي إسم "كاوا" الثائر على الظلم اسم "فريدون" في بعض الأساطير والثقافات الأخرى.

فبالموازاة مع ما سطره الضحاك وكاوا في الأساطير الكردية والفارسية، ثمة معركة دار سجالها بين "مارا" روح الشر، و"هاتا" الحكيم في الأسطورة البوذية، انتهت بانتصار هاتا، وكذلك في الصين مع "بانكو" وفي الأسطورة الأرمنية بين الملك الصالح " ديكران " والطاغية "اجدهاك الميدي" وفي الأساطير البابلية بين " مردوخ " و " تيامو " وعند المصريين القدماء بين "أبيب" ثعبان الفسق، وبين "اله النور والشمس".

وهكذا استمر تكريس الصراع في الأساطير القديمة على معارك دارت رحاها بين قوى النور وقوى الظلام، ومع تشابه هذه الأساطير في الثقافات القديمة كانت مراسم وطقوس نيروز تتشابه كثيرا مع كافة الأعياد المعروفة في العالم القديم، فكانت مراسم الملك جمشيد في احتفالات النيروز تتشابه كثيرا مع احتفالات ملوك الفرس والعجم والساسانيين في العهد الأسطوري في فصل الربيع، الذي أدى إلى نشوء العقيدة الخاصة بالحياة بعد الموت، حيث ارتبط هذا الفهم بوجود الإله،مثل "اوزويس" عند المصريين، و"تموز" عند السومريين و "أدونيس" عند الفنيقيين.

يرى شاهين، أن نيروز لم يظهر في الثقافة العربية إلا متأخرا، بعد قيام الدولة العباسية تحديدا التي قامت على أكتاف الأعاجم، ولكن هذا لا يمنع وجود شعراء تغنوا بالنيروز في العهد الأموي وإن كان قليلا، مثل: الشاعر إسماعيل بن عمار، إلا أن العهد العباسي كان فيه نيروز عيدا رسميا للدولة، ومكان فرح للجميع، حيث يجد شاهين مادة ثرية في الأدب العباسي تدلل على ذلك في بعض أشعار البحتري، والشريف الرضي، والمتنبي، وابن الرومي، وأبو تمام، وأبو نواس، وابن المعتز، وغيرهم من شعراء العصر العباسي.

أما في الأدب العربي الحديث، فيدل ببدر شاكر السياب في قصيدته "وحي النيروز" التي كرسها للموضوع الإنساني، والثورة، والوطن، والتلاحم بين الشعب الكردي والعربي ضد الاستعمار.

ترتد إذن فكرة النيروز كما يخلص الكاتب إلى فكرة انتصار الخير بعد صراعه مع الشر الذي عبرت عنه الأساطير القديمة بالصراع بين النور والظلام، فالنور هو مقصد الخير وهو المعنى الذي يرتبط بالنيروز، كما حاول أن يكرس لذلك شاهين طيلة صفحات الكتاب، ولكن الكاتب يرتكب خطأ كبيرا عندما حاول تجاوز مهمته التأصيل التاريخي لأسطورة النيروز إلى التأصيل العلمي والديني، ففي السياق العلمي الطبيعي، حاول شاهين أن يربط بين الأسطوري والعلمي بين متناقضات متفككة عن السياق، فيربط مثلا بين النيروز، ونور الله تعالى، والنظرية النسبية الخاصة، وهيروشيما ونغازا كي، حيث يرى أن الإشعاع الذري هو أصل الطبيعة والخلية التي منها قد نشأنا، أي "الخلية النورانية" التي انبثقت من نور الله في النيروز.



أما في السياق الديني، فقد حاول شاهين الربط بين مدلولات قرآنية ونبوية على حوادث أسطورية في الكتاب منزوعة عن السياق، محاولا في ذلك الوصول إلى رؤية مجازية ومقاصدية تكرس للتماثل بين الديني والأسطوري، منطلقا من مرتكزات دينية مؤصلة في العهد القديم الذي يستمد قدسيته أصلا من الأساطير الشعبية كما هو معروف، ابتداء من محاولته المشابهة بين مُلك جمشيد ومُلك سليمان عليه السلام، مرورا بالخواتيم الفصلية لأحاديث نبوية للمقاربة بين مقصد الأسطورة ومقصد الدين، ليصل في النهاية إلى القول " أن عيد النيروز هو العيد الذي خلق الله فيه النور لأول مرة، ثم بث الحياة في كل أرجاء المعمورة من هذا النور بأمره سبحانه وتعالى"، مستدلا بالآية الكريمة "الله نور السماوات والأرض ..." بل ويعتقد أن النيروز هو نور محمدي، مستنبطا ذلك من حديث " أول ما خلق الله نوري" يريد أن نور النيروز مستمد من نور الله أو نور النبي عليه السلام، بل ويجد شاهين في الشعر الصوفي المنحرف كشعر الحلاج خير دليل على هذا الترابط.

أما مقدم الكتاب الملا عبد الله رشيد الغرزي، فيرى في فتوى تحريم النيروز عند ابن تيمية ومن سار سيره من علماء السلف بحجة ارتباطه بالميراث الأسطوري والوثني اجتهادا غير صائب، بل يذهب الغرزي إلى أن النيروز "سنة" يجب العمل على أحيائها، لأنها تذكار لردع الظلم ودفعه، فهو باعتبار المعنى والمقصد الديني حسن، عملا بالقاعدة الفقهية "العبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني" !!!؟




دماء رخيصة

قالوا: "اندلعت اشتباكات طائفية بين الشيعة والسنة بمنطقة كورام القبلية المتاخمة لأفغانستان في إحدى المناطق القبلية النائية في باكستان مما رفع حصيلة قتلى الاشتباكات خلال الأيام الـ12 الماضية إلى أكثر من 200 شخص، أغلبهم من العناصر المؤيدة لجماعة "طالبان" .

العربية نت 17/8/2008

قلنا: طبعا لا توجد هيئات حقوقية وإعلامية تدافع عنهم ماداموا سنة.

هلال شيعي جديد

قالوا: "اختار نواب حزب الشعب الباكستاني، الذي كانت تتزعمه رئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو بالإجماع، زوجها آصف علي زرداري الشيعي مرشحا لرئاسة الجمهورية الباكستانية".

العربية نت 21/8/2008

قلنا: كنا بهلال شيعي واحد متعثرين، فكيف إذا صارا هلالين شيعيين نوويين!!!!

تعون على الإرهاب

قالوا: "إن القيادي البارز فيما يسمى بـ"تنظيم القاعدة في جنوب الجزيرة العربية" السعودي نايف محمد القحطاني، موجود منذ نحو عام في اليمن، ويتلقى الدعم المالي من قبل أشخاص إيرانيين وليبيين لتنفيذ عمليات إرهابية تستهدف أمن اليمن والسعودية".

الوطن السعودية 19/8/2008

قلنا: متى يدرك سذج القاعدة أنهم مخترقون وينفذون أجندة إيرانية ويسارية.

دعوة!

قالوا: "أمير قطر دعا (الرئيس الإيراني) نجاد لقمة مسقط لمجلس التعاون الخليجي".

الشرق الأوسط 27/8/2008

قلنا: المهم ألاّ تعقد القمة الخليجية القادمة في طهران.

عبادة رمضانية جديدة

قالوا: "مباحث أمن الدولة المصرية بالقاهرة أجرت تنسيقا كبيرا مع عدد كبير من المنتمين للطرق الصوفية من اجل الإرشاد والإبلاغ عن أماكن اعتكاف الشباب المنتمين للتيار السلفي خلال العشر الأواخر من شهر رمضان".

موقع المصريون 19/8/2008

قلنا: المهم أن يخلص الصوفيون النية لله في ذلك!!

الأحباش + حزب الله

قالوا: "شكل حزب الله هيئة خاصة من نسائه وأطفاله وبعض كبار السن، ليمثلوا دور أهالي الضباط الأربعة وعدد من الأحباش الموقوفين في جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري، وسيقيم حزب الله لهم مخيماً يعتصمون فيه على الطريق إلى وزارة العدل، للفت الأنظار وتصعيد الموقف في قضية هؤلاء".

الشراع 18/8/2008



قلنا: متى تفهم بعض الدول السنية حقيقة تبعية هؤلاء الأحباش للمحور الإيراني السوري الشيعي. أما حزب الله فتبعيته أوضح من الشمس.

ليست حركات غبية!

قالوا: "تصرّف على أنك رئيس إيران خمس سنوات أخرى".

المرشد الإيراني خامنئي مخاطبا نجاد
الشرق الأوسط 25/8/ 2008

قلنا: إذاً تصريحات وسياسات نجاد هي سياسة نظام وليست حركات فردية كما يحاول الإعلام الإيراني خداعنا.

تعرفهم في فلتات ألسنتهم

قالوا: "الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد هو "أجمل هدية" لإسرائيل لأنه يخدم مصالحها".

الرئيس السابق للموساد، إفراييم هاليفي
أ. ف. ب. 20/8/2008

قلنا: طبعا أليس الشتم لإسرائيل، والاحتلال والقتل للإمارات والبحرين والعراق وبيروت!!!

تخطيط لا يكل

قالوا: "بلورت مجموعات من الطلاب الشيعة المصريين مشروعا لنشر مزاعم العقيدة الشيعية خلال العام الدراسي المقبل في عدد من الجامعات المصرية منها: المنصورة، القاهرة، عين شمس، الإسكندرية، وبنها .. نشاط الطلاب الشيعة يرعاه بعض الكتاب وأساتذة الجامعات الذين تشيعوا خلال العقدين الماضيين.. ويشمل مخطط الطلاب الشيعة طبع بيانات وكتيبات تعريفية بالمذهب الشيعي على أن يتم خلالها تلافي التعرض المباشر لأئمة الصحابة الكرام".

المصريون 18/8/2008

قلنا: اللهم إنا نعوذ بك من عجز التقي وجَلَد الفاجر.

لا تحاولوا!!

قالوا: "الجزر الإيرانية الثلاث (أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى)، جزء لا ينفك من الأراضي الإيرانية، وان محكمة لاهاي الدولية غير مؤهلة للبت في هذه القضية، كما أن طهران ترفض رفضا قاطعا طرح مثل هذه القضايا".

الناطق باسم السلطة القضائية الإيرانية رضا جمشيدي
الرأي العام الكويتية 18/8/2008

قلنا: إذا كنت ضعيفا فلا تحاول إقناع الطماع بالعدل بأي طريقة سلمية أو قانونية.

غباء متجدد!!

قالوا: "إن حزب الله كجهة مسؤولة على الساحة اللبنانية يحاول (اتقاء شر هؤلاء الناس - يقصد السلفيين الذين وقعوا وثيقة التفاهم -".

د. عبد الستار المليجى من قادة جماعة الإخوان المسلمين بمصر
الشرق الأوسط 21/8/2008

قلنا: تؤكد قيادات الإخوان المصرية مرة أخرى غباءها بالثقة بحزب الله ورئيسه حسن!!

هل هذا عربون الصفقة؟



قالوا: "دفعت موجة الجفاف إيران إلى التوجه هذا الصيف إلى الولايات المتحدة الأميركية للتزود بالقمح للمرة الأولى منذ 27 عاما".

الشرق الأوسط 26/8/2008

قلنا: هل سيكون هذا الطحين هو الخبز الذي سيأكلوننا به؟

سم في الدسم

قالوا: "الكاتب الصحفي إبراهيم عيسى يعيش فترة انتعاش تليفزيوني هذه الأيام فسيعرض له في رمضان برنامجان، أحدهما بعنوان "الطريق إلى كربلاء" حرص فيه على أن يرتدي الزي الأسود الشيعي المميز، ويعيد فيه الملحمة الشيعية الشهيرة عن مقتل الحسين رضي الله عنه، وسيعرض له برنامج "الرائعان" أبو بكر وعمر، ويخشى بعض المتابعين من استمرار هجومه على الصحابيين الجليلين فيه خاصة مع تفاعل عاطفته الشيعية مؤخرا، وحيث سبق واتهمهما باتهامات بشعة في برامج سابقة، يزيد من المخاوف أنه سبق وقدم برنامج "الرائعتان" فاطمة وعائشة، العام الماضي، أعاد فيه نشر كل الشتائم والطعون الشيعية التقليدية في عِرض أم المؤمنين عائشة".

المصريون 27/8/2008

قلنا: جهود لا تكل ولا تمل من محاولة نشر الباطل، لكنها لن تنجح بإذن الله.

حقيقة بدهية

قالوا: "لماذا نضرب إيران ما دامت تفجِّر العالم العربي"؟

وزير الحرب الإسرائيلي إيهود باراك مخاطبا اللوبي اليهودي في أمريكا

المحرر العربي 2/8/2008

قلنا: متى يفهمها بعض قادة المسلمين وعلمائهم وجماعاتهم الدينية؟؟

بسيطة!

قالوا: "أعدمت إيران يعقوب مهرناد وعبد الناصر طاهري بتهمة الانتماء إلى جماعة سنية متمردة في جنوب شرق البلاد".

إيلاف
6/8/2008

قلنا: لاحول ولا قوة إلاّ بالله، إيران تفعل ما تشاء دون حسيب ولا رقيب مادامت قلب الممانعة الآن!!

أيضاً بسيطة!

قالوا: "اعتقلت السلطات الإيرانية الشيخ احمد ناروئي ثاني احد ابرز علماء أهل السنة في إيران وذلك من قبل المحكمة الخاصة برجال الدين في مدينة مشهد، والدافع وراء الاعتقال هو الضغط على منظمة جند الله السنية التي تحتجز العديد من عناصر وضباط الأمن والحرس الثوري الإيراني وتريد مبادلتهم بمعتقلين سياسيين سنة".

إيلاف 10/8/2008

قلنا: يقولون لنا هذه خلافات فرعية لا تشغلكم عن شتم إسرائيل وأمريكا.

اكتشاف غرفة تعذيب وإعدام بمسجد قرب بغداد

سي.ان.ان 20/8/2008

بغداد: اكتشفت السلطات العراقية غرفة مخصصة للتعذيب والإعدام، بالإضافة إلى رفات العديد من الضحايا، في مسجد جنوب غربي العاصمة بغداد.

وقال مسؤولون إن مسجد "أديب الجميلي" كان يخضع لسيطرة مليشيات "جيش المهدي" لمدة عام ونصف العام تقريباً، قبيل أن تهجره تلك العناصر الموالية للزعيم الشيعي مقتدى الصدر، منذ نحو ثلاثة أشهر في سياق تراجعها من عدد من معاقلها القوية.

ويقع المسجد في أحد خطوط الفصل الطائفي العديدة في بغداد، إبان فترة العنف الدموي الحاد التي سادت العاصمة.

ويخضع المسجد، الذي دأب الجيران على سماع صرخات الضحايا تصدر منه، حالياً لإشراف "أبناء العراق" - جماعات محلية مسلحة يمولها الجيش الأميركي للعمل إلى جانب قوات الأمن العراقي.

وقال "أبو مهند" قائد لتلك المجموعة المسلحة" هنا حذاء امرأة ضحية تلك المليشيات.. عثرنا على رفاتها داخل قبر." وشرح وهو يشير لحبل يتدلى من سقف غرفة التعذيب: "هذا استخدم للشنق.. وهنا سلسلة عثرنا عليها وقد أوثق بها جسد رجل عجوز أخرجنا رفاته من داخل أحد القبور."

وأوضح مشيراً إلى سلسلة ملطخة بالدماء في الأرض: "انتشلنا بقايا قرابة 22 جثة، ثم خمسة أخرى لاحقاً." وحملت جدران القاعة تحذيراً خط بطلاء جاء فيه: "للجواسيس.. ستحفرون قبوركم بأيديكم.. يحيا جيش المهدي."

وقال أبو وسام، وهو يشير لعدد من القبور السطحية في حديقة المسجد: "هذا قبر ابني.. انتشلنا جثته وهي بحالة تحلل شديد.. قطعت يديه ورجليه كما جز رأسه.. لم يكن سوى خريج جامعي، والدته تنتحب طوال الوقت وهي متشبثة بصورة ابنها البلغ من العمر 25 عاماً."

واضطرت عائلته للفرار من المنطقة بعد اختطافه وتعرض منزلها للنهب، وتلقيها شريط فيديو يصور جسم الابن بعد تقطيع أوصاله.

وأحاط بالمسجد العديد من العائلات المتلهفة لتحديد مصير أقاربهم المختطفين.

واغرورقت عينا كريمة وهي تقول: "اقتادوه بدعوى استجوابه لدقائق، إلا أنهم لم يطلقوا سراحه أبداً وسمعنا أنه قد يكون مدفوناً وراء والمسجد."ى وقالت "أم دياب" إنه رغم تواري مليشيات جيش المهدي عن الأنظار في المنطقة، إلا "أنهم مازالوا هناك يترصدون بنا."

السلفيون والتحالف مع حزب الله في لبنان

أحمد محمود عجاج

موقع المصريون 24 /8/2008

طغت في الأسبوع الماضي على الساحة السياسية أخبار وثيقة التفاهم بين جمعية التراث الإسلامي وحزب الله، وكان من تداعياتها لغط كبير وإرباك سياسي في الساحة السنية السياسية والدينية، لأن التفاهم لم يكن داخلا في حسابات احد من اللاعبين السنة على الساحة اللبنانية.

فقد تمكن حزب الله اللبناني من الدخول إلى الساحة السنية الأصولية (كما يقال) واحدث اختراقا فيها بعقده تحالفا أو تفاهما مع جماعة سلفية، رغم انف تيار المستقبل الذي أصبح بحكم الواقع السياسي ممثلا للطائفة السنية في لبنان.
فطرابلس هي في غاية الأهمية لحزب الله لأنها تعتبر المعقل السني الأكبر، والعصية على سيطرته العسكرية لبعدها الجغرافي وللكثافة السكانية السنية البحتة، وللبعد الأيديولوجي الذي يحمله أبناؤها، ومعهم أبناء الشمال. وقد استطاعت طرابلس أن تعيد التوازن الحقيقي للمعادلة الطائفية في لبنان بعد أن تمكن حزب الله بسهولة من اجتياح بيروت والسيطرة على المناطق السنية تحت حجة حماية سلاح المقاومة.

لذا ليس غريبا أن يعمد حزب الله إلى إكمال انتصاره العسكري بانتصار سياسي يتجسد في حرمان الحريري من ورقة هامة في الساحة السنية هي ورقة السلفية، وبالتأليف إقناع جميع أبناء السنة بأن ما جرى في لبنان ليس حربا شيعية على السنة، إنما كان مجرد صراع بين معسكرين احدهما موال للأمريكان وآخر معاد له ويتمثل في حزب الله.

وإذا ما تمكن الحزب من عقد هذا التحالف أو التفاهم فإنه بالتالي سيكون قادرا على حرمان الحريري من ورقة التجييش الطائفي، وجر الطائفة السنية وراءه في الانتخابات البرلمانية التي ستشكل المفصل الحقيقي في الساحة السياسية. ولذلك لم يكن مفاجئا أن يصاب تيار الحريري بصدمة قوية لدى الإعلان عن الوثيقة، رغم أن ممثلا من جمعية التراث زار النائب سمير الجسر، الممثل لتيار المستقبل في طرابلس، وابلغه بمفاوضاته مع حزب الله وبأنه سيوقع على التفاهم بعد أربع وعشرين ساعة.

بالطبع، كان سمير الجسر مذهولا، ولم يستطع أن يخوض نقاشا، لكونه هو نفسه طريا في السياسة ودخيلا عليها، فكان قوله انه شخصيا وكممثل للحزب يؤيد تفاهمات تؤدي إلى تخفيف الاحتقان ولكن يخشى من استغلال وثيقة من هذا النوع سياسيا.

لكن الذهول في تيار المستقبل تحول إلى قلق بالغ بعد توقيع وثيقة التفاهم والى هوس كبير لاحقا لدرجة أن التيار استطاع من خلال اتصالاته ومن خلال تصريحات مسؤوليه إلى تصوير ورقة التفاهم على أنها ضرب لقلب الساحة السنية، ومحاولة جديدة من حزب الله للسيطرة على آخر معقل للسنة.

وقد انضمت للتيار فعاليات وأحزاب سياسية سنية لتؤيده في نقده للوثيقة، فرأت الجماعة الإسلامية (الإخوان المسلمون) فيها خروجا على الإجماع، ورأى فيها ممثل التيار السلفي، داعي الإسلام، بعدا عن الجادة الصحيحة وأنها جاءت من دون تشاور أو نظر للضوابط الشرعية. كانت ردود الفعل قوية لدرجة أن رئيس جمعية التراث حسن الشهال لم يستطع أن يصمد أمامها فطلب من حزب الله أن يعلق الوثيقة التي وقع الطرفان عليها. كانت ردة حزب الله انه يتفهم طلب جمعية التراث، ويترك لها حرية القرار، وانه لم يكن يقصد من وراء الوثيقة سوى جمع الصف والوحدة بين المسلمين.

ثمة ملاحظات على ما جرى ولا بد من النظر إليها حرصا على مصلحة الطائفة السنية في لبنان أولا، وثانيا حرصا على مصلحة الوطن اللبناني الذي ليس من مصلحة احد أن تهيمن عليه طائفة واحدة بأية طريقة كانت.

أولى تلك الملاحظات أثبتت أن تيار المستقبل طري العود في السياسة، وان رجاله ليسوا من النوع الذي يخطط ويحسب، ويدرس ويقرر، ويتوصل إلى قناعات وسياسات وأهداف.

هذا التيار الذي استطاع بفترة زمنية قياسية كسب الطائفة، اثبت انه قاصر على معرفة ما يجري على الساحة السنية التي سلمته زمام القيادة من باب الخوف على مصيرها لأنها هي التي تعرضت على مدى ثلاثين عاما إلى التهميش والتنكيل.

كما أثبتت الوثيقة أن التيار في مواجهاته لا يحمل قناعة فكرية ولا رؤية أيديولوجية، بل كل ما يحمله هو الورقة الطائفية وبأن السنة من دونه قد يخسرون مصالحهم وحتى وجودهم السياسي. فالتيار على عكس التيارات الأخرى، لا يحمل أفكارا كبرى ولا يوجد في صفوفه مفكرين، ولا رجال مؤمنين بالمبادئ.

الملاحظة الثانية، أن الوثيقة لم يكتب لها النجاح لأن التيار السلفي الآخر والجماعات الإسلامية الأخرى، انبرت لنقدها بشدة، وتوجيه الحجج الدينية، والمنطق السياسي، لإثبات أنها أعطت عكس ما ينوي موقعوها تحقيقه. فهذه الوثيقة جاءت بين جماعة سلفية صغيرة التمثيل دينيا واجتماعيا وسياسيا ولا يحق لها أن تفتح الساحة السنية أمام حزب يرى كثيرون في الطائفة انه لم يملك الشجاعة الكافية بعد للاعتراف بما ارتكبه من خطأ.

ويرى هؤلاء أن هذا الحزب لا يزال يعمل على خرق الطائفة، وانه من خلال الوثيقة يكون قد تمكن من الدخول إلى الساحة سياسيا واحدث خلافا بين أبناء الطائفة، مما يجعله في الموقع الأقوى، والسنة في الموقع الأضعف. وعلى عكس تيار المستقبل الذي خرج باستحياء على الناس لنقد الوثيقة، خرج الإسلاميون بقوة واظهروا الأدلة ودعوا حسن الشهال وجماعته للتراجع، وان التراجع أمام الحق فضيلة.

وقد تمكن هؤلاء من اجتماعهم مع الشهال والنقاش فيما بينهم إلى إقناعه بتعليق العمل بالوثيقة. ما حدث يثبت أن الإسلاميين ليسوا مهمشين بل هم قوة فاعلة، ولكنها قوة مستغلة سياسيا، وبالتالي لا بد لهؤلاء من أن يعوا دورهم ووزنهم الحقيقيين.

الملاحظة الثالثة، يتوجب على الإسلاميين أن يجروا مناقشة جادة وصريحة مع الحريري، تماما كما اجروا مناقشة جادة وصريحة مع حسن الشهال، من أجل إفهامه أن الطائفة ليست ورقة بيديه يحركها كيفما يشاء، ويستغل عواطفها من اجل علوه في الأرض أو من اجل تحقيق مكاسب لا يكون للطائفة يد فيها ولا ترغب بأن تكون أداة في تحقيقها.

فالحريري يجب أن يعرف تماما انه من دون الإسلاميين ومن دون الذين يحملون الإسلام في قلوبهم، لا يمثل شيئا في لبنان، وانه بالتالي يتوجب عليه أن يستجيب لمطالب المسلمين السنة، وان يكون صوتا قويا مدافعا عنهم، لا أن يحاول أن يظهر بأنه المعتدل في السنة وان الإسلاميين هم المتطرفون، وانه لا بد في معادلة الخيار أن يكون هو الأفضل.

يجب أن يعرف الحريري انه غير قادر على أكل الكعكة والاحتفاظ بها في نفس الوقت. فالحريري يجب أن لا يُعطى كرتا ابيض يستطيع أن يفعل ما يشاء بموجبه، بل يجب أن يكون ثمة مجلس يجمعه بممثلي الطائفة الحقيقيين ويطلع منهم على هواجس الطائفة ومخاوفها وأين يجب أن تكون وفي صف من تكون.

لقد أثبتت وثيقة التفاهم أن الحريري ليس وحده المستفرد في الساحة السنية وان جماعة صغيرة قادرة على قلب الطاولة على تياره وحرمانه من اكبر ورقة يساوم فيها.

كما أثبتت الوثيقة أن الإسلاميين قوة يعتد بها، ولا يمكن للحريري بالتالي أن يعانقهم لحظة الحاجة بداعي الحرص على وحدة الطائفة ويتخلى عنهم لحظة الشدة تحت شعار مكافحة التطرف. كما أثبتت الوثيقة أيضا أن الابتعاد عن التشاور بين الإسلاميين يؤدي إلى مزالق وانه لا بد من تنسيق العمل فيما بينهم ورسم السياسات لأنهم في النهاية هم المستهدفون لا لشيء سوى أنهم أهل حق وتوحيد.

الشرطة الإيرانية تهدم أكبر مدرسة دينية لأهل السنة

الإسلام اليوم/ وكالات – 20/8/2008

أكدت مصادر بلوشية اليوم الأربعاء، أن قوات من الباسيج والشرطة الإيرانية دمرت أكبر مدرسة دينية لأهل السنة في إيران والتي تقع بمدينة زابل إحدى مدن إقليم "بلوشستان" الرئيسية في شرقي إيران وقامت باعتقال أساتذتها والكثير من طلابها.

وقالت المصادر: إن عناصر حكومية مسلحة داهمت مدرسة الإمام أبي حنيفة الدينية الواقعة في مدينة زابل والتي هي فرع من جامعة دار العلوم الإسلامية في زاهدان ويشرف على إدارتها الشيخ محمد علي، وساوتها بالأرض .

وأوضحت المصادر أن أكثر من 80 سيارة تابعة للشرطة وعناصر قوات التعبئة "الباسيج" الإيرانية المسلحة أحاطت بمبنى مدرسة الإمام أبي حنيفة، وقامت باعتقال الأساتذة والكثير من الطلبة الموجودين فيها، واستولت على كل ما في غرف النوم وصفوف الدرس من أمتعة وأثاث و نقلتها إلى أماكن مجهولة ثم شرعت بتدمير الغرف والصفوف وتسويتها بالأرض تمامًا باستخدام الجرافات.

وتعد مدرسة أبي حنيفة من أكبر المدارس الدينية لأهل السنة في إيران، حيث تضم أكثر من 600 طالب وطالبة وتحتل المرتبة الثانية من حيث تعداد الطلبة والمرتبة الأولى من حيث الكيفية والتقدم المنشود في الأمور التعليمية والدعوية بين اتحاد المدارس الإسلامية لأهل السنة في إقليم بلوشستان وأن أكثر الفائزين بدرجات الشرف والامتياز في الاختبارات السنوية وسائر المسابقات العلمية كانوا من بين طلابها.

وقد اشتهرت المدرسة في السنوات الماضية بنشاطاتها العلمية والثقافية المرموقة والمثمرة في منطقة سيستان "سجستان" التي يشكل أهل السنة والجماعة 40 بالمائة من سكانها.

هذا ولم توضح السلطات الإيرانية بعد الأسباب التي دعت إلى تنفيذ هذه العملية التي جاءت "في إطار الهجمة التي تشنها السلطات الإيرانية ضد المؤسسات الدينية



ورجال الدين السنة والتي كان آخرها اعتقال الشيخ أحمد ناروئي أحد كبار علماء أهل السنة في إيران".
ومن جانبه أدان المتحدث باسم حزب النهضة الأحوازي" كاظم الفرحاني" هدم مدرسة الإمام أبي حنيفة الدينية، واصفًا العملية بأنها جريمة بحق العلم والعلماء وأنها نابعة من سياسة التمييز الطائفي والعنصري التي يمارسها قادة النظام الإيراني ضد أهل السنة خاصة والشعوب والقوميات غير الفارسية عامة .
وطالب الفرحاني الحركات العربية والإسلامية المدافعة عن النظام الإيراني لا سيما حركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس وجماعة الأخوان المسلمين وغيرهم بإدانة هذا العمل المشين والجرائم الأخرى التي يرتكبها النظام الإيراني يوميًا ضد العرب الاحوازيين وأهل السنة من أبناء سائر القوميات والشعوب في إيران .

الشرطة الإيرانية تهدم أكبر مدرسة دينية لأهل السنة

صحيفة المصريون 27/8/2008

أكدت مصادر بلوشية أمس الأربعاء، أن قوات من الباسيج والشرطة الإيرانية دمرت أكبر مدرسة دينية لأهل السنة في إيران والتي تقع بمدينة زابل إحدى مدن إقليم "بلوشستان" الرئيسية في شرقي إيران وقامت باعتقال أساتذتها والكثير من طلابها.
وحسب شبكة "الإسلام اليوم" فإن عناصر حكومية مسلحة داهمت مدرسة الإمام أبي حنيفة الدينية الواقعة في مدينة زابل والتي هي فرع من جامعة دار العلوم الإسلامية في زاهدان ويشرف على إدارتها الشيخ محمد علي، وساوتها بالأرض .
وأوضحت المصادر أن أكثر من 80 سيارة تابعة للشرطة وعناصر قوات التعبئة "الباسيج" الإيرانية المسلحة أحاطت بمبنى مدرسة الإمام أبي حنيفة، وقامت باعتقال الأساتذة والكثير من الطلبة الموجودين فيها، واستولت على كل ما في غرف النوم وصفوف الدرس من أمتعة وأثاث و نقلتها إلى أماكن مجهولة ثم شرعت بتدمير الغرف والصفوف وتسويتها بالأرض تمامًا باستخدام الجرافات.
وتعد مدرسة أبي حنيفة من أكبر المدارس الدينية لأهل السنة في إيران، حيث تضم أكثر من 600 طالب وطالبة وتحتل المرتبة الثانية من حيث تعداد الطلبة والمرتبة الأولى من حيث الكيفية والتقدم المنشود في الأمور التعليمية والدعوية بين اتحاد المدارس الإسلامية لأهل السنة في إقليم بلوشستان وأن أكثر الفائزين بدرجات الشرف والامتياز في الاختبارات السنوية وسائر المسابقات العلمية كانوا من بين طلابها. وقد اشتهرت المدرسة في السنوات الماضية بنشاطاتها العلمية والثقافية المرموقة والمثمرة في منطقة سيستان "سجستان" التي يشكل أهل السنة والجماعة 40 بالمائة من سكانها.
هذا ولم توضح السلطات الإيرانية بعد الأسباب التي دعت إلى تنفيذ هذه العملية التي جاءت "في إطار الهجمة التي تشنها السلطات الإيرانية ضد المؤسسات الدينية ورجال الدين السنة والتي كان آخرها اعتقال الشيخ أحمد ناروئي أحد كبار علماء أهل السنة في إيران".
ومن جانبه أدان المتحدث باسم حزب النهضة الأحوازي" كاظم الفرحاني" هدم مدرسة الإمام أبي حنيفة الدينية، واصفًا العملية بأنها جريمة بحق العلم

والعلماء وأنها نابعة من سياسة التمييز الطائفي والعنصري التي يمارسها قادة النظام الإيراني ضد أهل السنة خاصة والشعوب والقوميات غير الفارسية عامة.
وطالب الفرحاني الحركات العربية والإسلامية المدافعة عن النظام الإيراني لا سيما حركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس وجماعة الأخوان المسلمين وغيرهم بإدانة هذا العمل المشين والجرائم الأخرى التي يرتكبها النظام الإيراني يوميًا ضد العرب الاحوازيين وأهل السنة من أبناء سائر القوميات والشعوب في إيران.

الهدوء الخليجي والتهديد الإيراني .. إلى متى؟

محمد الحمادي الاتحاد الإماراتية 12/8/2008

لم يجد مساعد وزير الخارجية الإيراني منوشهر محمدي في اجتماع لأساتذة الجامعات التعبويين في "مشهد" الإيرانية، طريقة للتبرير المسبق لأي حرب قد تقع في المنطقة، إلا بالقول إن "الشرق الأوسط سيبقى مركزاً للتطورات والأزمات طالما ظلت الأنظمة الملكية في الخليج قائمة، وإن النزاعات لن تحل إلا بزوال هذه الأنظمة التقليدية".

ومن الواضح أن رجال النظام الإيراني لا يكتفون بجر الحرب إلى المنطقة وتعريض دول الخليج إلى هذا الخطر، بل يتجرؤون بإلقاء اللوم على دول المنطقة التي تعمل منذ أزمة البرنامج النووي الإيراني على إبعاد شبح الحرب عن المنطقة، وتصر على أن يكون الحل السلمي هو الوحيد لإنهاء هذه الأزمة مع جارتهم إيران.

منذ أيام برر نفس المسؤول تصريحاته قائلاً إن السياسة الخارجية لبلاده قائمة على احترام سيادة الدول وترسيخ العلاقات مع دول الجوار، مضيفاً أن "بعض وسائل الإعلام لم تنتبه بشكل صحيح لتصريحاتي". وفي مناسبة أخرى قال رئيس مجلس الشورى الإيراني في كلمة أمام مسؤولي الحرس الثوري إن بلاده "أكبر قوة في المنطقة وهي الأكثر تأثيراً"، إلا أنه أضاف أن "إيران لا تحمل أية نظرة عدوانية تجاه الآخرين"!

بالطبع جاءت تلك الردود بعد أن طالب أمين عام دول مجلس التعاون الخليجي بتوضيح فوري من طهران لما جاء على لسان مساعد وزير خارجيتها. وهذا الرد الإيراني متوقع، وهو مكرر مع كل التجاوزات والأخطاء التي يرتكبها رجال النظام هناك، والتي تمر دون موقف حقيقي واضح من الحكومة الإيرانية، وكان يفترض في مثل هذا التجاوز الكبير من مساعد وزير الخارجية أن تتم إقالته على الأقل؛ لأنه لا يعرض فقط علاقة إيران بدول الجوار للخطر وإنما يعرض أمن المنطقة بأسرها للخطر... لكن للأسف قد تعودنا على مثل هذه التصريحات ولا نتوقع أن تكون الأخيرة، وهذا ما يجعلنا نطالب دول الخليج بأن يكون لها موقف واضح وحازم تجاه هذه التجاوزات الإيرانية المتكررة.

السياسة المسالمة والهادئة التي تتبعها دول الخليج العربي بشكل عام، هي التي جعلت إيران تتجرأ على التطاول المستمر عليها، وكذلك تهاون دولنا مع الأخطاء الإيرانية المتكررة في حقها هو الذي شجع المسؤولين الإيرانيين على إطلاق تصريحات لا مسؤولة أحياناً والتبجح بأكاذيب ملفقة أحياناً أخرى.

من المهم أن يكون لدول الخليج موقف واضح من جميع قضايا المنطقة، سواء في سوريا أو لبنان أو اليمن أو دارفور أو "حماس" و"حزب الله"، بل وحتى

القضايا الداخلية في إيران، حتى لا تترك لطهران مجالاً للعبث في المنطقة وتعريض أمنها للخطر بشكل مستمر..ـ

فإذا كانت طهران لا هم لها إلا تصدير الثورة واستغلال الدين لتوسيع نفوذها وتحقيق حلمها الفارسي القديم الغابر بالتوسع، فيجب أن يكون لدول المنطقة رأي وموقف واضح وصريح في هذا الشأن وفي قضايا المنطقة.

مشكلة النظام الإيراني "الإسلامي" الحالي لا تختلف كثيراً عن مشكلة النظام الذي انقلب عليه إلا في الشكل، فهذا النظام كسابقه لا يريد أن يقتنع بالتاريخ، ولا يريد أن يستوعب الجغرافيا، ويعتقد أنه قادر على تغييرهما، وهذا لا يمكن أن يحدث أبداً، فالتاريخ لا يمكن تزويره أو إعادة كتابته في هذه المنطقة، وهو تاريخ معروف ومحفوظ لدى الجميع. أما الجغرافيا فإن امتلاك إيران لبرنامج نووي أو سلاح نووي أو غيره لن يغير جغرافية المنطقة أيضاً والتي سيحافظ عليها أبناؤها بكل ما يملكون وبدون تردد.

وكان من الأفضل لإيران أن تقتنع بالجغرافيا والتاريخ وهي غارقة في أحلامها التوسعية، وأن تستخدم السياسة والاقتصاد بدلاً من السلاح والعداء لتكسب احترام دول المنطقة، فالأرض تتسع للجميع، والمنطقة لا يمكن أن يحتكرها نظام أو قومية واحدة، وليقرأ الفرس التاريخ وسيتأكدون من هذا الكلام.

والأهم من كل ذلك أن تستفيد الجمهورية الإيرانية من حكمة وسماحة جيرانها الخليجيين العرب، وأن تستفيد من التجارب الناجحة في هذه الدول التي صارت أرض الأحلام بالنسبة لكثير من رجال الأعمال الإيرانيين الذين ضاقت عليهم بلادهم فانتشروا في الأرض...

وكان يمكن لإيران أن تكون قوة إقليمية محترمة لها كيانها وقيمتها وكلمتها من خلال إنجازاتها الداخلية وتعديل أنظمتها وقوانينها واحترام حقوق شعبها... ومن خلال علاقات خارجية طيبة مع العالم وليس من خلال القوة والتهديد والبرامج والقنابل النووية.

إيران تحلم بأن تكون شرطي المنطقة والقوة الإقليمية الرئيسية فيها، وتعتقد أنها لا يمكن أن تصبح كذلك إلا بالسلاح النووي وبمعادة الجيران، وهي بذلك اختارت الطريق الصعب، في حين كان أمامها طريق أسهل وأقصر وهو طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

فهي الدولة التي لا ينقصها شيء، فالثروات المعدنية والطبيعية تملأها، والثروة البشرية لديها بل تصدرها للخارج وكل شيء موجود فيها، لكن كل الأحداث السابقة أكدت أن ما ينقص إيران منذ عقود هو حكومة تعرف مصلحة شعبها ووطنها وتعرف كيف تستثمر مواردها في صالح الشعب... حكومة لا تحمل أيديولوجيات عفا عليها الزمن، حكومة تعيش الواقع والحاضر بكل تفاصيله بدل العيش في الماضي وتحت أوهام التاريخ الغابر.

أنانية النظام الإيراني صارت واضحة تجاه شعبه أولاً وتجاه الشعوب المجاورة ثانياً، وهذا سلوك يجب أن يكون محل نظر من دول المنطقة والمجتمع الدولي، ففي سبيل تحقيق أهدافه الأيديولوجية وبسط نفوذه على المنطقة، لا يتردد هذا النظام في إشعال حرب بل حروب متتالية في المنطقة...

وهذا النظام يؤكد بأفعاله يوماً بعد يوم أنه لم يكن عنصر استقرار في المنطقة، بل سيبقى عنصر قلق وإثارة للمشاكل مع جيرانه والعالم على الدوام!

السياسة الإيرانية المعلنة تجاه دول الخليج العربي لا تدل إلا على عداء وغرور، وهذا يؤكد أن إيران بحاجة إلى موقف خليجي موحد حازم وواضح بعيد عن كل الحسابات القطرية، فالوضع الحالي غير طبيعي وليس منطقياً، فليس طبيعياً أن نستمر في سياسة حسن النية والاحترام لهذا الجار وهو يقابل السلوك الخليجي العربي المتحضر بسلوك عدواني لا يكف عن التهديد والإساءة وإطلاق الأكاذيب.

الحكومات الخليجية مطالبة بموقف حازم إزاء من لا يلتزم تجاهها بالأخلاق الحميدة، ويجب أن تكون المعاملة بالمثل في كل شيء، فمن يحترمنا نحترمه، ومن لا يعرف الاحترام لا يجب أن نحترمه.

إيران تقول دائما إن عدوتها إسرائيل و"الشيطان الأكبر"، أي أميركا، لكن كل عدائياتها وتهديداتها موجهة لدول الخليج العربية فقط! وهي لا تتطاول إلا على جيرانها المسالمين، لكنها في المقابل تتودد إلى إسرائيل وتغازل الولايات المتحدة، فيقول نائب الرئيس الإيراني "اسفنديار رحيم مشائي"، وهو والد زوجة نجل الرئيس أحمدي نجاد، إن "إيران اليوم هي صديقة الشعب الأميركي والشعب الإسرائيلي، ما من أمة في العالم هي عدوتنا وهذا فخر لنا"! في المقابل، يهدد مسؤول إيراني بحرق المنطقة وإشعال آبار النفط في الخليج إذا تعرضت إيران لأي هجوم، بل ها هي إيران تحول الخليج العربي إلى موقع للمناورات العسكرية ولتجارب الصواريخ والأسلحة!

حول الخلاف الشيعي السني؟

أسامة شحادة

كنت أود الاستمرار في الحديث حول بداية الحياة على الأرض وهدفها وكيف نحقق الهدف في أنفسنا، ولكنني وجدت نفسي مضطراً للخروج هذا الأسبوع عن الموضوع لتوضيح بعض القضايا في الخلاف الشيعي السني ومن ثم نعود لنواصل الحديث عن البدايات.

لقد أثارت وثيقة التفاهم المجمدة بين حزب الله وجمعية وقف التراث الإسلامي السلفية في طرابلس ردود أفعال كثيرة، في غالبها ردود أفعال صادقة تنبع من طبيعة عاطفية غير علمية ولا عقلية، رأت في هذه الوثيقة فتحاً عظيماً وإنجازاً مهماً دون سبب حقيقي أو سند واقعي، وكل هذا لخلل في تصور طبيعة الخلاف بين الشيعة والسنة. ولسنا هنا في معرض البحث في تفاصيل الخلاف وتشعباته وبيان المخطئ من المصيب، بل المقصد هو وضع هذا الخلاف في حجمه الحقيقي وعدم تضخيمه أو تهوينه، فالخلاف الشيعي السني حقيقة واقعة لا يمكن تجاهلها أو إنكارها، وإلا كنا كمن يضع كفه ليحجب الشمس عن الرؤية!! ويمكن أن نحصر الحديث في أربع ملاحظات هي:

الملاحظة الأولي: الخلاف مع الشيعة خلاف غير محصور بالسلفية والسلفيين قديماً وحديثاً بل هو خلاف مع كافة أهل السنة، فمنذ أن تشكلت البنية الشيعية عقب خلافة عثمان رضي الله عنه وهي في خلاف وصدام مع أهل السنة، فقد حارب الإمام علي الخليفة الراشد الرابع رؤوس الغلو من الشيعة كابن سبأ – اليهودي المتشيع – ومن بعد ذلك أعلن أئمة المذاهب الفقهية الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رفض مستحدثات التشيع و أنكروها، ولا تزال لليوم الصدامات الدموية – للأسف- في الباكستان بين الشيعة والأحناف مستمرة تسفك

فيها الدماء وتنتهك فيها الحرمات، وقد أشار لبدايتها التاريخية الملا علي قاري في كتابه "شم العوارض". كما أن علماء ومفتي الخلافة العثمانية وهم من الأشاعرة والصوفية والأحناف كانوا من أشد المخالفين للشيعة.

وقبل شهور قليلة شاهد الملايين من المسلمين لقاء الشيخ القرضاوي مع الرئيس الأسبق رفسنجاني والذي أظهر عمق الخلاف السني الشيعي، رغم كل ما عرف عن الشيخ القرضاوي من حرص على الوحدة الإسلامية وتقريب وجهات النظر والتجاوز عن الخلافات، وفي لبنان اليوم من يتصدى للخلاف مع الشيعة من سنة لبنان هم من غير السلفيين كالشيخ محمد رشيد قباني مفتى لبنان المحسوب على التصوف والشيخ محمد الجوزو مفتى الجبل والشيخ خليل الميس مفتى زحلة وغيرهم.

ولو أردنا عرض أقوال العلماء والمفكرين من كافة مذاهب أهل السنة في الخلاف الشيعي السني لما كفانا مئات المقالات، ولكن يمكن العودة لكتاب "مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة" وهو منشور على شبكة الإنترنت، حيث يعرض مواقف ورؤى مجموعة متنوعة من علماء المذاهب المختلفة في الخلاف الشيعي والسني.

الملاحظة الثانية: إن أهم مفاصل الخلاف الشيعي السني هو صحة إسلام وخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة وصحة إسلام الصحابة رضوان الله عليهم، والموقف من أمهات المؤمنين وخاصة عائشة الصديقة رضي الله عنها.. وهذه قضايا كبرى في الإسلام لا تخص مذهباً أو جماعة من أهل السنة دون غيرهم. وأهميتها تنبع من كون هؤلاء الصحابة هم الذين نقلوا لنا القرآن والإسلام فإن كانوا غير صحيحي الإسلام، فإسلامنا نحن هباء!!!

ومن يتابع حلقات سيرة الخلفاء على قناة المستقلة الفضائية يتعجب من رفض البعض الحب والثناء على أبي بكر الصديق وعمر الفاروق، بل يصل الحد بالبعض إلى الطعن الصريح على رؤوس الناس!!

والأغرب من ذلك هو أن مقدمي الحلقة هم من عقلاء الشيعة ومثقفيهم، ورغم ذلك يتعرضون للإهانة والسب والتحقير من بعض أبناء فرقتهم، وبعد ذلك يصمت علماؤهم ومشايخهم عن نصرة الخلفاء أو ردع السفهاء عن سب الصحابة أو سب المقدمين للبرنامج من مثقفي الشيعة الذين يحاولون بث روح جديدة وثقافة تقوم على احترام الصحابة.

الملاحظة الثالثة هي أنه رغم عمق الخلاف بين السنة والشيعة، إلا أن أهل السنة وهم أغلبية الأمة وكثرتها وأصحاب القوة والمنعة في غالب تاريخ المسلمين، إلا أنهم تعاملوا بالعدل والإحسان مع الشيعة ومع غيرهم من الفرق والطوائف والملل كما هو معلوم ومقرر في تاريخ الإسلام، الذي خلا من عمليات الإبادة أو الإجبار على تغيير المعتقدات، بل عاش في كنف الإسلام كافة الملل والأديان والطوائف والفرق، طبعا هناك حالات محدودة من التجاوز والتعدي من بعض المسلمين، لكن هذه التجاوزات والتعديات ليست سياسة معتمدة أو مقررة ومبررة دينياً بل هي غالباً تعدٍّ من الساسة والعسكر وليست مطلباً شرعياً أو دينياً، وأيضاً هذا التعدي طال حتى أهل السنة أنفسهم فلم يختص بفرقة أو ملة.

وبالمقابل فإن غالب هذه الفرق والطوائف والملل كانت تستغل فترات ضعف الدولة الإسلامية لتحاول خيانتها والتعاون مع أعدائها وتقوم بارتكاب مذابح ضد جيرانها وشركائها في المدن والقرى.

ولكن المنصف والمتأمل في تاريخنا الإسلامي يجد أن الدولة الإسلامية كانت تحمى الأقليات والملل أيضاً، وتمنحها حقوقها مما حافظ على وجودها ومعابدها ولغاتها وتراثها، بعكس ما جرى في دول أخرى غير إسلامية قديماً وحديثا، فأين المسلمون في أوروبا ألم تبدهم محاكم التفتيش!! وكم بقي من المسلمين اليوم في جمهوريات روسيا ودولة الصين ألم يتم إبادة عشرات الملايين منهم في "الثورات الثقافية" !! وأين مساجدهم وتراثهم.

الملاحظة الرابعة: لقد قامت السياسة الإسلامية مع أتباع الفرق على تركهم وما يعتقدون ما لم يحاولوا نشر أفكارهم بين المسلمين أو التعاون على زعزعة أمن المجتمع واستقراره أو خيانته بالتعاون مع أعدائه ضده. والخلاف الشيعي السني يمكن حله على مستويين:

الأول، على المستوى السياسي بترك الاعتداء والتراجع عنه كما في موضوع جزر الإمارات المحتلة من إيران، والتهديد باحتلال البحرين وزعزعة دول المنطقة، ومعلوم أن الدول السنية في حالة من الضعف بحيث لا تقوى على حماية نفسها فضلاً عن الاعتداء على حزب الله فضلاً عن إيران، وهذا المستوى عند العقلاء أسهل على النفس ودليل صدق على النية بالتعاون والتقارب والوئام.

والمستوى **الثاني**، هو المستوى الديني بالتوافق الواضح والصريح على مسلّمات وبدهيات إسلامية مثل: إسلام الصحابة والخلفاء وأمهات المؤمنين، وسلامة القرآن من التحريف، ورفض معارضة القرآن بأفكار تتناقض معه مثل إعطاء صفات الربوبية والألوهية لغير الله، والتبرؤ من أصحاب هذه الأفكار المنحرفة من الطرفين كائناً من كان، لقطع اتهامات التكفير والتخوين، وما عدا ذلك يكون من خصوصيات كل جهة.

Osaosa2000@hotmail.com

سلطتنا تربت في إيران .. وقراراتها تأتي من طهران

الرأي العام الكويتية 25/8/2008 (باختصار)

قالت القيادية في «جبهة القائمة العراقية» وعضو مجلس النواب ومقررة «لجنة النزاهة واللجنة الدستورية» في مجلس النواب عالية جاسم إن هناك فراغا عربيا كبيرا في العراق، وان إيران أوغلت في التدخل بالشأن العراقي. وأكدت أن السلطة العراقية تأخذ تعليماتها من إيران التي تهدف لسحب العراق وإبعاده عن عالمه العربي. وهذا نص الحوار:

• **على ماذا اتفقتم مع الأمين العام للجامعة العربية في زيارتكم الأخيرة؟**

- اللقاء كان لإيضاح الكثير من الملفات في الشأن العراقي، وأهمها الانتخابات المقبلة لمجالس المحافظات لأن السابقة عليها شابها الكثير من التزوير وإبدال الكثير من صناديق الاقتراع، ومن قام بحمايتها جهاز الشرطة والدفاع ونحن لدينا الكثير من التحفظات على بعض عناصر هذه الأجهزة لأنهم زجوا فيها بالكثير من المليشيات الموالية لجهات إقليمية والموالية للحكومة وأحزابها، وبالتالي لا تتمتع أجهزة الدفاع والشرطة بالاستقلالية الكاملة. ولهذا بينا لأمين عام الجامعة أنه لابد من تدخل الجامعة في توفير الرقابة والحماية وتوفير المراقبين لعملية الانتخاب. لم نطلب أكثر من التدخل لحماية هذه الانتخابات والابتعاد عن التزوير، وإن كانت

الأمم المتحدة أرسلت عدداً من اللجان التحقيقية بعد الانتخابات، ولكن كان دورها تقصي الحقائق فقط وكشف التزوير، وعلى الرغم من أن اللجنة أكدت واقعة التزوير إلا أنها لم تنصح إلا بإقامة حكومة وحدة وطنية، وبالتالي لفتنا نظر الجامعة العربية لذلك.

• ماذا كان رد الأمين العام للجامعة العربية حول طلب إياد علاوي بمراقبة انتخابات مجالس المحافظين؟

- عندما طالبنا الأمين العام للجامعة بنوع من الرقابة على انتخابات مجالس المحافظين في شهر أكتوبر أجاب بأنه يجب أن يكون هناك طلب من قبل الحكومة والأمم المتحدة، وبينا له أن الحكومة لن تطلب من الجامعة التدخل. ونحن نشك في مصداقية الأمم المتحدة لأن هناك توقيعا من 100 نائب داخل مجلس النواب بالتشكيك في الأمين العام للأمم المتحدة الموجود في العراق لأنه لم يكن محايدا في تعاطيه مع القضايا العراقية، وبالتالي طالبنا بضرورة أن يكون لدى الجامعة مخرج لهذا الموضوع بأن تكون للدول العربية ضغوط على الأمريكان ليقوموا بالرقابة على صناديق الاقتراع.

• إلى أين يتجه العراق الآن... إلى العرب أم الغرب أم إلى إيران؟

- السلطة الحاكمة الآن تربت في أحضان إيران وتأخذ تعليماتها من طهران، وبالتالي تحاول قدر المستطاع سحب العراق من عالمه العربي إلى عالمه الإسلامي، على الرغم من أن 75 في المئة من الشعب العراقي عربي، و25 في المئة منه أكراد، القومية العراقية عربية.

الأمريكان والسلطة العراقية سمحا لإيران بتدخلات كثيرة في مداخل حياة المجتمع العراقي، وبالتالي الكثير من القوى الوطنية تحاول سحب العراق نحو عائلته العربية إلا أن الحكومة والسلطة تجره بالعكس إلى إيران.

• لماذا عادت المقابر الجماعية مرة أخرى إلى العراق؟

- هذه المقابر الجماعية عادت بسبب الأخطاء التي ارتكبها الأمريكان في العراق، هم سمحوا بالمحاصصة الطائفية وتقسيم العراق على أساس شيعي - كردي - سني على الرغم من أن المجتمع العراقي لا يعرف هذه المصطلحات، وكان من شأنها أنها ولدت الكثير من الفراغ الدستوري والقانوني عندما حلت مؤسسات الدولة والجيش والدفاع، وولدت نوعا من الفراغ الكبير، إضافة إلى أن أميركا سمحت لإيران بالتدخل في العراق. هذا إلى جانب وجود عناصر تنتمي إلى تنظيم «القاعدة» في العراق، وإن كان يشار إلى أنه تم القضاء على التنظيم في العراق إلا هناك خلايا جاثمة وقائمة نتيجة وجود القوات الأميركية.

• هل تعتقدين أن هناك تنسيقا بين إيران و«تنظيم القاعدة»؟

- نحن كشعب وكمجلس نواب اختلطت لدينا الكثير من الأوراق، نحن أدركنا أن إيران لديها خيوط مع «تنظيم القاعدة» ومع الميليشيات وجهات أخرى والهدف من ذلك هو ورقة ضغط على الأمريكان، وأيضا نرى أن بعض الأمريكان لهم اتصالات مع «القاعدة» للضغط على إيران، وبالتالي تحول العراق إلى ساحة للتجاذب بين الاحتلالين الأميركي والإيراني.

• ماذا تريد إيران من العراق؟

- إيران تنظر لمصلحتها الوطنية قبل كل شيء ولا تنظر لمصلحة الشعب العراقي، وما تريده هو مصلحتها الوطنية العليا والسيطرة على ثروات العراق الدينية والطبيعية.

- **إلى من يذهب البترول العراقي؟**

- ثروة العراق، على الرغم من تأكيد الدستور بأنها ملك الشعب، إلا أن هناك ضبابية تجاه هذا الموضوع، نحن لا نعرف أين تذهب ثروات العراق، وكلما سألنا الجهة التنفيذية عن الاختلاف في أسعار النفط وأن هناك تهريبا، يكون الجواب غير شافٍ، ولا نعرف ماذا يحدث من قبل الجهة التنفيذية لأن هناك الكثير من الاختلاط في الأوراق، والسلطة التشريعية معطلة ولا نستطيع ممارسة دورنا التشريعي ولا الرقابي في العراق.

شيعة الكويت ... ونظام طهران

سعد العجمي - جريدة "الجريدة" الكويتية17/8/2008

المتابع لما يكتب في صحافتنا المحلية، والمواقع الإلكترونية ذات الصلة يلاحظ وبشكل واضح أن هناك نبرة طائفية آخذة في الارتفاع، فما عليك سوى الاطلاع على تعليقات القراء على أي موضوع يتحدث عن السنة والشيعة لتعرف الحقيقة المُرة عن مقدار الشحن الطائفي الذي بدأ يستشري في هذا المجتمع الصغير.

لا أحد ينكر أن الوضع في العراق، أمنيا وسياسيا، كان ولا يزال أحد الأسباب الرئيسية المغذية لإظهار هذه النبرات الطائفية على السطح، ليس في الكويت فحسب، بل في دول الإقليم جميعها بما فيها العراق نفسه، وهي حالة أسهم في تأجيجها بعض المواقف لعدد من القيادات السياسية في المنطقة السنية والشيعية منها على حد سواء، والتي أفضت جميعها إلى سكب الزيت على النار.

في ثمانينيات القرن الماضي قام مجموعة من المتطرفين الشيعة ببعض الأعمال التخريبية في البلاد، وقبيل سنوات اشترك كويتيون سنة في عمليات إرهابية في الداخل والخارج، كل ذلك ورغم خطورته وحساسيته لم ينجح في جر أبناء الوطن الواحد إلى مستنقع الفتنة الطائفية، وهو ما يؤكد ارتفاع الحس الوطني لدى الطائفتين، لكنه لم يعد كذلك عندما تعلق الأمر بسياسات دول خارجية تمثل المرجعية الدينية للسنة والشيعة.

ففي خضم الجدل الذي أثاره تصريح الشيخ محمد الصباح بشأن تهديدات إيران بإغلاق مضيق هرمز، بحثت في صحافتنا عن مقال لأي كاتب من اخواننا الشيعة يؤيد وجهة نظر الشيخ محمد، لكنني للأسف الشديد لم أجد، إلا إن كنت باحثا غير جيد، وهذا ما أتمناه، بل إن المحبط هو ما تعرض له الوزير من انتقادات من بعضهم، وكأنه وزير خارجية دولة معادية، وهذه حقيقة مُرّة وخطيرة في الوقت نفسه، نأمل أن تكون مصادفة، وألا تكون النية قد لعبت دورا فيها.

على كل، إيران ليست الشيعة، وهي الحقيقة التي يجب أن يدركها إخواننا من أبناء هذه الطائفة، فعندما ننتقد السياسات الإيرانية، فنحن نفرق بينها وبين المعتقدات الدينية، فإذا هددت طهران بإغلاق المضيق، أو قامت بإطلاق تصريحات استفزازية تجاه البحرين، أو كما فعلت قبل يومين ببناء مكاتب ومنشآت في الجزر الإماراتية المحتلة، فإننا نستهجن تلك التصرفات ونرفضها من جانب سياسي لا إيديولوجي، فنحن لسنا أعداء للشيعة كطائفة، بل ضد سياسات دولة لا ترى أشقاءنا في الخليج إلا مجرد أتباع عليهم السمع والطاعة لنظامها الحاكم.

قد نقبل بعض المواقف الشيعية تجاه العراق الجديد، نظرا إلى خصوصية الحالة العراقية - الكويتية من جهة، ولأن أغلبها يأتي في إطار تصفية النوايا والقفز على جراح الماضي من جهة أخرى، كما أن العراق لم يعد يشكل خطرا على أمننا واستقرارنا وسيادتنا..

لكننا لا نقبل تلك المواقف نفسها من دولة تهدد، صباح مساء، بحرق الدول المجاورة إذا تعرضت لهجوم أميركي، ومنشآتها النووية لا تبعد عنا أكثر من مئة كيلومتر تقريبا.

عموماً أتمنى ألا يؤدي كره بعضهم لأميركا وسياساتها، التي نرفض بعضها، إلى نسيان واجبهم الوطني، على اعتبار أن حب الكويت مقدم على ما سواه... حتى إن تعلق الأمر بمرجعية دينية شيعية أو سنية كانت. قبل أيام تسلمت الإيميل التالي من أحد القراء يحمل هذا التساؤل: «ترى لو كان عدنان الدليمي أو صالح المطلك رئيسا لوزراء العراق، فهل كان محمد باقر المهري سيطالب بإسقاط الديون الكويتية عن العراق؟ "

في المسألة القبطية

د. زينب عبد العزيز موقع المصريون 18/8/2008

حينما تصل المغالطات الاستفزازية إلى حافة اشتعال الفتن، فلا بد من وقفة توضع فيها النقاط على الحروف، للحد من اندفاع بعض المتطرفين من المسيحيين في مصر، في الداخل والخارج، الذين باتوا يناشدون التدخل الأمريكي صراحة لمساندة فرياتهم وتقسيم البلاد ـ وفقا لما يدور من محاولات في العديد من البلدان الإسلامية، وتحقيقا لذلك التخريب الذي لا يكف عن الإطلالة برأسه من وقت لآخر لتقسيم مصر ـ الأمر الذي يضع ولاءهم للوطن محل نظر ..

ولا يسع المجال هنا للرد على كل ما تضمنه خطاب الأنبا توماس في معهد هادسون يوم 18 يوليو 2008، ولا لكل ما ورد بمقال السيد مجدي خليل، مدير منتدى الشرق الأوسط للحريات، من فريات دفاعا عما ورد بالمحاضرة . لكنني سأتناول الرد في عجالة على أربعة محاور أساسية هي: مصر الفرعونية؛ " الغزو " العربي الإسلامي؛ موقف تلك "الفئة" العميلة على مر التاريخ؛ و"الأصولية الإسلامية"، التي اندلعت منذ السبعينات من القرن العشرين كما يقولان.ـ

1- مصر الفرعونية:

* اسم مصر Egypt مشتق من كلمة " كمت " المصرية القديمة وتعنى "الأرض السوداء" ثم تحولت إلى "جمت " و"جبت" والى "إيجبتوس" في العصر اليوناني ثم إلى "إيجيبت" مع سقوط اللازمة اليونانية. و كلمة الأرض السوداء هي نسبة إلى دورة فيضان النيل وطميه الذي كانت تعتمد عليه الزراعة آنذاك.

* كلمة " قبط " التي انتسب إليها الأقباط مأخوذة من كلمة Coptos وهو الاسم اليوناني لمدينة "قفط " قرب الأقصر ، والتي تمركز فيها الأقباط هربا من اضطهاد الرومان لقربها من شاطئ البحر الأحمر حيث يمكنهم الهرب إذا ما زاد القمع..

وهى كلمة لا تزال تكتب على كافة الخرائط الخاصة بتلك الفترة . ويشير هيرودوت إلى أن أغلب سكانها كانوا من الأقباط، وذلك في الوقت الذي كانت فيه

المسيحية تحارب بضراوة والمسيحيون يمثلون أقلية ضئيلة، وهو ما يفسر سر ارتباطهم باسم هذه المدينة التي تمركزوا فيها للحماية .. لذلك لا يجوز أبداً إطلاق كلمة "قبطي" على كل المصريين: فالمصري نسبة إلى الوطن، ومسلم أو مسيحي نسبة للدين.

* مصر الفرعونية كانت تتبع الديانة الوثنية وظلت بعض المعابد تعمل حتى القرن السادس الميلادي. واللغة المصرية القديمة هي الهيروغليفية، التي استمرت حتى عصر الاضمحلال الثالث ، أي عند غزو الاسكندر الأكبر. واللغات السائدة في مصر الفرعونية كانت: الهيروغليفية، كلغة رسمية للدولة؛ والهيراطيقية، أيام العصر الهيللينى والكهنة هم الذين كانوا يستخدمونها؛ والديموطيقية، أي اللغة الشعبية أو العامية التي ما زالت توجد بعض مفرداتها في العامية الحالية، و قد بدأ استخدامها بعد الدولة الحديثة (1580-1085 ق م) .. واللغة القبطيةِ بدأ ظهورها في القرن الميلادي الثالث عندما استقرت المسيحية في مصر نسبياً، فتم استخدام الأحرف اليونانية، لغة الحاكم المستعمِر، إضافة إلى بضعة أحرف صوتية مصرية قديمة لم تكن موجودة باليونانية فأُخذت من الصوتيات الهيروغليفية.

* عبارة التراث القبطي والفن القبطي، كلها بدع ومسميات حديثة تم اختلاقها في منتصف القرن العشرين، والأب بول بورجيه ((P. Bourget هو أول من كتب في الفن القبطي اعتمادا على بورتريهات الفيوم، وهى الصور التي كانت ترسم على توابيت الموتى بدلا من التوابيت المنحوتة الغالية.. وهذه المجموعة من البورتريهات كانت تُعد في عُرف علماء الآثار عبارة عن رسومات عصر الاضمحلال ـ أي الفن المتخلف المستوى بالنسبة لما كان عليه الفن المصري القديم، حتى وإن كان منها بعض الوجوه المعبّرة .. وتوالت الكتابات التمجيدية المفتعلة بعد ذلك لترسيخ فكرة "الفن القبطي" و"التراث القبطي" ، في حين أن الحقبة التي ظهرت فيها المسيحية في مصر تدخل ضمن عصر الاضمحلال كمرحلة انتقالية، من كثرة ما بها من قلاقل ..

* المسيحية ظلت تحارَب وتتعرض للاضطهاد بحيث في عام 361 م قام الإمبراطور جوليان بإعادة الديانات الوثنية و حجّم الوجود المسيحي في السلطة الحاكمة وأمم أموالهم من كثرة مؤامراتهم للاستيلاء على الحكم ، فقام القساوسة بترتيب اغتياله بيد حارسه وألصقوا به عبارة "المرتد".. وفى عام 313 كان الإمبراطور قسطنطين قد سمح للمسيحيين بممارسة عقيدتهم مثل باقي العقائد الوثنية السائدة بموجب مرسوم ميلانو ، لضم أطراف الإمبراطورية شريطة أن يدخل المسيحيون الجيش، ووافق الكنسيون، الذين خرجوا بذلك عن تعاليم يسوع الذي كان يحرّم القتل، وما أكثر خروجهم عن تعاليمه ..

وفى عام 391 أعلن الإمبراطور تيودوز المسيحية ديانة رسمية وحيدة للدولة. وهذا يؤكد أن الوضع لم يستتب للمسيحية إلا في أواخر القرن الرابع الميلادي . ومنذ ذلك التاريخ بدأت عملية اقتلاع العقائد الأخرى بكل آثارها ..

* أما في مصر فقد قاد الإمبراطور دسيوس فيما بين 249-251 حملة ضد المسيحيين ، وحضر ديوكليسيان إلى مصر على رأس حملة لضرب المسيحيين باعتبارهم "رأس الحية لهذا الدين".. واتخذ المسيحيون معركة يوم 29/8/284 بداية للتقويم القبطي باسم "تقويم الشهداء" وربطوه بالشهور المصرية القديمة ـ أي أن المسيحية بدأت تستقر نسبيا في مصر في أواخر القرن الثالث، وكل

المرحلة السابقة كانت تعانى من اضطهاد الرومان المتواصل- أي أن المسيحية لم تكن تغطى العالم قبل مجئ الإسلام كما يزعم مروجو الأباطيل ..
* وفى عام 323 قام القديس باخوم بتأسيس أول دير في الصعيد ، وفى عام 527 قام الإمبراطور جوستينيان بإنشاء دير سانت كاترين في سيناء، وهو ما يثبت أن المسيحية لا " تمتد إلى أكثر من
ألفي عام" في مصر كما زعم أحد مستشاري الأقباط ـ وتكفي الإشارة إلى ان السيد المسيح صُلب، كما يقولون ، حوالي سنة 30 أو 33 م وأول استخدام لكلمة "مسيحي" في التاريخ يرجع إلى سنة 49 م.
وخلاصة القول إن مصر لم تكن قبطية في أي عهد من العهود، واللغة القبطية لم تكن لغة الدولة في أي عصر من العصور، وإنما كانت اللغة الكنسية فيما بعد ، عندما تم الاعتراف بالمسيحية كديانة رسمية وحيدة في الإمبراطورية الرومانية عام 391 م. وعند الفتح الإسلامي تسلم عمرو بن العاص البلد من الحاكم الروماني بينما فر الأسقف هاربا يحتمي في الصحراء ، وقد أرسل له عمرو بن العاص الأمان وأعاده إلى مكانه في الكنيسة..
وما ساعد على انتشار الإسلام بتلك الصورة التي لا تزال تبهر الباحثين في الغرب ، أن الفئة المسيحية في مصر كان أغلبها يتبع مذهب الأريوسية ، نسبة إلى الأسقف أريوس السكندرى، الرافض لتأليه المسيح عليه السلام. وهو ما يتمشى مع فكرة الإله الواحد السائدة دوما في الديانة المصرية القديمة، سواء أكان رع أو أمون أو أتون ، وذلك بخلاف الثالوث التالي له في القيمة والمكانة : إيزيس وأوزيريس وحوريس المأخوذة عنه فكرة الثالوث في المسيحية لسهولة ترسيخها في الأذهان..

قيادي منشق عن الصدر يرشد عن رفاقه؟

إيلاف 19/8/2008

قالت القوات الأميركية في العراق إن قياديا منشقا عن الزعيم الشيعي مقتدى الصدر ضمن مجموعة "عصائب الحق" قد تم اعتقاله وقام بإرشادها عن عناصر أخرى تعمل معه .. بينما تم العثور على مخبأ أسلحة بمسجد السامرائي في بغداد ضم معدات إيرانية الصنع وكميات أخرى من الأسلحة في مناطق من العاصمة وفي محافظة الأنبار .. في حين أمر رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي تشكيل لجنة تحقيق في حادث اقتحام قوة خاصة لمبنى محافظة ديالى وقتلها سكرتير اللجنة الأمنية واعتقال عدد من أعضائها.
وأكدت القوات الأميركية في سلسلة بيانات إلى "إيلاف" اليوم إن قياديا في الجماعات الخاصة المنشقة عن الصدر والمتعاونة مع إيران قد تحول إلى مخبر صبيحة اليوم الثلاثاء أثناء عمليات في منطقة القصيرين الواقعة في محافظة ديالى على بعد 30 كم تقريبا شمال بغداد. وأضافت انه "حين مطاردة قوات التحالف مجرما في المجاميع الخاصة مرتبطا بحلقة إجرامية تدعى (عصائب



الحق) وهي مجموعة شيعية كانت قد انشقت من ميليشيا مقتدى الصدر قال معتقلون محتجزون سابقا في المعتقل أن ذلك المجرم كان يحاول إعادة تنشيط مجموعة (عصائب الحق) في منطقة القصيرين التابعة لمحافظة ديالى كما انه مسؤول عن توفير الأسلحة والأموال إلى هذه المجموعة في المنطقة".

وقد دخلت قوات التحالف إلى سكن الرجل المطلوب حيث قامت عائلته بتعريفه كونه المجرم وتم اعتقال عنصرين آخرين في المكان فقام الرجل المعتقل بإبلاغ قوات التحالف أثناء التحقيق "بأن مجرما بارزا من مجموعة عصائب لمنطقة القصيرين يسكن أيضا في الحي نفسه". وقام المعتقل باقتياد القوات "إلى مكان سكن ذلك المجرم والذي يعمل بصفة ضابط عمليات في مجموعة عصائب الحق إذ تم إلقاء القبض عليه بدون أية حادثة تذكر".

المالكي يأمر بلجنة للتحقيق في اقتحام قوة خاصة لمبنى محافظة ديالى

أمر رئيس الوزراء نوري المالكي بتشكيل لجن تحقيق في حادث اقتحام قوة خاصة لمبنى محافظة ديالى (65 شمال شرق بغداد) وقتلها لسكرتير اللجنة الأمنية واعتقال عدد من أعضائها. واصدر المالكي القائد العام للقوات المسلحة اليوم أمرا بتشكيل هذه اللجنة من قائد القوات البرية والقائد العام للشرطة ورئيس مجلس القضاء الأعلى للتحقيق في ملابسات مهاجمة قوة خاصة لمبنى المحافظة فجر اليوم وقتلها سكرتير اللجنة الأمنية واعتقال عدد من أعضائها.

فقد هاجمت وحدة من قوات الأمن العراقية مكتب محافظ ديالى مما أسفر عن مقتل سكرتير المحافظ كما أثار ذلك اشتباكات قبل انسحاب القوات.

وقال رعد رشيد ملا جواد محافظ ديالى والذي نجا من محاولة اغتيال الأسبوع الماضي إن وحدة لمكافحة الإرهاب اقتحمت مكتبه الساعة الثانية والنصف صباحاً بالتوقيت المحلي مما أسفر عن مقتل سكرتيره عباس علي وإلقاء القبض على عضو في مجلس المحافظة. وأضاف إن جثة علي ستبقى في المبنى إلى أن يجرى القبض على القتلة. ولم يكن المحافظ موجوداً أثناء الغارة.

ولم تتضح على الفور هوية القوة التي شنت الهجوم. واشتبك أعضاؤها مع الشرطة ووحدات الجيش العراقي في بعقوبة قبل الانسحاب. وذكر مصدر في مكتب المحافظ أن أربعة من رجال الشرطة واثنين من المدنيين أصيبوا في الاشتباكات.

العثور على أسلحة إيرانية في مسجد السامرائي

استولت الشرطة العراقية على مخبأ ذخيرة في مسجد السامرائي إلى الشرق من منطقة الكرادة في بغداد اليوم الثلاثاء. فقد قامت قوات الشرطة في الفوج الأول من اللواء الثالث من فرقة الشرطة الأولى وجنود من قوات التحالف بتنفيذ عملية عسكرية مشتركة تم خلالها تفتيش المسجد بعد أن قامت بضرب طوق امني خارجي . واحتوى المخبأ على أربع صواريخ إيرانية الصنع عيار 170 ملم وخمسة صواريخ مجهولة الصنع عيار107 ملم وثلاثة رؤوس قذائف عيار 107 ملم و اثنين من المحركات الصاروخية الفارغة واثنين من الصواعق.

وقال المتحدث باسم قوات التحالف الرائد جوي سولينكر في الجيش الأمريكي "المسلحون المسؤولون عن إخفاء هذا المخبأ ينتهكون حرمة المسجد ويجلبون الخزي لدينهم" . وأضاف "نحن نشيد بالشرطة العراقية الوطنية لاعتراض

هذه الأدوات التي يستخدمها المتطرفين في الإرهاب لمهاجمة الأبرياء ونحن فخورون بتقديم دعمنا لهم لمساعدتهم على حماية الشعب العراقي".

معركة اليزيديين!!

(نموذج لحقيقة موقف الشيعة من السنة وكيف أن قلوبهم تمتلئ بالحقد والكراهية. الراصد)

مع أن قراءة أخبار بارجنار (بالهند) عبر شبكة الإنترنت أصبحت عادية للمتابعين وأخبار تعرض شيعة باكستان للقتل لا لشيء إلا لأنهم شيعة ولهذا السبب يقبعون تحت حصار مستمر منذ 8 أشهر تدعمه الحكومة الباكستانية، كل ذلك صارت شيئا مألوفا، ولم يعد يؤثر ذلك في وجدان وعواطف القراء لكننا ملتزمون بتغطية أخبار هذه المنطقة، لعل مؤسسة تدعي الدفاع عن حقوق البشر يصل إليها نداءنا وتتحرك وتعمل شيئا.

آخر الأنباء من باراجنار تتحدث عن موت العديد من الأشخاص العاديين بسبب فقدان الدواء والمواد الغذائية وبلغ عددهم 15 شخصا، وكذلك قتل أحد الشيعة واسمه "سرفراز حسين" لقطع الرأس على يد الإرهابيين النواصب بعد تعرضه للاختطاف.

النواصب المدعوون طالبان - التي تشمل الوهابيين غيرهم - قاموا بذبح هذا الشيعي وقطعوه إربا، وقد أستلم الشيعة جثمان هذا الشهيد وواروه الثرى.

وأفاد مراسل أبنا من المناطق المنكوبة أن الاشتباكات بين شيعة "بيوار" ونواصب "تري منكل" ما تزال مستمرة وقد استشهد إثرها عدد من الشيعة.

وجاءت هذه الاشتباكات بعد أن قام النواصب بمهاجمة الشيعة وقتلوا اثنين منهم، وكذا وفقا لما أفاده بعض السكان المحليين يتمنون أن يقع زلزال أو أي كارثة طبيعية بدلا من هذه الحرب لأنه لن تطول مدته وكذلك سيتم إرسال المعونات إليهم، لكن حرب اليزديين الذين تدعمهم الحكومة ما تزال مستمر منذ شهر نيسان عام 2007 ولم تبد أي منظمة عالمية ولا أي دوله شرقية أو غربية ممن يدعون الدفاع عن حقوق البشر أي رد فعل تجاه هذه الجرائم كل ذلك للحفاظ على علاقاتهم مع الحكومة الباكستانية.

والجدير بالذكر أن "وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا" التي ما تزال تغطي أخبار منطقة باراجنار منذ شهر نيسان 2007 وقدمت أوثق الأخبار حول هذه الفجائع حذرت منذ أشهر أن تقع كارثة إنسانية في هذه المنطقة.

والآن الكارثة البشرية على الأبواب ووصلت الأمور إلى أصعب حالاتها وبلغ عدد ضحايا فقدان الدواء والطعام 105 شخصا فهل توجد مؤسسة أو منظمة إنسانية تستمع لما نقول، وكما يقول الشاعر:

لقــد أسمعت لــو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

"وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا"10 /8/2008

الشيعة في «بارجنار» يسيطرون على 4 مواقع لليزيديين النواصب:

وقد قتل في هذا الهجوم اثنان من قادة النواصب المهمين، وتم تدمير منصة بث راديو أف أم تابعة للنواصب،لكن الشيعة احتراما لمبدأ وحدة المسلمين الذي يؤمنون به لم يهاجموا قرية «مظفركوت» السنية القريبة.

ووفقا لتقرير وكالة ابنا من بارجنار (بالهند) أن الاشتباكات قد اندلعت من جديد إثر هجوم النواصب قبل عدة أيام على مجموعة من الشيعة وقتل اثنان منهم، وقام النواصب بقصف منطقة "بليامين" وبقية المناطق الشيعية، وقد استمر هذا القصف إلى يوم أمس، وقد رد الشيعة على النيران المعادية.
ووفقا لهذا التقرير فقد رد الشيعة المتواجدين في تلك المنطقة على قصف النواصب بقصف قرى سنية «تگانوكلئى»، «گل محمدكلئى»، «كندو كلئي»، «حاجى اسمٰعيل كلئى» و «كج كلئى» وسيطروا على أربع مواقع للنواصب، وقد أخلى النواصب تلك القرى من سكانها وحولوها إلى معسكرات لهم!

وكذلك تم في هذا الهجوم تدمير محطة إرسال راديو أف. أم كانت للنواصب يستخدمونها لإثارة النعرات الطائفية لدى أهل السنة ضد الشيعة، ويثيرون السنة الذين يبغون حياة مسالمة مع أخوانهم الشيعة. والمثير أن الشيعة أثناء مهاجمتهم لمواقع النواصب لم يتعرضوا لقرية "مظفر كوت" السنية وطمأنوا سكانها أنهم لن يؤذوا أخوانهم أهل السنة، بل وسوف يدافعون عنهم إذا تعرضوا لهجوم الإرهابيين.
وفي هذا السياق استمر تبادل إطلاق النيران الثقيلة في منطقة "بيوار" وما تزال الطرق مغلقة وتستمر الكارثة الإنسانية في بارجنار.

خاص "وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا"2008/8/11

تواصل انتصارات الشيعة في حرب باراجنار

طالبت مجموعات الأشرار والنواصب الإرهابيين - المعروفون باسم طالبان - الذين زحفوا من مختلف المناطق إلى منطقة "كرم ايجنسي" الشيعية، أن يقدم النواصب المحليين مساعدات لهم بأن يدفع كل شخص ألف روبية.
وكذلك طلبوا من كل قبلية أن يقدموا 100 رجل مسلح لينظموا إلى مسلحي طالبان.
واستمرارا للعدوان الناصبي على الشيعة هاجم الإرهابيون موقعا للشيعة في منطقة "تبي مقام" الواقعة بالقرب من منطقة "انجيري" الشيعية واحتلوه، إلا أن المجاهدين الشيعة استطاعوا استعادة الموقع وقتلوا ما يقارب 25 إرهابيا، وقد خلف الإرهابيين النواصب بعد فرارهم مقادير من الأسلحة والعتاد.
وفي هذا السياق تشكلت هيئة مشتركة من علماء قبائل شيعة وسنة من مناطق "تيراه"، "كوهات" و"هنكو" بهدف إقرار الصلح والتقت هذه الهيئة بقادة الشيعة في مدينة "باراجنار" وكذلك التقت قادة السنة في منطقة "صده" وجرت محادثات بين الجانبين، وقد أسفر لقاء الهيئة المذكورة بالشيعة عن نتائج ايجابية، ولكن زعماء القبائل السنة لم يقدموا أي جواب مقنع للهيئة مما دعا الهيئة إلى أن تطالب الحكومة بتمديد فترة مهمتها للحصول على نتائج إيجابية، وكانت الحكومة الباكستانية قد منحت المتقاتلين مهلة ثلاثة أيام لإنهاء الاشتباكات وبانتهائها فإن القوات الحكومية ستتدخل ضد الجهتين المتصارعتين، ومع انتهاء تلك المهلة إلا أن زعماء القبائل السنية أبلغوا الهيئة أنهم لا يستطيعون أن يقدموا أي تعهد نظرا لسيطرة النواصب ومنظمة طالبان على الأوضاع في المنطقة! وبذلك عادت الهيئة المشتركة إلى "إسلام آباد" خالية الوفاض، لكن الحكومة لم تقم بأي تحرك ضد الإرهابيين وطالبان لحد الآن.
ومع ذلك نرى أن بعض المؤسسات الأمنية الباكستانية وبدلا من أن تؤدي واجبها الرسمي تجاه الشيعة حيث هم الطرف المعتدى عليه، نراها تدخلت ضدهم بحرب إعلامية وبث إشاعات تتحدث عن أن " الحكومة الأفغانية تقدم أسلحة

للشيعة وتدعم الشيعة، وأن التدخل الأفغاني هو الذي ساهم في استمرار الاشتباكات في المنطقة".

وفي رد فعل على هذه الشائعات قال "أمين مؤسسة الحسينيين في باراجنار": «ان الحكومة الأفغانية ليست قادرة على الحفاظ على أمن عاصمتها "كابل" فكيف تتمكن من تقديم المساعدات إلى الآخرين ليقاتلوا طالبان... إن المؤسسات الاستخبارية – التي تتجاهل زحف القوات الإرهابية من شتى المناطق إلى منطقة كرم ايجنسي – ولأجل أن تبرر الخسائر التي تكبدتها هي وطالبان في المنطقة تحاول بث مثل هذه الشائعات».

والجدير بالذكر أن المؤسسات الاستخبارية الباكستانية وهي التي أشعلت شرارة هذه الاشتباكات في المنطقة، لم تكن تتوقع أن يصمد الشيعة لكل هذه المصاعب والحصار ونقص الأغذية والإمكانات، ويقاوموا هجوم الأعداء بهذه البسالة.

وحسب اعتراف «سليم خان» المحافظ السابق و«الجنرال المتقاعد علي محمدجان اوركزئى» الحاكم السابق لولاية سرحد، فقد كان من المقرر أن تغير خارطة باراجنار في سنة 2007 بواسطة كوارث غير طبيعية! وقد كانوا على يقين من نتائج خططهم مما دعاهم إلى الافصاح عنها!

والآن نجد أن «ظهير الإسلام» قائد المنطقة السابق – الذي كان يتوقع هزيمة الشيعة في وقت قياسي وأن تؤدي الحرب ضدهم إلى مكاسب سريعة- يدعي بعد أن شاهد استبسال الشيعة أن هذه الحرب تستمر بسبب التدخل الأجنبي.

خاص "وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا"2008/8/25

مقاطعة البضائع الإيرانية في البصرة؟

يوسف جمال الملف نت 26/8/2008

تنطلق في مطلع الشهر المقبل الحملة الوطنية في محافظة البصرة لمقاطعة البضائع الإيرانية وتأتي هذه الخطوة بعد أن حققت صولة الفرسان خطوات ايجابية في اتجاه الاستقرار الأمني في المحافظة في مواجهة العصابات المسلحة المدعومة من إيران والتي عاثت في البصرة فساداً ورعبًا وقتلاً وخوفاً وسبق للمواطنين وشيوخ العشائر قد حذروا كثيراً من التدخلات الإيرانية في الحياة العامة والقرار السياسي في المحافظة.

هذه الخطوة التي تنطلق بعد أيام حسب ما نقلت ذلك مصادر إخبارية محلية تشكل الرد العملي على مؤشرات بدأت تظهر ملامحه على استقرار هذا الوضع الأمني وذلك بعودة الخطف وظاهرة الاغتيالات والتي عزاها بعض من المواطنين إلى إطلاق العديد من المجرمين الذين تم إطلاق سراحهم بعد انتهاء عمليات صولة الفرسان مما أشاع موجة الخوف والرعب من جديد بين أبناء المحافظة من جديد.

هذه الخطوة التي تبدو في ظاهرها اقتصادية فهي أيضاً في أبعادها الأخرى ظاهرة سياسية رادعة وكابحة للأطماع الإيرانية في جنوب العراق وتؤثر تأثيرًا مباشرًا في اقتصاد نظام الملالي المنهار داخليا والتي شكلت تبادلاته التجارية مع

العراق في السنة الأولى عام 2003 أكثر من مليار دولار وتصاعد هذا الرقم في السنوات اللاحقة بشكل سريع حتى أصبحت السوق العراقية محتلة اقتصادياً بالبضائع والمواد الإيرانية المختلفة وأدت بالكثير من المصانع والمعامل العراقية إلى غلق أبوابها وإشهار إفلاسها.

وتشير المصادر إلى أن معامل الطابوق والإسمنت تم غلقها من جراء إغراق السوق بالمواد الإيرانية من هاتين المادتين في بداية الأمر بأقل ثمن من المعروض العراقي ولكن بعد أن أغلقت المعامل والمصانع العراقية أبوابها عادت تلك المواد المستوردة من إيران إلى الارتفاع أضعاف سعرها السابق وتجاوزه سعر المعروض العراقي السابق بكثير وهذا بعينه هو سياسة الحرب الاقتصادية والتخريب الاقتصادي من دولة جارة باتجاه دولة أخرى.

هذه المبادرة التي تنطلق من البصرة تحتاج إلى التعميم في المحافظات الأخرى والتزام التجار العراقيين الشرفاء بإيقاف الاستيراد من إيران من اجل المحافظة على ما تبقى من الاقتصاد العراقي الخرب والمخرب والحد من التدخلات والاحتلال الإيراني للعراق.

بقايا مرحلة الهزيمة تشن حملة "إيرانية" ضد السعودية؟!

المحرر العربي 18/8/2008 باختصار

في واحدة من أخطر الندوات السياسية والإستراتيجية التي عقدت في مصر أخيراً وحملت عنوان (العلاقات المصرية - السعودية: التاريخ والواقع)، زعمت جماعات سياسية وفكرية تم جمعها وتنظيمها على أن آل سعود يكنون عداء وكراهية تاريخية شديدة للشعب المصري، وأن ما يقولونه للمسؤولين المصريين ليس إلا مظهراً من مظاهر النفاق السياسي التي اتسموا بها تاريخياً؛ وهذه الكراهية - حسب المنتدين المرتشين - لها أسبابها التاريخية التي يختزنها آل سعود وتقوم على وجود عقدة تاريخية لديهم تقول:

«إن الحكم السعودي في الدولة الثانية قضى عليه محمد علي باشا حاكم مصر في أوائل القرن التاسع عشر في الدرعية، وإن امتلاك مصر للإمكانات العقلية والثقافة الإسلامية المتسامحة والشخصية المعتدلة في الحياة والدين يمثل نقيضاً للغلظة والجلافة التي يتسم بهما آل سعود وأتباعهم من شيوخ الوهابية المتشددين في طروحاتهم الإسلامية المخاصمة لروح الإسلام ذاته، وكل ذلك أدى إلى نشأة وتطور الكراهية السعودية لمصر وشعبها».!؟

وزعم المحاضرون أن آل سعود بمملكتهم الحالية يعدون إحدى أكبر الأدوات الإستراتيجية الأميركية - الإسرائيلية العدوانية، وأنهم لذلك ينفذون كل ما يطلب منهم وفي مقدمته إنهاء الدور القومي والطليعي لمصر، وتحويلها إلى مجرد دولة تابعة مهزومة من داخلها في الثقافة والسياسة والدين». وكشف المشاركون عما أسموه «الدور التآمري لآل سعود ضد الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر ومحاولات قتله بالسُم وبالسياسة عبر عملاء صاروا لاحقاً رؤساء دول»، وطالب المؤتمرون بضرورة فضح هذا الدور السعودي التدميري..؟!

المشاركون في الندوة:

هذا وقد شارك في فعاليات وأبحاث ومناقشات هذه الندوة الهامة كل من: 1- محمد يوسف، القطب الناصري المعروف. 2- وليد الغمري، الكاتب الصحفي في أخبار اليوم. 3- فاروق العشري، أمين التثقيف في الحزب الناصري. 4- الدكتور علي أبو الخير، مدير مركز ابن رشد للدراسات. 5- الدكتور أحمد الأنور، أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة. 6- اللواء أشرف القليوبي، خبير استراتيجي وضابط جيش سابق. 7- الدكتور فتحي حسين، أستاذ في كلية الإعلام جامعة القاهرة. 8- الدكتور فكري عبد المطلب، الخبير في الشؤون السعودية. 9- الدكتور عبد الصمد الشرقاوي، مفكر قومي. 10- رحاب عبد الله، أستاذة العلوم السياسية في جامعة الإسكندرية، وآخرون.

منظمة« مجاهدي خلق» كشفت وقوف رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة السفير سيد حسين رجبي وراء تمويل المحاضرة، حيث خصص مبلغاً قدره (250) ألف دولار للندوة المذكورة منها أجور المحاضرين وسفرهم وإقامتهم في أرقى الفنادق المصرية، وقد وصل التمويل الإيراني المخصص من قبل السفير رجبي إلى (الحزب الناصري القومي المصري) عن طريق الكاتب المصري الشيعي (علي أبو الخير) ، والذي ادعى خلال مداخلة له بأنه مدير «مركز ابن الهيثم للدراسات»، بينما يدعي أمام الباحثين في دمشق وعمان بأنه مدير «مركز الفارابي للدراسات الإسلامية» ومقره دمشق وطهران والقاهرة. وكلاهما مركزان وهميان تمولهما مخابرات الإطلاعات الإيرانية عبر الباحث الإيراني من أصل عراقي قاسم تقي مولى الذي يتحرك بجواز سفر عراقي آخر يحمل اسم (محمد صادق الهاشمي) والذي يتنقل بين بغداد وطهران ودمشق وعمان والقاهرة. ويتعاون مع السيد عبد الصاحب الخوئي مدير مؤسسة الإمام الخوئي التي تمولها المخابرات البريطانية ومقرها الرئيس لندن ولها مقرات أخرى في أوروبا والعراق وإيران. محمد صادق الهاشمي يدير مركز العراق للدراسات، وهو مركز وهمي كذلك، يموله وزير الدفاع العراقي السابق في حكومة إبراهيم الجعفري السُني المتشيع العقيد الدكتور سعدون الدليمي، والأخير يحصل على تمويله من دولة خليجية وينفقه على تشويه سمعتها؟!..

وأماطت المصادر المصرية اللثام عن تلقيها تحذيرات مسبقة من الأُردن والعراق حول سبب تحركِ الناصريين المتحزبين ومن والاهم وأنفق على محاضراتهم وندواتهم بدءاً من السفير الإيراني في القاهرة وانتهاءً بالدليمي والهاشمي وأبو الخير.

لكن المخابرات المصرية تعمدت منح الحاضرين الموافقة الرسمية على إقامة ندوتهم المذكورة في القاهرة، بغية التقاط صور للحاضرين من الباحثين المغرمين بالتشيع الفارسي، والساعين إلى نشره داخل الشارع المصري وتحت قبة الأزهر الشريف، والتعرف على تحركاتهم وبمن سيتصلون داخل مصر، بغية وضع السعودية والقيادة المصرية والسورية في صورة الأحداث ومن يقف وراء تأجيج الفتن المذهبية، من الباحثين السوريين والعراقيين والإيرانيين والمصريين الذين يتحركون داخل مصر منطلقين من سورية.

لقاءات سرية؟

تمت لقاءات سرية بعد انتهاء المحاضرات الناصرية الإيرانية التمويل، بين الهاشمي وأبو الخير وبين محمد الدريني رئيس المجلس الأعلى لرعاية آل البيت في مصر، والذي يتزعم «حزب الغدير»، وهو صاحب كتاب «عاصمة جهنم».



وصاحب مقولة: «الأزهر عرين أكلة الأكباد» التي أوردها خلال مقابلته مع قناة العربية في برنامج نقطة نظام الذي بث يوم الجمعة 23/12/2005 والذي اعتقلته القوات المصرية بسبب علاقته المشبوهة ببعض قادة الاستخبارات الإيرانية والمجلس الأعلى الذي يقوده عبد العزيز الحكيم.

100ألف مصري تشيّعوا بالدولارات!

وكشفت مصادر أخرى عن إرسال الدريني رسالة إلى المجتمعين في ندوة القاهرة حول السعودية، كشف فيها عن قيام مباحث أمن الدولة بالطلب منه خلال اعتقالها له مرات عدة، بكشفه أسماء المصريين السُنة الذين تشيعوا بفضل الدعم الإيراني الذي تلقوه عبر الدريني، والبالغ عددهم 100 ألف مصري، منهم طلبة في الأزهر الشريف مازالوا يتلقون الدروس الدينية، مدّعين بأنهم من أهل السنة بينما هم موالون لطهران، بسبب اعتناقهم المذهب الشيعي.

وكشف الدريني في رسالته الموجهة للحاضرين في ندوة القاهرة، بأن ضباط ومحققي المباحث المصرية يتلقون الدعم من السعودية عبر مراجعهم في مباحث أمن الدولة والمخابرات العامة المصرية، مقابل تحويل ولاءات المعتقلين السياسيين والإسلاميين المصريين الحزبية والدينية من جماعة الإخوان المسلمين إلى الوهابية بغية اختراق صفوف تنظيم القاعدة وجماعة الجهاد المصرية التي كان يتزعمها طيلة العقود الماضية أيمن الظواهري.

تمويل آخر

كما كشفت المخابرات ومباحث أمن الدولة المصريتين، عبر مصادرهما الخاصة المتغلغلة في مؤسسات الدريني والهاشمي البحثية والدينية الوهمية، عن قيام الدكتور علي أبو الخير، مصري شيعي، والصحفي السوري من أصل عراقي شيعي مقيم في دمشق أحمد ضيف الله بطباعة الكتب التي تدعو إلى نشر التشيع الفارسي وسب وقذف الصحابة والتنكيل بهم، في مطابع (اتحاد الكتاب العرب) في سورية، وتحت إشراف رئيسي الاتحاد السابق (علي عقلة عرسان) والحالي الدكتور (حسين جمعة - شيعي)، وذلك بتمويل يحصلان عليه من قبل سعدون الدليمي، يصل عبر (محمد صادق الهاشمي، أو قاسم تقي مولى)، ويتم نقل تلك الكتب وكتب أخرى تصل من إيران بطريقة سرية للغاية إلى الساحة المصرية، وعلى متن الخطوط الجوية المصرية - السورية حيث يقوم أبو الخير والدريني برشوة بعض الموظفين الصغار في مطارات مصر بغية عدم عرض تلك الكتب على الرقابة، خوفاً من مصادرتها ومحاسبة مستوردها ومن قام بطباعتها خارج مصر.

ثروة الدليمي

ونوهت المصادر الإيرانية نقلاً عن المصرية إلى أن سعدون الدليمي يقوم بإرسال مبالغ معينة للإنفاق على تلك الحملة من حسابه الخاص الذي يتلقاه من إيران التي زارها في الأسبوع الأول من تعيينه عام 2005 وزيراً للدفاع وقدم لها اعتذاراً رسمياً عن حرب العراق معها، ومودعة أموال الدليمي البالغة 300 مليون دولار والذي يتنقل بين بغداد وطهران وبيروت ولندن والرياض، ويطيل بقاءه في الأخيرة، في العديد من المصارف (السعودية والغربية) والتي يشرف على عملية غسيلها رجل أعمال يدعى رودو ليسكو وهو مهرب وتاجر سلاح من بيلاروسيا.



وليسكو هو من قام بنقل مبلغ من المال يعود للدليمي بطائرة الخطوط الجوية الملكية من مدينة عمان بصناديق حديدية مغلقة ومقفلة إلى بنك الرياض السعودي. كما قام سعدون الدليمي بشراء فيلا فاخرة في مدينة دبي، وشراء معرض مجوهرات من شخص يدعى (هيثم)، وشراء فيلا كبيرة في مدينة بيروت في منطقة الجبل بالقرب من «فندق البستان» بمليون وخمسمائة ألف دولار. كما اشترى الدليمي فيلا فاخرة جداً في مدينة (جدة) ومثلها في مدينة الرياض، وقطعة أرض كبيرة في مدينة الرياض. وله رصيد في بنك في مدينة فرانكفورت يسمى comers bank، يبلغ ستة ملايين ومئة وعشرة آلاف يورو لغاية مغادرته وزارة الدفاع في حكومة الجعفري.

كذلك له رصيد في بنك هولندي في مدينة أمستردام يسمى ABN amro يبلغ أحد عشر مليوناً وسبعمئة وثلاثة عشر ألف دولار، وهو مبلغ حصل عليه من صفقات عقود نفطية مشبوهة عن طريق شركة (سومو) العراقية الحكومية ساهم فيها إبراهيم بحر العلوم وزير النفط العراقي السابق..

ولـ (سعدون حميد جوير أبو ريشة الدليمي) حساب في مصرف Bank of America، ويبلغ الرصيد فيه مليونين وستمئة ألف دولار باسمه الصريح (سعدون). وللدليمي أيضاً حسابات مصرفية عدة باسم (زياد)، وهو ابن شقيقته وزوج ابنة الدليمي، منها أرصدة في بنك الرياض - فرع اليمامة تبلغ 40 مليون دولار، وكذلك حساب جاري برقم (42 ع ص م) بمبلغ اثني عشر مليوناً وثلاثمائة ألف ريال سعودي، وقد وضع سعدون هذا المبلغ تحت اسم ابن شقيقته زياد حين كان الدليمي وزيراً للدفاع. وللدليمي أيضاً رصيد في البنك الإسلامي في دبي قدره ثلاثة وعشرين مليون وخمس مئة ألف دولار.

أما رصيده في بنك الجزيرة في مدينة الرياض باسم (زياد) فيبلغ مليونين وثمان مئة ألف ريال سعودي. وتؤكد المعلومات أن بنك الراجحي السعودي قام بتاريخ 19 أيلول/ سبتمبر 2006 باستلام مبلغ مرسل لسعدون الدليمي تم تحويله من بولونيا وقدره مليونان وثلاث مئة ألف دولار عن صفقة أسلحة بالية موردة لوزارة الدفاع العراقية من نظيرتها البولونية. وأشارت المصادر إلى قيام مساعد وزير الخارجية المصرية للشؤون الآسيوية السفير تامر خليل وبناءً على طلب المخابرات المصرية، بتوجيه مذكرة استنكار إلى وزارة الخارجية الإيرانية، سطر فيها خليل كافة تجاوزات رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة السفير سيد حسين رجبي، ومنها دوره في تأجيج الفتنة المذهبية داخل الشارع المصري والتأثير على أمن مصر القومي. وحسب المصادر، سينقل الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى خلال زيارته المرتقبة لدمشق رسالة من القيادة المصرية حول تصرفات المذكورين من دون علم دمشق بذلك. أ.هـ

فيما يلي بعض ما نشر عن هذه الندوة وأختها في بعض المواقع الموالية لإيران والمعادية للسعودية:

ندوة: (العلاقات المصرية السعودية: التاريخ والواقع) موقع العين الثالثة 3/8/2008

في واحدة من أهم الندوات السياسية والإستراتيجية التي عقدت في مصر مؤخراً وحملت عنوان (العلاقات المصرية السعودية: التاريخ والواقع) أكد الخبراء والسياسيون علي أن آل سعود يكنون عداء وكراهية تاريخية شديدة للشعب المصري، وأن ما يقولونه للمسئولين المصريين إن هو إلا أحد مظاهر النفاق



السياسي التي اتسموا بها تاريخياً؛ وهذه الكراهية لها أسبابها التاريخية التي يتصورها آل سعود والتي تقوم علي وجود عقدة تاريخية لديهم تقول أن الحكم السعودي في الدولة الثانية قضي عليه محمد علي باشا حاكم مصر في أوائل القرن التاسع عشر في الدرعية، وأن امتلاك مصر للإمكانات العقلية والثقافة الإسلامية المتسامحة والشخصية المعتدلة في الحياة والدين تمثل نقيضاً للغلظة والجلافة التي يتسم بها آل سعود وأتباعهم من شيوخ الوهابية المتشددين في طروحاتهم الإسلامية المخاصمة لروح الإسلام ذاته.كل ذلك أدى إلي نشأة وتطور الكراهية السعودية لمصر وشعبها.

وأكد الخبراء علي أن آل سعود بمملكتهم الحالية يعدون أحد أكبر الأدوات الإستراتيجية الأمريكية/ الإسرائيلية العدوانية وأنهم لذلك ينفذون كل ما يطلب منهم وفي مقدمته إنهاء الدور القومي والطليعي لمصر، وتحويلها إلي مجرد دولة تابعة مهزومة من داخلها في الثقافة والسياسة والدين،
وهو تحديداً ما قام به آل سعود منذ المؤسس عبد العزيز بن سعود حتى الملك الحالي عبد الله بن عبد العزيز عبر وسائل إعلامية وسياسية ودينية متخلفة واقتصادية.

وكشف المشاركون عن الدور التآمري لآل سعود ضد عبد الناصر ومحاولات قتله بالسم وبالسياسة عبر عملاء صاروا لاحقاً رؤساء دول، وطالب المؤتمرون بضرورة فضح هذا الدور السعودي التدميري وفضح أيضاً سياسة ونظام الكفيل الذي هو أقرب لنظام العبودية في العصور الوسطى ولا يمارس الأعلى المعرب وبخاصة المصريين، وقدم الباحثون عشرات الشهادات والحالات الموثقة لضحايا هذا النظام من المصريين. هذا وستنشر أعمال الندوة لاحقاً في كتاب واسع الانتشار وتوجد ملخصات لها علي موقع حجازنا للدراسات والنشر علي شبكة المعلومات الدولية.

شبكة صوت السلام - 11/8/2008

أكد الخبراء والإعلاميون في مصر علي أن اللوبي الصهيوني في أمريكا بقيادة منظمة إيباك، قد تجاوز اختراقاته التقليدية للمجتمع والسياسة في أمريكا إلي اختراق المجتمعات والأنظمة العربية، وأن أبرز مثال على ذلك هو اختراق المملكة العربية السعودية عبر سفير السعودية السابق في واشنطن الأمير بندر بن سلطان والذي كان يلقب دائماً باسم (بندر بوش) لعلاقاته الحميمة بالإدارة الأمريكية ولدوره المشبوه في كل الاعتداءات الأمريكية علي البلاد العربية والإسلامية وبخاصة أفغانستان والعراق وفلسطين ولبنان.

وأكد الخبراء علي أن علاقات بندر بن سلطان باللوبي اليهودي الصهيوني الأمريكي مثلت غطاءً شرعياً لاختراق هذه البلاد التي تضم أقدس وأطهر مقدسات المسلمين (في مكة والمدينة) الأمر الذي يعطي مبرر للمعارضين لآل سعود بالمطالبة بنزع إشرافهم علي المقدسات الحجازية وتسليمها لجموع المسلمين ولعلماء ونخب إسلامية شريفة بعد أن لوثتها العلاقات والاختراقات الصهيونية والأمريكية والتي وصلت اليوم إلي حد التطبيع الصريح.

* هذا وقد طالب المحاضرون في الندوة بضرورة بناء إستراتيجية عربية شاملة لمحاصرة الدور الخبيث للوبي الصهيوني في أمريكا ولحلفائه من آل سعود وغيرهم في بلادنا العربية والذي يتم من خلاله أكبر عملية دعم للكيان الصهيوني، سواء بالمال أو بالدعم السياسي والثقافي، خاصة عندما نعلم أن هذا اللوبي يسيطر علي 60% من

الإعلام والسينما ومنظمات المجتمع المدني الأمريكي، وأنه بات يتمدد في العديد من البلاد العربية بهدف استراتيجي هو التطبيع الكامل مع العدو الصهيوني قبل إعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني والشواهد علي ذلك عديدة في كل من قطر، الأردن، الإمارات، مصر أو في السعودية (التي تزعم الطهارة الإسلامية وحماية الحرمين وهما منها بـراء).

جاء ذلك في الندوة الهامة التي عقدت مؤخراً في القاهرة وشارك فيها العديد من الخبراء والإعلاميين المصريين والعرب منهم د. مصطفي عبد الغني المشرف علي المنتدى الأدبي بصحيفة الأهرام ـ د. أحمد الشيخ المفكر والمترجم المعروف وصاحب كتاب من يجرؤ علي نقد إسرائيل: اللوبي الصهيوني في فرنسا ـ أ. عبد القادر ياسين المناضل والمؤرخ الفلسطيني المعروف ـ د. رفعت سيد أحمد المنسق العام لمنتدى الحوار العربي بنقابة الصحفيين ـ اللواء رياض عبد السلام الخبير الاستراتيجي والعسكري ـ د. عبد الكريم العلوجي المفكر القومي العراقي وآخرين.

هذا وقد قامت سبع فضائيات عربية بتغطية فعاليات الندوة [قناة الساعة ـ الجزيرة مباشر ـ الرافدين ـ النيل للأخبار ـ الفضائية السودانية ـ قناة الأقصى الفلسطينية ـ قناة العالم]. هذا وسوف يتم نشر فعاليات الندوة والتي قدمت فيها أيضاً أربعة أبحاث متخصصة في كتاب واسع الانتشار قريباً.

ندوة بالقاهرة تدعو إلى نبذ الفكر الوهابي- موقع جهينة

عقدت ندوة بالقاهرة تحت عنوان [مقدسات الأشراف الحجازيين] أكد فيها الخبراء والعلماء على جملة من القضايا المهمة كان أبرزها رأى العلماء أن الفكر أو (الدين الوهابي) التكفيري والمتشدد، لا يجوز له من الناحية الفقهية/ الإسلامية أن يكون هو الفكر المتسيد للشعائر والعبادات وللإشراف داخل الأماكن الحجازية المقدسة، فهو ينفر ويبعد الناس عن دينهم بسبب تشدده المبالغ فيه وبسبب خروجه عن وسطية الإسلام التي تعد مكة والمدينة المنورة ومقدساتهما أولى الأماكن وأحقها على وجه الأرض بها وبهذا الإسلام المعتدل السمح ،وليس بذلك الفكر الوهابي المتطرف مع المسلمين المتساهل مع الأمريكان وأعوانهم في المملكة.

هذا وقد شارك في فعاليات الندوة كل من الدكتور أحمد عبد السميع شبانة أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر ـ أ. عبد الحليم العزمي رئيس تحرير مجلة الإسلام وطن الصادرة عن الطريقة العزمية الصوفية ـ د. أرسلان المحمدي أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة عين شمس ـ د. خير الدين الشاروني أستاذ التاريخ العربي الحديث بجامعة القاهرة ـ أ. فكري عبد المطلب الخبير في شئون الحجاز ـ أ. فاروق العشري مفكر قومي وأمين التثقيف بالحزب الناصري ـ د. علي أبو الخير الخبير في شئون آل سعود ـ وآخرين.

وأعد استطلاعات الرأي (الصحفية رحاب أسامة والصحفي عمرو الكاشف) هذا وقد قامت صحف (الغد ـ البديل ـ الموجز ـ المسائية ـ المصري اليوم) المصرية، وصحيفة (المدار) العراقية، و(الوطن) المستقلة،ا بتغطية فعاليات الندوة والتي أشرف عليها مركز حجازنا للدراسات والنشر وستنشر خلال أيام في كتاب واسع الانتشار بإذن الله.

لأول مرة الأشراف "الحجازيون" يطالبون بإدارة الأماكن المقدسة" مكة والمدينة
موقع القوة الثالثة 17/8/2008

عقدت بالقاهرة مساء الخميس الموافق 16/8/2008 ندوة سياسية وتاريخية هامة، تحت عنوان [الأشراف الحجازيون ودورهم السياسي المفتقد] تحدث فيها نخبة من الساسة ورجال الدين الإسلامي والمؤرخين، في مقدمتهم فضيلة الشيخ علاء الدين أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية (أكبر الجماعات الصوفية في مصر عدداً وتأثيراً) والشيخ الدكتور/ أحمد السايح أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية بالأزهر الشريف، أ. عبد الحليم العزمي مدير تحرير مجلة الإسلام وطن، د. عواطف أبو شادي أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ،د. أحمد عبد الفتاح أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة عين شمس، د. أسامة شرف الدين أستاذ التاريخ بجامعة أسيوط، أ. محمود جابر الباحث الإسلامي المتخصص في شئون الحجاز، د. عبد الصمد الشرقاوي مفكر قومي، أ. الحسيني أبو ضيف الكاتب الصحفي بصوت الأمة، ولفيف من الإعلاميين والسياسيين وممثلي الأحزاب والنقابات المهنية في مصر، وخلصت الندوة إلي جملة من التوصيات والنتائج المهمة كان أبرزها:

أولاً: أكد المتحاورون أن الوثائق التاريخية والحقائق علي الأرض تؤكد اليوم أن (الأشراف الحجازيين) هم الأحق والأولي برعاية الأماكن الحجازية المقدسة من آل سعود الذين اغتصبوا حق هؤلاء الأشراف وأذلوهم حسب ندوتهم وبيانهم!!

إيران تغازل إسرائيل لتكريس الهلال الشيعي
الوطن العربي 6/8/2008 باختصار

هل تنجح إيران في تكريس إنجاز مخطط الهلال الشيعي وفرض نفوذها وهيمنتها على المنطقة قبل نهاية عهد بوش؟

منذ التحول المفاجئ في إستراتيجية واشنطن تجاه طهران تنشغل الأوساط السياسية برصد مؤشرات ترسيخ المشروع الإيراني.

فقد كشفت المفاجآت الأميركية والغربية التي تتالت منذ ذلك اليوم أن عمليات التصعيد والتهديدات العسكرية التي تكثفت في الأشهر الستة الأخيرة لتروج لضربة إسرائيلية ـ أميركية قبل خروج بوش من البيت الأبيض لم تكن في الواقع ترجمة لما يدور في كواليس البنتاغون أو وزارة الدفاع الإسرائيلية بل كانت مجرد انعكاس لما تشهده كواليس الاتصالات والمفاوضات السرّية الدائرة بين محور الشر الذي تمثله إيران والشيطانان الأكبر والأصغر: أميركيا وإسرائيل.

هذه المفاجآت نقلت فجأة المراهنين على موعد الحرب المدمرة والسيناريو الأسوأ إلى رصد مؤشرات "الصفقة الكبرى" أو "التسوية الإستراتيجية" التي تسعى إليها أميركا مع إيران، حسب تعبير منسوب إلى وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس الذي بات يتولى إلى جانب وزيرة الخارجية كونداليزا رايس مهمة تسويق إستراتيجية بوش الجديدة والسلمية للتسوية مع إيران.

ولا شك في أن خيار الإدارة الأميركية إرسال رايس، وليس ديك تشيني، إلى أبو طبي للقاء ممثلي العديد من لدول العربية الصديقة كان كافيا لتأكيد الخيار البراغماتي والتفاوضي الذي قرر بوش اعتماده مع إيران والتراجع كلياً عن الشعارات الأيديولوجية التي رفعها خلال عهديه.



والواقع أنه قبل وصول رايس إلى المنطقة كانت أخبار "الصفقة" وتفاصيلها تتصدر بورصة المراقبين السياسيين والأمنيين العرب والأجانب، خصوصاً بعد أن فاجأت واشنطن العالم بالإعلان عن تراجعها عن شرط أساسي كانت تصر عليه منذ سنوات، وهو عدم المشاركة في المفاوضات المباشرة مع الإيرانيين حول الملف النووي إلا بعد التزام إيران وقف تخصيب اليورانيوم، وذلك عندما قررت إرسال وكيل الخارجية وليام بيرنز للقاء المفاوض الإيراني في جنيف ضمن وفد مجموعة 5+1.

تنازلات أميركية

العارفون بخفايا هذا القرار الأميركي وما يدور في الكواليس السرية لم يفاجأوا كثيراً بهذا التنازل الأميركي والذي استتبعته رايس بالتذكير بأنه ليس لواشنطن أعداء دائمون.

وقد استبعد هؤلاء أن تلتزم واشنطن وعدها بأن يكون الحوار المباشر "لمرة واحدة" لافتين إلى عدة مؤشرات ومعلومات تعكس انطلاقة التفاوض على "الصفقة الكبرى".

وفي معلومات هؤلاء أن قرار استئناف المفاوضات المباشرة هو جزء من الإستراتيجية الأميركية الجديدة التي قرر البيت الأبيض انتهاجها في الأشهر الأخيرة من عهد بوش، وكانت محور مفاوضات سرية لم تنقطع بين الأميركيين والإيرانيين منذ غزو العراق وإطاحة صدام حسين، ويشير هؤلاء إلى أن تسارع الإشارات الأميركية الإيجابية في الآونة الأخيرة يعكس دخول الطرفين في بحث الملفات المهمة والجدية وتولد قناعة لدى الأميركيين برغبة إيران في "الصلح" وليس في الحرب معهم، والدليل على ذلك حسب أحد الخبراء الأميركيين أن واشنطن كثفت مؤخراً من إرسال الإشارات التطبيعية إلى إيران وهي وصلت إلى حد الترويج لقرب فتح مكتب رعاية مصالح أميركية في طهران ولاستئناف خط طيران مباشر بين البلدين وهذا ما يعني بوضوح أن واشنطن قررت التمهيد لإعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين البلدين منذ العام 1980 وسط ترحيب إيراني علني قبل ذلك كانت واشنطن قد كشفت عن إستراتيجيتها الانفتاحية تجاه طهران عندما وافقت على أن تقدم دول 5+1 عرض حوافز سخياً جداً إلى إيران، والذين اطلعوا على تفاصيل هذا العرض لم يجدوا صعوبة في كشف أوجه الشبه بينه وبين العروض السابقة التي قدمتها إيران للحوار والمصالحة مع أميركا خصوصاً عرض العام 2003 فيذريعة المساهمة في حل مشكلة الخلاف النووي كان عرض الحوافز واضحاً في التأكيد على منح ضمانات لإيران والتعهد بتقديم مساعدات اقتصادية ومالية وتقنية لتطوير منشآتها النفطية وهيكلتها الاقتصادية وتوفير قطع الغيار اللازمة والمساعدة على استيعاب إيران في المجتمع الدولي بمنظماته المالية والاقتصادية، وفي مقدمتها منظمة التجارة الدولية وقروض البنك الدولي، هذا طبعاً بالإضافة إلى عرض مساعدة إيران على الحصول على الطاقة النووية السلمية.. وكان ذلك بدون فرض شرط وقف التخصيب إذ إن العرض الدولي المدعوم أميركياً تضمن اقتراح التجميد مقابل التجميد أي أن تلتزم إيران بالاكتفاء بعمل أجهزة الطرد الحالية وعدم تركيب أجهزة جديدة مقابل التزام دولي بعدم فرض عقوبات جديدة، لكن العارفين بمجريات المفاوضات يشيرون إلى موقف دولي (وأميركي) أقل جزماً في هذه المسألة. ويؤكدون أن ثمة عرضاً خفياً قدم إلى إيران يتضمن وعداً بوقف الحصار وتعليق العقوبات مقابل وعد إيراني بعدم



استخدام الثلاثة آلاف جهاز طرد العاملة حالياً لتخصيب اليورانيوم بدرجات عالية وبوتيرة سريعة!

ذريعة

وفي معلومات "الوطن العربي" أن الانطباع السائد في تقارير الخبراء عن المفاوضات الأميركية ـ الإيرانية أن البرنامج النووي ليس سوى الذريعة الظاهرة وأن ثمة قناعة بأن إيران منفتحة على إيجاد مخرج لهذه المشكلة يحفظ ماء الوجه للطرفين ضمن صفقة شاملة تلحظ الدور الإقليمي لإيران والاعتراف بنفوذها ودورها ليس فقط في الخليج بل في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، أي من العراق إلى لبنان وحتى أفغانستان.

بعض الخبراء ما زالوا يعتقدون أن سخاء عرض الحوافز الدولي لإيران يعني أنه العرض الأخير قبل الضربة العسكرية التي يرجح أن العرض تمهيد لها لتكون أشبه بتحالف دولي لمواجهة الخطر النووي الإيراني بعد رفض الملالي لكل الإغراءات والمحاولات السلمية ولذا لم يتوان أحد هؤلاء الخبراء عن المقارنة بين لقاء ويليام بيرنز وسعيد جليلي في جنيف واللقاء الذي حصل في العام 1981 بين وزير الخارجية الأميركية جيمس بيكر وموفدي صدام حسين: برزان التكريتي وطارق عزيز وأدى إلى حرب تحرير الكويت.

ولا يستبعد هذا الخبير أن يكون الرفض الإيراني لعرض الحوافز مقدمة لفرض عقوبات دولية مشددة على إيران تقود إلى الحرب ومنها فرض حصار نفطي يمنع إيران من استيراد النفط المكرر.

لكن مصادر أخرى باتت تشكل الغالبية بعد انعطافة إدارة بوش الأخيرة تبدي نوعاً من التبني لتقدم منطق الصفقة والمقايضة على منطق الحرب، بل إن بعض هؤلاء يصل إلى حد القول إن ما يجري ليس سوى مقدمة لتسليم المنطقة لإيران، والاعتراف بالنفوذ الإيراني ليس فقط في العراق والخليج بل في لبنان ولمعادلة الشرق أوسطية أيضاً.

واللافت أن تقارير أميركية عديدة وضعت تحولات بوش الأخيرة ضمن إستراتيجية بحث الرئيس الأميركي عن "دخول التاريخ من باب مختلف، ومغادرة البيت الأبيض بإنجازات لا توفرها له سوى إيران" ويبدو أن هذا "الإنجازات" التي يسعى إليها بوش عبر إستراتيجيته الانفتاحية الجديدة لا تتعلق فقط بالعراق وأفغانستان، حيث أثبتت إيران أنها عامل زعزعة استقرار وإثارة مشاكل للأميركيين بقدر ما هي عامل مساهم في الاستقرار وإنجاح إستراتيجية بوش، فالتقارير الأميركية الأخيرة تقدم أسباباً داخلية أميركية لفتح باب الحوار مع طهران، خلفيتها حرص بوش على تمرير مرحلة الانتخابات الرئاسية بدون مفاجآت إيرانية وبدون أن تستغل إيران هذه المرحلة الحساسة أميركيا لإثارة المشاكل في العراق أو خارجه، وقد ظهر ذلك واضحاً في العراقيل التي وضعتها إيران للحؤول دون تحقيق ثلاث قضايا إستراتيجية أميركية في العراق قبل التوافق معها وهي قضايا الاتفاقية الأمنية للوجود الدائم وقانون انتخابات مجالس المحافظات والنفط.

واللافت أن بعض الخبراء الأميركيين وضعوا أيضاً التنازلات الأميركية الأخيرة واستئناف الحوار بين طهران وواشنطن بإيجابية وجدية غير مسبوقين في إطار عرض هدية إيراني للمرشح الجمهوري ماكين ورسالة تعكس احتمال تفضيل طهران له وليس لأوباما، وبات بعضهم يتساءل عما إذا لم تكن أخبار "الصفقة" تخفي مفاجآت على طريقة مساهمة الملالي السابقة في هزيمة الديمقراطي

جيمي كارتر لحساب الجمهوري رونالد ريغان في العام 1980، ويلحظ هؤلاء أن بوش بانفتاحه على إيران قد سحب السجادة "الإيرانية" من تحت قدمي المرشح الديمقراطي باراك أوباما الذي بني إستراتيجيته على الحوار مع إيران كنقيض لإستراتيجية بوش و (ماكين) العسكرية!

وأكثر من ذلك تذهب التقارير الأميركية إلى حد القول إن جزءاً من مشروع حوار "الصفقة" بين بوش وطهران يخفي رغبة أميركية في تفادي الأزمة المالية الاقتصادية التي تهدد أميركا والعالم مع استمرار ارتفاع أسعار النفط، وبالتالي فإن "الحوار" فتح المجال أمام بوش لتحقيق إنجاز وضع حد لارتفاع هذه الأسعار، خصوصاً بعدما عجز في حل هذه المسألة من خلال زيادة الإنتاج، وبالفعل بدأت بعض التقارير الاستخباراتية تشير إلى تفاهم إيراني ـ أميركي على سقف محدد لارتفاع أسعار النفط لئلا يتجاوز البرميل 150 دولاراً حتى في عز تبادل التهديدات. أما انعكاسات الحوار على تراجع سعر النفط فقد ظهرت بسرعة لافتة في الأيام الماضية.

ولعل أكثر ما أثار الاهتمام، بل الشبهات، هو في السرعة التي ظهرت في الانفراجات الإقليمية التي سبقت الانفتاح الأميركي الرسمي على إيران من هدنة حماس إلى التسوية في لبنان، إلى صفقة تبادل الأسرى بين إسرائيل وحزب الله وصولاً إلى مسارعة الرئيس اليمني علي عبد الله صالح للحديث عن نهاية الأزمة والحرب مع الحوثيين وهدوء الاضطرابات الشعبية التي كانت تنفذها المعارضة الشيعية في البحرين، إضافة إلى استمرار اندفاع السوريين للتفاوض مع الإسرائيليين رغم "التحذيرات الإيرانية"!!

غزل إيراني ـ إسرائيلي

وفي غالبية هذه الملفات رصد المراقبون الأبعاد الحقيقية للصفقة بين واشنطن وطهران التي دخلت فجأة في مرحلة "قطف" ثمار الاستقرار والتهدئة بعدما كانت عاملاً رئيسياً في زعزعة الاستقرار وإثارة الاضطرابات، ولعل "الإنجاز" الذي حققه حزب الله بالسيطرة العسكرية والسياسية على القرار في لبنان إثر عملية اجتياح بيروت والجبل في السابع من مايو "آيار" الماضي وسط "تخل" أميركي وغربي لافت عن دعم الحكومة وكرسه بعد أسبوعين في "اتفاق الدوحة" وأكد عليه قبل أيام في صفقة تبادل الأسرى، حيث لعبت إسرائيل دوراً في تعزيز موقع حزب الله وبالتالي إيران، بالتركيز على هزيمته لها وانتصاره عليها، هذا الإنجاز كان في نظر العديد من العارفين انعكاساً للمفاوضات السرية بين إيران وأميركا وللمعادلة الجديدة التي ظهرت مؤخراً والتي أوحت أن المقايضة بدأت بلبنان قبل العراق.

هذه المعادلة لم تكشف فقط عن استعداد أميركي لمنح إيران الدور الإقليمي في النفوذ والهيمنة والوصاية على الشيعة في لبنان بل سرعان ما أثارت شبهات حول دخول إسرائيل في المحور الجديد الناشئ سراً مع أميركا، ويلفت الخبراء إلى أن صفقة تبادل الأسرى بين إسرائيل وحزب الله ما كانت لتتم بدون مباركة إيران التي رافقت كل تفاصيلها وحرصت على المشاركة بوفد رفيع في حفل استقبال المحورين، وقبل ذلك دخلت إيران على خط هذه المفاوضات بذريعة الطيار الإسرائيلي رون اراد.

وفي آخر المعلومات أن قضية اراد مرشحة للتحول إلى قضية إسرائيلية ـ إيرانية وباب لفتح حوار بين الطرفين بعدما اعتبر الإسرائيليون أن التقرير الذي



قدمه حزب الله عن آراد واعتبره ميتاً غير مقنع وعادت تسوّق لاحتمال أن يكون آراد في إيران.

وفي هذا الوقت توقف المراقبون عند "توقيت" تصريح نائب الرئيس الإيراني اسفنديار مشاني أن إيران هي صديقة الشعب الأميركي والشعب الإسرائيلي! وتزامن هذا التصريح مع حملة إعلامية غير مسبوقة يقوم بها الجامعي الأميركي الإيراني الأصل تريتا بارسى للتسويق للمصالح المشتركة والتقارب بين إسرائيل وإيران، والمعروف أن هذا الجامعي يعتبر من أبرز عناصر اللوبي الإيراني في واشنطن، وقد سبق له أن شارك في الاتصالات السرية وفي تقديم عروض إيران لعام 2003 الذي تضمن وعداً إيرانياً بالتوقف عن دعم حزب الله وحماس والسير في العملية السلمية، وسبق لبارسى أن أصدر في العام الماضي كتاباً عن علاقات التحالف والصفقات السرية بين إيران وإسرائيل وهو منذ أسابيع يقوم بنشر مقالات مشتركة مع كتاب وسياسيين إسرائيليين كان منهم وزير الخارجية السابق شلومو بن عامى، وقبل أيام نشر بارسى بالمشاركة مع كاتب إسرائيلي ـ أميركي مقالا في صحيفة "هآرتس" بعنوان "أمور جوهرية يجب أن يعرفها الإيرانيون والإسرائيليون عن بعضهم البعض" وكان لافتاً أن المقال ركز في شكل خاص على الإشارة إلى عدم وجود عداء تاريخي بين اليهود والفرس، وأن أية حروب لم تحصل بين الطرفين، وأكد أن الإيرانيين لا يعتبرون اليهود أعداء. وأن تأييدهم للفلسطينيين لا يعني أن بلدهم يجب أن ينشط بقوة للدفاع عن قضيتهم وأن لا رغبة لهم في فتح حرب مع إسرائيل!

وكان واضحاً أن الأمر الجوهري الأساسي الذي سعى المقال إلى تسويقه هو أن الإسرائيليين والإيرانيين يتشاركون في الشعور بأنهم معزولون في الشرق الأوسط ومحاطون بشعب لا يتكلم لغتهم ولا له دينهم (!) مشيراً إلى أن إيران هي ذات غالبية فارسية وشيعية، فيها الجيران غالبيتهم هم من سنة وعرب!

هذه المقالة التي نشرت بعد يومين من إعلان نائب نجاد لصداقة إيران مع الشعب الإسرائيلي وتزامنت مع تزايد الحديث عن معادلة إقليمية جديدة على خلفية الحوار المباشر بين طهران وواشنطن وأجواء الانفراج الإقليمي جاءت تعزز مقولة الصفقة الكبرى مع "محور الشر" والمرشحة لتجاوز أميركا إلى إسرائيل.

ولعل ما عزز أكثر هذه المعطيات مسارعة العديد من المراقبين الغربيين إلى اعتبار أن صفقة تبادل الأسرى بين حزب الله وإسرائيل تخفي عرضاً إيرانياً بالهدنة مع إسرائيل في رسالة تحرص إيران على توجيهها لدعم مشروع الصفقة وبالتالي تأكيد وزنها الإقليمي وحصتها وتكريس "الهلال الشيعي".

وفي رأي خبير أميركي مطلع على هذه الرسائل الإيرانية ليست جديد ولا مفاجئة وهو يرى أن إيران كانت تمتلك منذ ما قبل الاحتلال الأميركي للعراق قراءة خاصة لمشروع الشرق الأوسط الجديد وخطة بوش لإعادة رسم خريطة المنطقة المبنية على وثيقة المحافظين الجدد المقدمة لكلينتون في العام 1996 والتي تضمنت في شكل أساسي إطاحة صدم حسين ومشروع الهلال الشيعي، لذلك يضيف الخبير، كانت إيران ترى في المخطط الأميركي خدمة لأهدافها التي تجاوزت إطاحة صدام حسين وإسقاط نظام طالبان في أفغانستان وهي قد عملت على فرض أمر واقع جديد واستغلال المشروع الأميركي لمصالحها ولصالح بسط نفوذها وهيمنتها وإنشاء هلال شيعي موال لها في العالم العربي وهي تكثف نشاطها لتحقيق هذا الهدف قبل نهاية عهد بوش وقبل وصول إدارة أميركية بإستراتيجية جديدة، وعلى الأقل لتكريس أمر واقع تفرضه على رئيس أميركي في

صدد المغادرة في موقع "بطة عرجاء" لا يملك الوقت الكافي لشن حرب ثالثة ولا القدرة وتقدم له خيار تحقيق إنجازات تنقذ ماء وجهه.. وتمهد للصفقة الكبرى المعدة بدعم الرئيس الجديد.

سقوط الخيار العسكري

وفي قناعة الخبراء أن التمهيد الجدي لصفقة المقايضة وتقاسم النفوذ قد بدأ فعلياً وجدياً عبر التنازلات المتبادلة بين طهران وواشنطن على أكثر من جهة وساحة، هذه التنازلات تعكس برأي خبير أميركي أن الطرفين يقومان بتنفيذ "التجميد مقابل التجميد" في كل ملفاتها قبل الملف النووي، وأن الجدية الإيرانية قد وصلت إلى حد مغازلة إسرائيل ووضع مقاومة حزب الله في الثلاجة على طريقة مقتدى الصدر، وفي رسالة واضحة بالاستعداد لتحويله إلى حزب سياسي بعد الاعتراف الإسرائيلي والدولي بهيمنته على الحكم في لبنان ولكن مع الحرص على الاحتفاظ بسلاحه إلى حين الانجاز النهائي للصفقة في العام المقبل والتأكد من خروج بوش من البيت الأبيض بدون إرسال طائراته الحربية لقصف إيران والاستعاضة عن ذلك بإرسال الطائرات المدنية الأميركية إلى مطار الخميني الدولي في طهران.. وفي آخر التقارير المتداولة أن المفاوضات السرية بين الطرفين قد قطعت في الأيام الماضية أشواطاً أكثر إيجابية بما توحي به التصريحات.

وثمة معلومات أن واشنطن قامت بدورها بتجميد دعم حركات إيرانية مسلحه معارضة مما خلق هدوءاً مفاجئاً في عمليات تنظيم "بيجاك" الكردي الإيراني، وفي عمليات جند الله في بلوشتان، وفي معلومات "الوطن العربي" أن بعض الأجهزة الاستخباراتية بدأت تتداول تنازلا أميركيا أكبر من شأنه فتح المجال واسعاً أمام "التسوية الإستراتيجية" وهو تعهد أميركي بسحب الخيار العسكري عن الطاولة والتوقف عن التهديد بالحرب، وقد انعكس ذلك بوضوح في تصريحات أوروبية تؤكد رفض العمل العسكري ودعوات انطلقت من مسؤوليين أمريكيين سابقين كبيرين في مجلس الأمن القومي هما برنت سكوكروفت وزبغنيون بريجنسكي اللذان باتا يدعمان صراحة الإدارة الأميركية إلى إخراج التهديد العسكري من قاموسها.. وهذا يعني عملياً رمي الكرة كليا في الملعب الإيراني وفتح موسم التنازلات الإيرانية العلنية والدخول في ما بات يعتبر المرحلة الأكثر جدية في المفاوضات والأكثر حساسية في عملية إعادة رسم خريطة المنطقة وهي مرحلة ستكون مفتوحة على كل المفاجآت.

خطة واشنطن لاستيعاب شيعة الخليج

الوطن العربي 27/8/2008

ينطبق على الإدارة الأميركية الحالية القول المأثور "زرعت ريحًا فحصدت عاصفة"، هذا الرأي لدبلوماسي يمثل عاصمة غربية كبرى في مقر الحلف الأطلسي في بروكسل، وقاله في معرض تعليقه على مجريات الأمور في العراق، حيث أدت المعالجة الأميركية إلى تحويل هذا البلد العربي إلى ساحة مفتوحة للنفوذ الإيراني، الذي تمدد في المنطقة، وتحول إلى تيار منذر بالخطر في دول مثل الكويت والبحرين.

كان هذا المدخل إلى معلومات كشفت عن عقد اجتماعات على مراحل بين ممثلين عن حركات معارضة شيعية خليجية، خاصة من الكويت والبحرين، وبين ممثلين عن منظمات غير حكومية أميركية.

ورغم أن المعلومات كانت شحيحة حول ظروف عقد هذه الاجتماعات ومكانها والشخصيات الخليجية المعارضة فيها، إلا أن المصادر في بروكسل ترجح أن تكون قد عقدت في أحد معسكرات الجيش الكويتي في الصحراء الشمالية، بعيداً عن الأعين، ووسط سرية تامة، وأن ممثلي المنظمات غير الحكومية يحظون بدعم من إدارة بوش التي طلبت منهم عقد هذه الاجتماعات بهدف إعداد تصور لكيفية التوصل إلى صيغة تبعد شيعة الخليج عن إيران، وفي الوقت نفسه تمنحهم الحقوق السياسية والمدنية التي تتلاءم مع حجمهم في مجتمعاتهم وفق نظرية "الديمقراطية المذهبية" التي جربتها الإدارة الأميركية في العراق، ولكن بشكل منقوص استفاد منه نظام الملالي في طهران لمد نفوذه إلى الضفة الغربية للخليج.

ووفق مصدر غربي فإن الإدارة الأميركية استفادت من دروس العراق، ولذلك رأت أنه من الأفضل فتح قنوات اتصال مع حركات المعارضة الشيعية في الخليج، بدلاً من اتخاذ موقف عدائي مسبق منها، انحيازا إلى أصدقائهم التقليديين.

ويقول المصدر: إلى هذه الاجتماعات ما زالت غير رسمية، رغم التسهيلات التي قدمتها لها الإدارة الأميركية للتنظيمات غير الحكومية حتى تتمكن من الاجتماع بممثلي الحركات المعارضة الشيعية الخليجية.

وعود بالدعم

ويضيف المصدر أن التقارير التي قدمت إلى الجهات المعنية عن نتائج هذه الاجتماعات، أشارت إلى أن ممثلي التنظيمات في الحكومية قدموا للحركات الخليجية، وخاصة في البحرين والكويت، وعوداً بدعمهم من أجل حقهم الديمقراطي وحقهم في حرية التعبير بطريقة مدنية، عن طريق المدونات مثلاً، ويستفاد من هذه التقارير أن ممثلي شيعة البحرين قالوا خلال الاجتماعات إنهم يمثلون 80% من سكان المملكة ومع ذلك فإن مشاركتهم السياسية محدودة، وطالبوا بأن يكون منصب رئيس الوزراء على الأقل من حقهم، بالإضافة إلى فتح أبواب المناصب الكبرى أمامهم، وقد تلقوا وعداً بدعم مطالبهم إذا ظلت تحركاتهم في الإطار المدني السلمي.



كما طالب الشيعة الكويتيون بنيل حصة عادلة في الحكومة والمناصب الكبرى وعدم إغلاق قطاعات معينة، منها الجيش وقوى الأمن، أمامهم، وتلقوا وعوداً مماثلة.

من جهتهم، وحسب التقرير أيضاً، فإن ممثلي التنظيمات الأميركية سعوا إلى إقناع محاوريهم الخليجيين بأن اعتمادهم على الدعم الإيراني يضر بقضيتهم، وشرحوا لهم مكامن التباين بينهم وبين إيران، حيث أن نظام الملالي يسعى إلى تحقيق مصالحه فقط باستخدام شيعة الدول الخليجية، وليس من باب الحرص على الشيعة.

وقال ممثلو هذه التنظيمات، إن العمل المدني السلمي يمكن أن يؤدي إلى نتائج. وأشادوا بالتصرف الحضاري لملك البحرين في تعامله مع الحركية الشيعية، وتعهدوا بأن يعملوا على حشد دعم رسمي أميركي لمطالب الشيعة، طالما بقيت في أطرها العادلة مثل إتاحة الفرصة للشباب حتى يشتركوا في الواقع السياسي لهذه الأمة حتى يعبروا عن آرائهم ويشاركوا فيما يرتبط بالشأن السياسي، وهذا يتم عن طريق فتح المجال لوجود مدارس وأحزاب وحركات سياسية، والكلام على مستوى العالم الإسلامي ككل، وإيجاد مجال للعمل الفكري والمعرفي، ليس فقط على الصعيد الديني والنظري وإنما على الصعيد لعملي وجود ورش عمل في مجالات الصناعة وفي مجالات التكنولوجيا، ودفع الشباب لهذا الاتجاه هذا أمر مطلوب، وفي الإطار الاجتماعي، إيجاد منظمات وأطر اجتماعية تستوعب هؤلاء الشباب وتوجههم للتطوع في خدمة مجتمعاتهم وأممهم.

نفوذ الشيعة

ولاحظ التقرير أن الشيعة في الخليج لعبوا دوراً مهما وغير معلن في الاستحواذ على مشاريع اقتصادية وتكنولوجية غاية في الأهمية داخل مجتمعاتهم، وهناك الكثير من النشاطات الاقتصادية التي يتحكمون فيها، بعضها معروف من قبل الناس، وأكثرها غير معروفة، بالإضافة إلى ذلك يلاحظ كثرة التوجه التحصيلي لدى شبابهم فيما يتعلق بالدراسة في الجامعات الخليجية، فبالإضافة إلى الأعداد الكبيرة من المدارس التعليمية في مناطق الشيعة، فإن الكثير منهم يتابعون دراساتهم وتحصيلهم العلمي في الجامعات والمعاهد، كما يلاحظ توجههم في دراسة التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها، والفروع الخاصة بالبتروكيماويات واستخراج النفط والمعاهد التقنية والتكنولوجيا.

كما يحتل تجار الشيعة مكانة كبيرة ومهمة في تجارة بعض أنواع البضائع في المنطقة، منها الذهب والمواد الغذائية، ولا يقتصر الأمر على الاهتمام بالنواحي الاقتصادية، حيث يبدو أن لهم سياسة اجتماعية تتمثل في محاولة زيادة أعدادهم عن طريق تشجيع الزواج والتناسل فيما بينهم، وللحث على الزواج لمبكر، وتعدد الزوجات، ولذلك فإن من الملفت للنظر إقامتهم لمهرجانات الزواج الجماعية والتي يتزوج فيها بليلة واحدة العشرات منهم.

كما أنهم يسعون إلى توزيع كتبهم الشيعية لعامة الناس، ونشر معتقداتهم وأفكارهم، والترويج لشيوخهم وأئمتهم، كما يطالبون ببناء الأضرحة وإقامة



الحوزات العلمية لهم، وما إلى ذلك من محاولات لتضخيم مكانة الشيعة في الخليج عموماً والحصول على مكاسب سياسية واجتماعية واقتصادية لهم.

وقال التقرير إن تطلعات الشيعة في منطقة الخليج تتراوح حسب الدولة التي ينتمون إليها، ففي حين بدأت تطالب في دولة خليجية بمطالب ومكتسبات قدمت لحكومة البلد، حصلت في بلد آخر على تمثيل برلماني ونيابي، وهم في جميع الأحوال يتطلعون إلى المستقبل القريب للاستفادة من الأوضاع التي خلفها سقوط العراق بيد الأميركيين.

وحذر التقرير من أنه على الرغم من أن الشيعة في الخليج يحرصون على تقديم أشكال الولاء والطاعة لحكام دولهم، إلا أن هذا لا ينفي تطلعهم نحو إقامة حكم ذاتي شيعي في مناطق تواجدهم كأغلبية، أو حتى قيام حكومة منفصلة شيعية على أبعد تقدير، ذلك أن من سياساتهم الدينية مبدأ "التقية"، حيث يعتبر اتقاء القوي ومجاراته مطلباً دينيا ومبدأ أساسياً لهم.. يقول رئيس تحرير صحيفة خليجية يومية إنه. "مهما تواضعت مطالب الشيعة واندمجت اليوم في إطار المطالب الوطنية العامة. فلا بد من الإقرار بأن شيئاً ما قد تغير بالفعل بعد كل الهزات السياسية والأمنية والثقافية التي عاشتها منطقة الخليج، وليس أقل التغييرات أن يأخذ الشيعة ثقلاً سياسياً جديداً، بعد أن كانت إيران تحتضنهم عن بعد".

في حين أكد رجالات الشيعة أنه "آن الأوان للقيام بمبادرة جريئة وجادة لمعالجة هذه القضية من منطلق الحرص على وحدة الوطن وأمنه بدلاً من تركهم تتفاقم وتتصاعد بصورة خطيرة وتتحول إلى مشكلة اجتماعية لا يمكن السيطرة عليها".

وعلى ضوء هذه المعلومات، استشرنا أحد المسؤولين الغربيين، فقال: "إن الولايات المتحدة، مهما كان، لا بد أن تراعي التركيبة الديموغرافية التي يجب أن تنعكس على التركيبة الديمقراطية، وهي تمشي مع طفلها المدلل إلى درجة معينة، ثم تتحول إلى التعامل مع الواقع، وفي ظل هذه السياسة، من المنطقي أن تدعم مطالب شيعة الخليج، بشرط الابتعاد عن إيران".

نشاط إيراني

ولكن الشق الأخطر في هذا التقرير، تحدث عن دوافع التحرك الأميركي الجديد وحساسية توقيته، وقال التقرير: إن هذا التحرك جاء بعد ورود معلومات استخباراتية مؤكدة عن وصول مئات الشباب من جنسيات عربية إلى معسكرات تدريب إيرانية أقامتها المخابرات الإيرانية في الأحواز، وكلفت بمهمة التدريب إلى مدربين من "حزب الله" اللبناني.

ويشير التقرير إلى أن الشباب الشيعة العرب بدؤوا بالتوجه إلى إيران بعد ما كانوا يرسلون في الفترات السابقة إلى معسكرات "حزب الله" في البقاع وذلك لتفادي الأجهزة الاستخبارية التي رصدت إقبال هؤلاء الشيعة على معسكرات في لبنان.

ويلفت التقرير إلى أن هذه المعسكرات الإيرانية تتولى عملياً التحضير لإعادة تصدير فروع "حزب الله" إلى عدة دول خليجية وعربية وإسلامية ذات تواجد شيعي، وأن أول فرعين انتهى الإعداد لهما هما فرع "حزب الله" البحرين وفرع



"حزب الله" الكويت، وذلك بحرفية تامة بالتعاون الوثيق والمباشر مع "حزب الله" اللبناني، وفيما رأى التقرير أن بصمات "حزب الله" البحرين بدأت تظهر في الاضطرابات الأخيرة التي شهدتها المملكة كشفت أن مساعي إنشاء "حزب الله" الكويت وتدريب عناصره على أيدي خبراء "حزب الله " اللبناني قد انتهت وأن دفعتين من "المتخرجين على الأقل تقدر كل مها بما بين 12و16 شخصاً قد عادتا مؤخراً إلى الكويت بعد دورتين تدريبيتين واحدة في البقاع وأخرى في طهران.

وفي معلومات التقرير أيضاً أن نواة "لحزب الله" قطر هي قيد الإنشاء في معسكرات طهران على الرغم من تعهد إيراني سبق للدوحة بعدم تجنيد قطريين شيعة.

وأورد التقرير نموذجاً عما يجري في الكويت تحديداً، باعتبار أن القوات الأميركية متواجدة بكثافة في هذه الإمارة المحاذية لمحافظة البصرة العراقية الجنوبية ذات الأكثرية الشيعية والتي تعتبر مرتعاً للنفوذ الإيراني بكل أشكاله، فقد أورد التقرير أن هناك معلومات عن استعدادات عناصر شيعية لبدء تحرك مرحلي متدرج، يبدأ بتجمعات شعبية في الحسينيات، ثم ينتقل إلى مستوى عصيان مدني يتمثل في إغلاق المتاجر والمحلات والامتناع عن العمل، إضافة إلى تظاهرات صاخبة، ويحذر التقرير من خطورة هذه الخطوة، لأن التجار الذين ينتمون إلى المذهب الشيعي يسيطرون سيطرة شبه كاملة على سوق المواد الغذائية والقطاعات الخدمية الحيوية في الماء والكهرباء، بحيث إن العصيان المدني سيشل الحياة في الكويت.

وكانت المخابرات الكويتية قد تلقت معلومات مؤخراً من عدة مصادر بعضها من أجهزة مخابرات غربية وأخرى عربية تفيد بمخطط واسع يرعاه الحرس الثوري الإيراني لتحويل الكويت إلى دولة شيعية يكون لحزب الله الكويتي الدور الأساسي في تنفيذه، الأمر الذي أحدث هلعاً وضجة في الأوساط الحاكمة بالكويت.

أبعاد المخطط

وتشير المعلومات إلى أن المخطط الذي وضع بطهران وبإشراف مباشر من قائد الحرس الثوري محمد على جعفري يشمل عدة مراحل، بعضها سياسي والأخر عسكري يتكلف عشرات الملايين تعهد الحرس الثوري بتدبيرها من فائض استثماراته وشركاته الضخمة التي تشمل عدة مشروعات إستراتيجية بإيران.

وتفيد المعلومات أن الخطة وضعت بتنسيق مباشر مع قادة "حزب الله" الكويتي وبعضهم من قيادات الداخل والآخرون ممن يقيمون في إيران والعراق.

وحسب المخطط فإن الشق السياسي للمخطط يقوم على تنظيم عدة مظاهرات استغلالاً للأوضاع السياسية غير المستقرة للبلاد خاصة بعد حل البرلمان ودعم عدد من المرشحين الشيعة في الانتخابات المقبلة واللعب على الوتر الديني بالبلاد. كما أنه يقوم على تنظيم حملات دعائية من خلال مواقع إعلامية شيعية على الإنترنت تتحدث عن اضطهاد للشيعة بالبلاد وربط ذلك بما يوصف بالظلم الواقع على شيعة بعض دول الخليج.

وحسب التقرير، فإن هذا المعلومات الخطيرة، ومعلومات أخرى أكثر تفصيلاً لم يتم الكشف عنهما، هي التي دفعت الإدارة الأميركية إلى تشجيع الحوار غير الحكومي في هذه المرحلة مع شيعة الخليج، بدل أسلوب المواجهة، تحقيقاً لمعادلة "الديمقراطية المذهبية"، ولأن دروس التجربة العراقية، أكدت عبثية أسلوب المواجهة، أما الخطوة التالية، فمازالت موضوع دراسة، وربما إذا كانت

نتيجة تقييم الاجتماعات السابقة إيجابية. فإن الإدارة الأميركية ستنتقل إلى مرحلة الدعم السياسي العملي لمطالب شيعة الخليج.

1- معركة مع اليزيديين !!

(نموذج لحقيقة موقف الشيعة من السنة وكيف أن قلوبهم تمتلئ بالحقد والكراهية. الراصد)

مع أن قراءة أخبار بارجنار (بالهند) عبر شبكة الإنترنت أصبحت عادية للمتابعين وأخبار تعرض شيعة باكستان للقتل لا لشيء إلا لأنهم شيعة ولهذا السبب يقبعون تحت حصار مستمر منذ 8 أشهر تدعمه الحكومة الباكستانية، كل ذلك صارت شيئا مألوفا، ولم يعد يؤثر ذلك في وجدان وعواطف القراء لكننا ملتزمون بتغطية أخبار هذه المنطقة، لعل مؤسسة تدعي الدفاع عن حقوق البشر يصل إليها نداءنا وتتحرك وتعمل شيئا.

آخر الأنباء من باراجنار تتحدث عن موت العديد من الأشخاص العاديين بسبب فقدان الدواء والمواد الغذائية وبلغ عددهم 15 شخصا، وكذلك قتل أحد الشيعة واسمه "سرفراز حسين" لقطع الرأس على يد الإرهابيين النواصب بعد تعرضه للاختطاف.

النواصب المدعوون طالبان - التي تشمل الوهابيين غيرهم - قاموا بذبح هذا الشيعي وقطعوه إربا، وقد أستلم الشيعة جثمان هذا الشهيد وواروه الثرى.

وأفاد مراسل أبنا من المناطق المنكوبة أن الاشتباكات بين شيعة "بيوار" ونواصب "تري منكل" ما تزال مستمرة وقد استشهد إثرها عدد من الشيعة.

وجاءت هذه الاشتباكات بعد أن قام النواصب بمهاجمة الشيعة وقتلوا اثنين منهم، وكذا وفقا لما أفاده بعض السكان المحليين يتمنون أن يقع زلزال أو أي كارثة طبيعية بدلا من هذه الحرب لأنه لن تطول مدته وكذلك سيتم إرسال المعونات إليهم، لكن حرب اليزديين الذين تدعمهم الحكومة ما تزال مستمر منذ شهر نيسان عام 2007 ولم تبد أي منظمة عالمية ولا أي دوله شرقية أو غربية ممن يدعون الدفاع عن حقوق البشر أي رد فعل تجاه هذه الجرائم كل ذلك للحفاظ على علاقاتهم مع الحكومة الباكستانية.

والجدير بالذكر أن "وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا" التي ما تزال تغطي أخبار منطقة باراجنار منذ شهر نيسان 2007 وقدمت أوثق الأخبار حول هذه الفجائع حذرت منذ أشهر أن تقع كارثة إنسانية في هذه المنطقة.

والآن الكارثة البشرية على الأبواب ووصلت الأمور إلى أصعب حالاتها وبلغ عدد ضحايا فقدان الدواء والطعام 105 شخصا فهل توجد مؤسسة أو منظمة إنسانية تستمع لما نقول، وكما يقول الشاعر (لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي).

"وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا" 10 /8/2008

2- الشيعة في «بارجنار» يسيطرون على 4 مواقع لليزيديين النواصب

وقد قتل في هذا الهجوم اثنان من قادة النواصب المهمين، وتم تدمير منصة بث راديو أف أم تابعة للنواصب،لكن الشيعة احتراما لمبدأ وحدة المسلمين الذي يؤمنون به لم يهاجموا قرية «مظفركوت» السنية القريبة.

ووفقا لتقرير وكالة ابنا من بارجنار (بالهند) أن الاشتباكات قد اندلعت من جديد إثر هجوم النواصب قبل عدة أيام على مجموعة من الشيعة وقتل اثنان

منهم، وقام النواصب بقصف منطقة "بليامين" وبقية المناطق الشيعية، وقد استمر هذا القصف إلى يوم أمس، وقد رد الشيعة على النيران المعادية.
ووفقا لهذا التقرير فقد رد الشيعة المتواجدين في تلك المنطقة على قصف النواصب بقصف قرى سنية «تگانوكلئى»، «گل محمدكلئى»، «كندو كلئي»، «حاجى اسمٰعيل كلئى» و «كج كلئى» وسيطروا على أربع مواقع للنواصب، وقد أخلى النواصب تلك القرى من سكانها وحولوها إلى معسكرات لهم!
وكذلك تم في هذا الهجوم تدمير محطة إرسال راديو أف. أم كانت للنواصب يستخدمونها لإثارة النعرات الطائفية لدى أهل السنة ضد الشيعة، ويثيرون السنة الذين يبغون حياة مسالمة مع أخوانهم الشيعة.
والمثير أن الشيعة أثناء مهاجمتهم لمواقع النواصب لم يتعرضوا لقرية "مظفر كوت" السنية وطمأنوا سكانها أنهم لن يؤذوا أخوانهم أهل السنة، بل وسوف يدافعون عنهم إذا تعرضوا لهجوم الإرهابيين.
وفي هذا السياق استمر تبادل إطلاق النيران الثقيلة في منطقة "بيوار" وما تزال الطرق مغلقة وتستمر الكارثة الإنسانية في بارجنار.
خاص "وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا"2008/8/11

3- تواصل انتصارات الشيعة في حرب باراجنار

طالبت مجموعات الأشرار والنواصب الإرهابيين - المعروفون باسم طالبان - الذين زحفوا من مختلف المناطق إلى منطقة "كرم ايجنسي" الشيعية، أن يقدم النواصب المحليين مساعدات لهم بأن يدفع كل شخص ألف روبية. وكذلك طلبوا من كل قبلية أن يقدموا 100 رجل مسلح لينظموا إلى مسلحي طالبان.
واستمرارا للعدوان الناصبي على الشيعة هاجم الإرهابيون موقعا للشيعة في منطقة "تبي مقام" الواقعة بالقرب من منطقة "انجيري" الشيعية واحتلوه، إلا أن المجاهدين الشيعة استطاعوا استعادة الموقع وقتلوا ما يقارب 25 إرهابيا، وقد خلف الإرهابيين النواصب بعد فرارهم مقادير من الأسلحة والعتاد.
وفي هذا السياق تشكلت هيئة مشتركة من علماء قبائل شيعة وسنة من مناطق "تيراه"، "كوهات" و"هنكو" بهدف إقرار الصلح والتقت هذه الهيئة بقادة الشيعة في مدينة "باراجنار" وكذلك التقت قادة السنة في منطقة "صده" وجرت محادثات بين الجانبين، وقد أسفر لقاء الهيئة المذكورة بالشيعة عن نتائج ايجابية، ولكن زعماء القبائل السنة لم يقدموا أي جواب مقنع للهيئة مما دعا الهيئة إلى أن تطالب الحكومة بتمديد فترة مهمتها للحصول على نتائج إيجابية، وكانت الحكومة الباكستانية قد منحت المتقاتلين مهلة ثلاثة أيام لإنهاء الاشتباكات وبانتهائها فإن القوات الحكومية ستتدخل ضد الجهتين المتصارعتين، ومع انتهاء تلك المهلة إلا أن زعماء القبائل السنية أبلغوا الهيئة أنهم لا يستطيعون أن يقدموا أي تعهد نظرا لسيطرة النواصب ومنظمة طالبان على الأوضاع في المنطقة! وبذلك عادت الهيئة المشتركة إلى "إسلام آباد" خالية الوفاض، لكن الحكومة لم تقم بأي تحرك ضد الإرهابيين وطالبان لحد الآن.
ومع ذلك نرى أن بعض المؤسسات الأمنية الباكستانية وبدلا من أن تؤدي واجبها الرسمي تجاه الشيعة حيث هم الطرف المعتدى عليه، نراها تدخلت ضدهم بحرب إعلامية وبث إشاعات تتحدث عن أن " الحكومة الأفغانية تقدم أسلحة

للشيعة وتدعم الشيعة، وأن التدخل الأفغاني هو الذي ساهم في استمرار الاشتباكات في المنطقة".

وفي رد فعل على هذه الشائعات قال "أمين مؤسسة الحسينيين في باراجنار": «ان الحكومة الأفغانية ليست قادرة على الحفاظ على أمن عاصمتها "كابل" فكيف تتمكن من تقديم المساعدات إلى الآخرين ليقاتلوا طالبان... إن المؤسسات الاستخبارية – التي تتجاهل زحف القوات الإرهابية من شتى المناطق إلى منطقة كرم ايجنسي – ولأجل أن تبرر الخسائر التي تكبدتها هي وطالبان في المنطقة تحاول بث مثل هذه الشائعات».

والجدير بالذكر أن المؤسسات الاستخبارية الباكستانية وهي التي أشعلت شرارة هذه الاشتباكات في المنطقة، لم تكن تتوقع أن يصمد الشيعة لكل هذه المصاعب والحصار ونقص الأغذية والإمكانات، ويقاوموا هجوم الأعداء بهذه البسالة.وحسب اعتراف «سليم خان» المحافظ السابق و«الجنرال المتقاعد علي محمدجان اوركزئى» الحاكم السابق لولاية سرحد، فقد كان من المقرر أن تغير خارطة باراجنار في سنة 2007 بواسطة كوارث غير طبيعية! وقد كانوا على يقين من نتائج خططهم مما دعاهم إلى الافصاح عنها! والآن نجد أن «ظهير الإسلام» قائد المنطقة السابق – الذي كان يتوقع هزيمة الشيعة في وقت قياسي وأن تؤدي الحرب ضدهم إلى مكاسب سريعة- يدعي بعد أن شاهد استبسال الشيعة أن هذه الحرب تستمر بسبب التدخل الأجنبي.

خاص "وكالة أنباء أهل البيت(ع) أبنا"2008/8/25